

نرائيم عاشق الحمراء



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الطبعة الأولى 1441 هـ - 2019 م
ردمك 5 - 398 - 79 - 9947 - 978 (ISBN)

اسم العمل: ترانيم عاشق الحمراء
اسم المؤلف: سمير خلف الله
تصميم الغلاف: بوغدو محمد إسلام
المدير العام / سميرة منصورى
اخراج: فريق دار المثقف

صفحة الدار على موقع فيسبوك:
[/https://www.facebook.com/elmothakaf](https://www.facebook.com/elmothakaf)
الموقع الإلكتروني: www.elmmothakef.com
هاتف / فاكس 0666.76.28.50 / 033 85 65 70

المثقف للنشر والتوزيع



بيلومانيا للنشر والتوزيع



جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع
محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ
أو التعديل إلا بإذن من الناشر

نرائيم عاشف الحمراء



الإهداء

إلى أمي الغالية خروف مبروكة «حليمة» وإلى
أخواتي نبيلة وسعاد وnergس (توتة) وإلى عمتي
الغالية عتيقة

وإلى ولديّ بوعجيلة بلال عين غزال وأيمن
عباسي بكسو وولدي الرائع صهيب بوقفة الدون
دييغو.

ناعم الملمس أنت
كخصلة من حريز

ناعم الملمس أنت
كخصلة من حريز
وشفاهي تشتهى
منك الريقَ والجيدُ
فبالله قل لي
كيف أن الربيع تابدَ فيكُ
وما تزحج عنك صخره
وكما كان بقبر المسيح 01
ففيك عذوبة تُحي صبابتي
بعد الهرمُ
وفيك عذوبة تُحي صبابتي
بعد الوسنُ
فهيات لمن كان في حُسْنِكِ
ألا يُعشَقَ أو يُحبُ
فاقبِلِ أقوالَ نظم فيكُ
كلماته حيكْتُ
من لؤلؤ وذهبُ

أما فيك عذوبة تُعطّل حواسي
عمّا في بقية الأمم
من سحر العيون
وما فيها من رشاقة الأنامل
وسحر مبسم وفمّ
تهادى فأنت في عيوني
كما رب موسى
إذ تجلى للجبل
فعدت أيقونة أعبدها
كما الرب والوثن
فارحم هواني عليك
وارحم ضعفي والوهن

ناعم الملمس أنتَ
كخصلة من حرير
وتلك العيون يسكنها بريق
يُبدد أحزاني والشجنُ
ويُورقُ في مهجتي مارِد العشقِ
كشعلة من نار أولهب
تَسقي دفاتري بمداد الخلودِ
وتُقبِرُ في داخلي
كل الإحنِ
يا ناعم الملمس
كخصلة من حرير
وكما الثرياتِ
وضوءِ الشمس والقمرِ
وسراج يمشي
بين الورى والأممِ
فما مثلك طه وما مثلكَ
أيُّ مَلَكُ
وما مثلكَ موسى وما مثلكَ عيسى
وما مثلكَ أي من الرسلِ

أه من هواك الذي في
 فؤادي استوطن وسكنُ
 يا شادن الغزلان
 ويا رشاً الريمِ
 ويا توأم يوسف في الحُسْنِ
 بهذا الزمنُ

كثُرَ العشاق فيكِ والمُحِبُّونَ
 وكل يختلسُ إليك النظرُ
 يا غابة الطيبِ
 ويا باقة الوَزَلِ 02
 ويا دوحة الياسمين
 تزين باحة الحدائق والقدنُ 03
 قصيد المديح وقوافي
 العشق فيك والغزلُ
 وما قاله العُرب والعجمُ
 وقُف عليكَ
 يا ناعم الملمس
 كخصلة من حريزُ

وأحلى من السكرِ
 وشهد العسلُ
 وأصفى وجهها
 من ولدان الجنانِ
 وما فيها من لبنٍ
 وأطيب من رحيق الوردِ
 في الفردوس وفي الجنِ
 معطاءةً وما مسها
 نصَّب أو كللُ
 يا ناعم الملمسِ
 كخصلة من حريزِ
 فوالله ما مسَّ أنامي
 بعد اللقاءِ
 حسَّ من وحي الشجنِ
 يا من هو في عيوني
 أحلى من السكرِ
 ومن شهد العسلُ

لأجل بريق عينيك

عشقتُ الحياةَ
 وتمنيتُ لو يطولُ بي الأجلُ
 لأغنمَ ما فيكَ من مسراتٍ
 تطاول هماماتِ عالي القممِ
 تبتُّ يداي، وتبتُّ يداي
 كما أبي لهبُ
 يا ناعم الملمسِ
 ويا أحلى
 من اللبنِ المصفى
 ومن شهد العسلُ
 إن أنا لم أقبلْ تلك الشفاهِ
 وأقطفُ ما فيكَ من لذةٍ
 تعانقكُ
 من الرأسِ وحتى أخمص القدمِ
 فبالله قلْ لي
 أيكفيني فيكَ يوم، وأسبوع
 وشهرو عام
 وتوالي الأجيال والأممُ
 لأرتوي مما فيكَ
 من أعاجيبِ تُواري

التوراة والإنجيل والقرآن
 وأسفارَ
 كل المِلَلِ والنحلِ
 يا ناعم الملمس
 كخصلة من حريزِ
 وأحلى من رعشة الحب
 التي كانت تجتاحني
 أيام كانت أمي تعانقني
 في الصغرِ
 فباللّه قلّ لي من أين جئت؟
 وإلى أين المرتحل؟
 لأقتفي خطاك
 وأينما سُحِتَ
 بين جنبات الشمس والقمرِ

تمايل عليّ
 وهاتِ ما فيك من عَجَبِ
 فأنا ومن بعد لقياك
 لن يزور فؤادي دروب

الأسي والشجنُ
 يا ناعم الملمس
 كخصلة من حريز
 وأشهى من تفاحة آدم
 حينما لُقْتُ في أثواب الغزل
 سأتي قبلةً
 وألف، ألف قبلةٍ
 وأهلا بوادي الويلِ
 وأرض السعيرِ
 وسيلِ الجمر والحممِ
 وبالله قل لي
 أتكفيني أيام العمر فيك؟
 والعمر أنفاس معدودة
 كضيف كريمٍ
 زارني وسرعان ما ارتحل
 يا ناعم الملمس
 كخصلة من الحريز
 وأحلى من السكر والعسل
 فوالله أنتَ كوطرٍ
 أندلسي ما فيه وما فيك من عيبٍ

سوى القَصْرُ 04
 ويومك بين يديّ كالشمسِ
 وما أن تشرقَ حتى
 تميل إلى الأفلُ
 يا ناعم الملمس
 كخصلة من الحريرُ

تذكرني بوجه حبيبتى إسبانيا
 وبما كان فيها من حسن
 يعانق لجيان ودانية
 تذكرني بما كان فيها من
 خير كل جدول وساقية
 وعطرٍ يفوح من وردة
 تمايلت فوق
 أديم كل رابية
 فبالله قل لي
 لم أنتَ في الحب والهوى
 لستَ بعادل
 ومنذ سنين وأعوام

وقلبي عند بابك
 مشغول بذكرك ومرابط
 يعشق فيك وجهها
 هو والجمال واحد
 يراك كما كانت ترى
 معشوقها رابعة 05

حويت نور الشمس
 وضوء القمر
 فكنت النيرين بدربي
 تلاحقهما من العين
 والبصر
 مُتَيَّ لو أن الزمن
 يُهدي إلي منك
 ولو قلامة
 من تراب الأثر
 حلوا الشمائل أنت
 كقصائد الحب والغزل
 تغار منك ومنها ولادة 06

وصُبْحٌ وحبِيبَةٌ المعتمدُ 07
ومن نَثَرَ التبر عند بابها الحكمُ 08
ونقوش في الحمراء 09
وأفصح ما قيل من خطبُ
وجه لكم يجعلني
قنديلا يَبْسُطُ أنواره
على كل الأفقُ
ولولا وجودك بيننا
لحلت ها هنا لعنة هود وصالح
فما بيننا سواك من كان
بيد الإله مباركُ

يهزني الشوق إليك والحنينُ
ويقتلني هواك
كما وضّاح أم البنينُ 10
وبيني وبينك
درب المجال مقيمُ
وما كان بحرا
وما كان مفازة تُطوى 11

بالسعي إليك وبالرحيل
 مُنَايَ لو أنه بيني وبينك
 يكون الحلولُ 12
 فنطوي الزمان والمكان
 ونرحل سوياً إلى عالم الخلود
 أما أنتَ في فؤادي
 روح تجولُ
 وقفزت من هامش حياتي
 وعدتَ فيها متن المتونُ

فبالله قل لي من ركب فيك
 كل تلك الصورُ
 فشغلت بالي وملاّت مني
 مجامع السمع والبصرُ
 وعدتَ لروحي
 كما قطرة الماء للجسدُ
 ومن دونك، ومن دونه
 يستوطن فيهما السّام وكل عطبُ
 رأيتُ الناس جاؤوك

في وفود وفي زمرُ
 أمّا أنتَ قد حلّ فيك
 بوذا ويهوى والمسيحُ 13
 والأقصى والحرمُ
 أهديتني عمرا ثانيا
 بعد المماتُ
 بأن جعلتني شاعرا
 يشدو بذكرى فم الزمانُ
 يا ناعم الملمس
 كخصلة من حريزُ

في البدء كنتَ 14
 وكان الحرف لك
 يُسبقُ
 وعند المنتهى كنتَ
 حمراء غرناطة
 أعجوبة الدنيا
 والكل بها يُفاخرُ
 ظلال لك

وأينما سرتُ تتبعني
 وتتبعني أطيافاكُ
 وزفرة تتعالى مني
 مشتاقاة لأطايب أنفاسكُ
 وإني أعيش بلا أمل
 في لقاءكُ
 فأنا وكما أبي عبد الله 15
 حينما خرج من الحمراء
 مغادرُ
 فيا مولايَ ومولى
 لكل من كان لك عاشقُ
 منفى هنا، ومنفى هناك
 فعلى ماذا
 تُراني سوف أراهنُ ؟

جنون هواك، جنونُ
 ومِنّة من علام الغيوبُ
 تجعلني أتعالى
 على مراكب الفناء والمنونُ

فيا ليت هواك يغدو
جسراتحاد 16
وبيني وبينك يكون الحلولُ
فأنتَ في نظري
إلاهي
المعبود والمعشوقُ
فوالله لورآك العباد والزهادُ
ومن كانوا في الأكواخ
وفي القصور
لساروا خلفك
وقالوا قدّوسُ، قدّوسُ
فيا ويلنا
من سحرك
ومن سحر
تلك العيونُ
يا ناعم الملمس
كخصلة من حريزُ

أحبك حبين كما قالت رابعةُ

حب الهوى، وحب من كان
 لروحك عاشقُ
 وحب من مسّه سحرك
 فعاد بكل ما فيك مجنونُ
 أمّا أنتَ كامل وما مثلك
 سوى الأول والآخر
 والحَيّ القيومُ
 كل الخلائق وكل الملائك
 وكل ما في الكون والوجودُ
 ومن بعد أن شاهدوكُ
 ما عادوا يسجدونَ
 للواحد المعبودُ
 عادوا بأهدابك
 وبما يتساقط
 من فيض بهائك يتمسحونُ
 وجاؤوا إليك
 وكما الأطفال يهرعونُ
 ولسان حالهم وحالي
 يقولُ قدّوسٌ، قدّوسُ
 يا ناعم الملمس

كخصلة من حريز

حويت كل ثنايا الحُسنِ

وعنك هولن يغيب

وما تركت منه للورى

غير النزر القليل

يا ناعم الملمس

وكما خصلة من حريز

داعب أناملي

وراقص أناملي

واسكب على جسدي

من فيض لذاتك

ودعني أسدِلْ مِرْسَاتِي

وأدفع أشرعتي صوب ميناءك

تثنى وتثني

لأعصر من وجناتك

كؤوس خمر وراخ

تكون كسدّ ذي القرنين

بيني وبين الأسي

إذا ما كان بيني
وبينه لقاء

شرح بعض مصطلحات القصيدة:

- 01 - هنا توظيف لقصة تزحج الصخر عن قبر المسيح وقيامته
- 02 - الوَزَلُ: نوع من الورود المتوسطة
- 03 - القَدَنُ: القصر
- 04 - هنا توظيف لموشح جادك الغيث الشهير
- 05 - رابعة العدوية: المتصوفة الشهيرة
- 06 - ولادة: الشاعرة الأندلسية الشهيرة
- 07 - صُبْحُ: الأميرة الأندلسية ووالدة هشام المؤيد - حبيبة المعتمد:
اعتماد الروميكية
- 08 - هنا إشارة إلى قصة طروب مع زوجها عبد الرخمان الأوسط في
الأندلس .
- 09 - الحمراء: قصر الحمراء بغرناطة
- 10 - هنا توظيف لقصة الشاعر اليميني وضّاح وأم البنين زوجة الخليفة
الأموي الوليد بن عبد الملك
- 11 - مفازة: الصحراء
- 12 - الحلول: توظيف للموروث الصوفي
- 13 - بوذا: المستنير ومؤسس البوذية - ويهوى: الاسم التوراتي لله

14 - هنا اقتباس من الإنجيل

15 - أبي عبد الله: آخر ملوك غرناطة

16 - اتحاد: إحالة إلى الاتحاد عند الصوفية

أنا وأنتَ والحب

في البحر الطويل

أما أنتَ لي إكسير نفسي وأنفاسي

وأنتَ صلّاتي للقدير بقداسي

أرى صورة الرحمان في وجهك الماسي

أعوذ به من شرّ كل خُنّاس

سواك ليالي الرمس، لحد وإدّماس

ومن وجهك الصافي فيوض لأشماسي 01

وإني كما الحلاج إذ همّ بالكاس

أرى صورة المحبوب في صفح قرطاسي 02

حبيبي أنا، ما كان سجني وأحباسي

ولا مُطبّق الورقاء أولجّة الحاسي 03

متى عاد أضداد لكم خير جلاسي ؟

وبالحب في قلبي كما همّس وسواس

فعشقي لكم يبقى مواعظ شماس

وفي أذني الآذان أوقرع أجراس

تراني كما طفل ضحوكٍ مع الناس

فكل الوري أنتم وفي الدرب أقباسي

ويَمَّمْتُ وجهي صوب خِلِّ لَأَمَاسِي
 وَيَمَّمَّ عَشَاقَ وجهها إلى الآس
 من الرأس أهوكم حبيبي إلى الساس
 فكل الذي فيكم استفز لإحساسي 04
 أمَا أنتَ في التسبيح لي سورة الناس
 أصلي بها فرضي وأنسي بأرماسي
 أقاموا لكم ليلا برُبع وأخماس
 ومني لك النجوى بعشرة أسداس

بأسمائك الحسنى تسابيح أنفاسي
 وفيها لنا عتق ونبذ لأرجاس
 وفيك أرى كل العروق وأجناسي
 وإخوان يعقوبا وبوذا وإلياسي 05

وأعْبُدُ فيك اللات من بعد بنيّاس
 وربات هندوسي وأوثان جسّاس 06
 إذا ما أنا يَمَّمْتُ وجهي لأنجاس
 فأنتَ لصوت الحق في النفس نبراسي
 ويا ساكنا خلف الجدار ومتراس
 وعين العدا عَسَّتْ كفيلق حُرّاس

فحَبِّي لَكُمْ حَبِّي كَمَا الشَّاهِقِ الرَّاسِي

كَمَا طَوْدُ صُومَامٍ وَأَوْتَادِ أَوْرَاسِي 07

لذَلِكَ لَنْ آتِي دِيَارًا لِأَيَّاس

وَأَهْفُو إِلَى طَلِّ، إِلَى غَنَجِ مَيَّاس 08

أَرَاكَ كَمَا الْبَاغِي وَفِي الْهَوَى قَاس

فَاحْكُمْ مَتَى حَاكَمْتَ وَدِّي بِقَسْطَاس

هُوَ الْمَهْرَمَا شَتَّمِ قَطْعَانَ أَفْرَاس

أَوْ عِرْقِ تَبْرِ أَوْ قَلَائِدِ الْمَاس

وَإِنْ لَمْ أَجِدْ أَسْعَى كَمَا كَانَ خَمَّاس

وَأَرْهِنُ نَفْسِي فِي دَكَكَيْنِ نَخَّاس 09

وَيَوْمَ لِقَائِي يَوْمَ سَعْدِي وَأَعْرَاسِي

فَفِي مَهْجَتِي أَحْمَالِ شَوْقِي بِأَكْدَاس

إهداء خاص إلى روح الحلاج صوت بصيرتي بين الناس، وإلى الفيلسوف العظيم ابن رشد الحفيد صوت عقلي في الناس .

شرح ما غمض من مصطلحات القصيدة

- 01 - الإدماس: مصدر أَدَمَسَ وأدمس الليل اشتدت ظلمته
 - 02 - الحلاج: أبو عبد الله حسين بن منصور الحلاج الصوفي الشهير
 - 03 - المُطَبِّقُ: السجّج / - لُجَّة الحاسي: هنا استحضار لصورة يوسف عليه السلام في البئر والذي يحمل معنى الحاسي كذلك.
 - 04 - الساس: هنا كناية عن القدمين، أي أن المحب يحب معشوقه من الرأس إلى أخمص قدميه .
 - 05 - بوذا: مؤسس الديانة البوذية / - إلياس: نبي الله عليه السلام يقال بأنه بعث في لبنان الحالية
 - 06 - اللات: إلهة عبدها العرب قبل الإسلام / - بينياس: من آلهة قدماء اليونان / - جساس: جساس بن مرة الشيباني، ويقترن اسمه بحرب البسوس الشهيرة .
 - 07 - طود صُومام: المقصوص به هنا جرجرة بالقبائل الكبرى / - الأوراس: جبل الأوراس الأشم
 - 08 - الطَّلُّ: الحَسَنُ المُعْجَبُ من كلِّ شيء / - الإيَّاس: من اليأس أي انقطاع الأمل
 - 09 - الخَمَّاس من الخَمَّاسَة: أسلوب بغيض للعمل الزراعي في الجزائر
- إبان ليل الاستعمار

أنا الأندلسي

أنا الأندلسي وفي جسدي

تسكن أرواحُ من راحوا

ولو شرحوا جسدي

لسالت منه مدائن وأرباض 01

لقرطبة وجيآن 02

كانت تزيئها

بساتين رمان

وكانت تخاصرها

وديان وأيكات

وكانت تغازلها أقمار

ونجمات

وكانت تراقصها

أنغام ونوبات

وكانت تعانقها

زياتين وئشرات 03

وكانت تغار منها

رياحين وقضبان

تبدت بهو الرصافة 04

كما سراج وهّاج

يغازل

لقوافي الداخل العاشق 05

لراح 06

ولمن هي أخت لؤلؤة

في محارةٍ وأصداف

شرحوا جسدي

فها هنا تسرى

لولادة

خطى وأطياف

وها هنا تعلو لغرناطة

قلاع وأبراج

وتختال على جسدي

نقوش وأزهار

كما لو أني في الحمراء

ثريات وأقواس

أنا الأندلسي

ولو شرحوا جسدي

لرأوا ما كان بقدس أقداسي

من محاريب ومآذن وأجراس

تتراقص فيما كان فيها
من أعياد وأفراح
ولو شرحوا جسدي
لسالت منه طواويس وغزلان
بها سكنتُ
وشادتُ عجائباً وآياتا
بقصروا إيوان
ولو شرحوا جسدي
لسالت منه
ما حرقوا فيها
من دواوين وألواح
وما حطموا فيها
من يراع وقرطاس
وما أقبروا فيها من
مواويل نيروز وأعراس
أنا الأندلسي
وها هنا في جسدي
تسكن اعتمادُ
كما لو أنها ترانيم قداس
وها هنا في جسدي تسكن

ولادةُ

كما لو أنها

كؤوس خمرة وراح

وها هنا في جسدي

تسكن طروبُ

كما لو أنها أيقونة بمحراب

بشعرها الذهبي

كما لو أنها استعارت من الشمس

ضفائرا ورمشا لأجفان

بوجهها الفضي

كما لو أنها استعارت

من بابل 07

تعاويد سحّار

وما أنا ممن يروم لها

كأس ترياق

فيا فرحتي لو أنها

كالقبر تضميني

وتزداد اطباقا

ترى كيف أنسى وعطر عائشة

ما زال في الدرب

وفوق شفاهي فواحا
 وفي أذني
 ما زالت تُقرع فيها
 نوبات خلاخل وأنفاس
 وما كان يُرفع في مآذنها
 من ترانيم وتغريد
 وإنشاد
 ترى كيف أنسى وحفيف
 أوراق حقول الصفصاف
 ما زال يطربني
 كما كان فيها
 مقال عود وزجال ووشاح
 نسيم شلير 08
 ما زال يلفحني
 كما في الصباح
 عبير البيازين
 ورنين أقراط
 لساكنةٍ بجنّات العريف
 وبائعةٍ الورد بأسواق
 وكيف أنسى ما كان فيها

من نهد وجيد وتين وعناب
كالشهد كل حلو المذاق
كما لو كان فوق شفاهي
بحرا من رحيق ورضاب
ترى كيف أنسى
وأثار ما شادوا
تمائم لي وحجاب
معلقة بجيدي
هي دوني ودون الكروب
بنات كرم وأقداح
أنا الأندلسي
ولو شرحوا جسدي
لسالت منه قوافل من راحوا
فكيف أنسى
ووجوه فتيان تحاصرني
كما لو أنها في الحدائق
باقات أزهار
ترى كيف أنسى
وفوق الشفاه
يقيم خيال من راحوا

كما لو أنهم وردة
 تبعثر الطيب بين
 جنّبات قرطاسي
 ترى كيف أنسى
 وكل من مروا بها
 قاموا بممشى أيامي
 وطلقوا القبور والأجداد
 وزينوا درويبي كما لو كانوا
 شموعا ونبراسا
 يُهدي إليّ كما موسى أقباسا
 ترى كيف أنسى
 وغيث أندلسي يجود على أوراق
 كما لو أنه الرب معطاء
 أنا الأندلسي
 ولو شرحوا جسدي
 لسالت منه عطور
 مجالس أنس وسمّار
 كانت تُغَيّ توأشيجا
 وأشعارا لابن عمّار 09
 ترى كيف أنسى

وسمعي يعانق
 أحاديث عشاقٍ وعشاقٍ
 كما لو كانت بقلبي
 دقاتٍ ودقاتٍ
 ترى كيف أنسى
 وذكري أسفارٍ
 وما حَبَّروا بأقلام
 بِكُرِّ بذاكرتي
 كما لو أنها
 إصحاح إنجيل وآيات قرآن
 ترى كيف أنسى
 وحببتي الزهراء تلقاني 10
 فاتحةً أشرعةً وأحضاننا
 تنام عند جبل العروس بأمان 11
 تنتظر العودة والإياب
 ينبعث منها
 رحيق الهوى والوداد
 فما أحلى العودة والوصول
 من بعد طول الغياب
 ترى كيف أنسى

وأبراج في الحمراء تلقاني
 بلا غالب إلا الله
 وأن أرض أندلسي
 وغرناطة ميراثي
 وأعلام عبد الرحمان
 خفاقة كما لو أنها
 زنابق مطرزة
 بيهور ياض وبستان
 ترى كيف أنسى
 ونهر شنيل يلقاني 12
 بعيدان الحور
 تعانق مرأى بناني
 ومنه الفراشات
 تحطّ فوق أغصاني
 تذيب ما في الفؤاد
 من همّ وأشجان
 تقودني كالطفل لأغترف
 من بحر لذة
 فيكون الحبور والسّرور عنواني
 ومنه أغتسل

فأغدو بحر مسرات وسُلوآن

وأزور أغمات 13

ففيها أخي ابن عباد

يلهمني قوافيا وأشعارا

أزور غرناطة ففيها

لؤلؤ وحباب

يعانق أبراجا وتيجانَ

أسير على درب طارق

ولباب أندلسي أنا طارق

فتلقاني سارة بعقد اللآلئ 14

وبكل مفاتيح ما كان لي فيها

من قرى ومدائن

أسافر من حي البيازين 15

إلى برج قمارش 16

وفيها أراقص

سرب الحمام والمآذن

وتغدو الشبا بيكُ والنوافدُ

لعيني موانئَ

وفيها ترسولت عانق

بنات قوم هم

للسرور عناوين وبيارق
 تُرى كيف أنسى
 شواعرا يغزلن من عذب الكلام
 عناقيد مرجان
 وحبّات جُمان
 تُرى كيف أنسى
 بساتين زياتين وألواحا
 أضاءوا بها الدنيا
 وكانت لنا مصابيح أنوار
 ومشكاة من أحرف وأسفار
 تُرى كيف أنسى
 مدائنا بها أهلي قد ساحوا
 وكانوا يهدون لجار وجيران
 كأس غفران حلوا المذاق
 تُرى كيف أنسى
 منازل كأنها غرف
 تنزلت من العلياء
 يسكنها ولدان وحوراء
 تُرى كيف أنسى
 يا حبّ بلقيس 17

ذكريات كل من راحوا
ذكريات أم لي وجدّ
وأصحاب وخلان
تعانقني روح لهم وأطياف
إذا ما أتيت قلعة الحمراء
وما شادت فيها أنامل
بني الأحمر والرفقاء
من عجائب النقوش
والفسيفساء
تُرى كيف أنسى
أعمدة من الرخام
تحمل زخارفا
كما يحمل قوام حسناء
شفاها وجيدا وأثناء
فُتسحب الروح مني وورقاء
لتلثم مفاتنا في
عمائر الزهراء
نحتّمها أيادي إله رب السماء
وكيف أنسى وتلك الزخارف
قائمة في باحات قصورها

كأنها آيات مصاحف
 لو ضمناها لقامت مقام
 سورة مريم
 وأحاديث عائشة
 تُرى كيف أنسى
 وخرير وديانها
 وتنغيم موج شيطانها
 يبعث في كل آن زريابها 18
 وما خطت ريشة له وبنانه
 تُرى كيف أنسى
 ودرب طارق
 كأنه سعي لهاجر
 وفرض لنا سادس
 يقربنا من الله زلفى
 ومن لم يره كان في النار هالكا
 تُرى كيف أنسى ذكرى
 اعتماد ومعتمد
 على ضفة الوادي
 يتبادلان الهوى والقبلات
 ولا يثني بهما النسيم

أوغرد الحمام 19
تُرى كيف أنسى زرياب
يداعب الأوتار والرباب
فيمُهدي لنا لحنا
يسبي الجَنَانَ والفؤاد
تُرى كيف أنسى أجفان طارق
وقد كانت لنا أخت السحاب
الذي حطَّ بنا في الجنان
الوافرة الظلال
تُرى كيف أنسى
حكايات عشاق
عادت في الورى وبين الناس
كما ترانيم إنجيل
بيوم قداس

تُرى كيف أنسى
وزفرة الملك الصغير 20
وفגיעة الملك الصغير
خنجر في فؤادي
وسكين

يغتال فرحة الأعياد
 ويزرع لوعة في صفح
 أوراقي ديواني
 تُرى كيف أنسى
 وتغريبة أجدادي 21
 تسرق البهجة
 من بنات المداد
 ومن مهجة اليراع
 وتبذر الحرقفة في
 محفل الكلمات
 وتنشب أظفارها في
 دفاتري وأقلامي
 وتقذف بها في بحار أشجان

ترى كيف أنسى
 ورحيق رضاب ثغرها الفواح
 وأشعار التماريت أخت وضاح
 تغازل فتیان من بني عبّاد
 فتمهدى لها الأقلام
 باقات أشعار

ممهورة بأريج
 شقائق النعمان
 ترى كيف أنسى
 وهامات أجداد لوركا
 وإخوان تنتصب أمامي
 كما لو أنها أوامر آلهة
 وسلاطين بديوان
 وإني لها عاشق
 ألبى نداء الحب
 كما هائم في وجه
 سلافةٍ وفيض سحرها الدافق
 ترى كيف أنسى
 وأنوار منائرها
 تهدي سفيني وأجفاني
 فتأتي لها طوعا وشوقا
 كما لو أنها حوار
 سمع حيّ على الصلاة
 ووالله إني لعاشق لأندلسي
 أمّا تجول بدمي
 كما وسواس وخناس

ولا أعوذ به
 بآيات مصحف
 وترس وأقواس
 وها إن بها يحيا الفؤاد
 فعني بشياطين
 22 وادي عبقر والخيام
 بلادي أرض أندلسي
 لنا فيها قرطبة
 قدس أقداس
 23 والخيرالدا حائط البراق
 ودرب إياب
 ومن طليطلة وجيان
 حتى بحر الزقاق وعدوة المجاز
 24 درب أسى وأحزان
 25 اليسوع وسمعان
 هي جنة المأوى
 تبدت بناظري
 كأنثى حبلى بالمسرات
 قبلتها وعانقتها
 كما لو أنها

عروس أوربة الجمال
 ثم توارت
 كقبلة الأنثى الخجلى
 خلف جدار من الضباب
 واني من على عرش ما شادوا
 إله يجافي المنون
 وأحتسي بسير الزمان
 كؤوس وأقداح الخلود
 فشكرا أيا أندلسي
 على كأس نخب
 تجعلني أبوح
 بأحاديث العشاق للعشاق
 شُلت يميني
 إذا ما أنا نسيتك
 يا قدس أقداسي
 شُلت يميني
 إذا لم أيمم لك شطري
 في كل صباح ومساء
 شُلت يميني
 إذا لم أذكرك

في وتركل صلاة
شُلت يميني
إذا لم أصِلْ عليك
عند رفع كل آذان
أوقرع لأجراس
أنا لن أبكي يا عائشة الحرة 26
مُلُكا مضاعا كما تبكي النساء
فأنا الأندلسي وعائد غدا
لأرض الأجداد والآباء

شرح بعض مفردات النص:

- 01 - هذه المقدمة تحيلنا إلى قصيدة أنا الدمشقي لنزار قباني هو روحه دمشق وأنا روجي الأندلس
- 02 - قرطبة وجيآن مدن أندلسية
- 03 - البشرات سلسلة جبلية شهيرة بالأندلس
- 04 - رصافة عبد الرحمان الداخل بضواحي قرطبة
- 05 - الداخل لقب عبد الرحمان الدخل أو صقر قريش
- 06 - راح زوجة عبد الرحمان الداخل أول أمراء الفرع الأموي بالأندلس
- 07 - بابل هاروت وماروت
- 08 - شلير أو جبل الثلج في جنوب الأندلس
- 09 - ابن عمّار شاعر أندلسي عاصر ملوك الطوائف
- 10 - الزهراء المدينة الأميرية قرب قرطبة بناها عبد الرحمان الناصر
- 11 - جبل العروس يقع بالقرب من قرطبة
- 12 - نهر شنيل أو نهر الثلج أو نهر غرناطة بالأندلس
- 13 - أغمات مدينة بالمغرب الأقصى نفي إليه المعتمد بن عباد
- 14 - سارة القوطية وزوجة عبد العزيز بن موسى بن نصير فاتح الأندلس
- 15 - حي البيازين أشهر حي عتيق بقرطبة

- 16 - برج قمارش أحد أبراج قصر الحمراء
- 17 - يا حَبِّ بلقيس المقصود هنا الشاعر السوري نزار قباني صاحب رائعة أنا الدمشقي والتي ألهمتني هذه الكلمات
- 18 - زرياب المغني الأندلسي الشهير
- 19 - غرد الحمام هنا توظيف للبيتين الأندلسيين الشهيرين
لما أسر الماء في أذن الحصى ... وقف النسيم ليسمع الأخبارا
فوشى به غرد فخاف فضيحة ... فبكى الغمام فأضحك الأنهارا
- 20 - هنا توظيف لمشهد خروج آخر ملوك غرناطة صوب منفاه بالأندلس
- 21 - هنا إشارة إلى عملية الطرد الجماعي التي تعرض لها الموريسكيون في العام 1609
- 22 - وادي عبقر الوادي الذي تسكنه شياطين الشعر / الخَيَّام عمر الخيام صاحب الرباعيات الشهيرة
- 23 - الخيرالدا البرج الشهير الذي بناه الموحدون في اشبيلية
- 24 و 25 - هنا المقصود الدرب الذي سار فيه المسيح حاملا صليبه صوب موضع صلبه والذي يسمى بدرب الألام وكذلك درب خروجنا من الأندلس
- 26 - عائشة الحرة آخر سلطانة للأندلس وأم آخر ملوكها أبو عبد الله التشيكي

همس في أذن الحبيب

في البحر المتقارب

هذه القصيدة لم نلتزم فيها بوحدة حرف الروي

حَلَلتْ بِقَلْبِي مَحَلَّ السَّحَابِ
وَأَيْقَظتْ شَيْطَانَ شَعْرِ يَرَاعِي
وَعَدَّتْ كَمَا رَبِّ لِقَلْبِ حَادٍ
أَيَا غَائِبًا، حَاضِرًا فِي فِؤَادِي
يُجَمِّلُ وَرَدَ الْخُدُودِ الرُّوَابِي
كِفَاكٍ دَلَالًا أَخَ لِّلْعِنَادِ
إِلَاهِي، أَيَا تَوَامًا لِّلْكَمَالِ
وَأَيَّ جَمَالٍ تُرَاهُ يُسَاوِي

فَأَحْيَيْتَ قَفْرِي وَبِيَدَ فِؤَادِي
وَأَلْهَمْتَنِي نِظْمَ عَقْدِ السَّقَوَافِي
وَأَيْقَظتْ حَسِّي وَدُنْيَا خِيَالِي
وَيَا مَنْ عَلَيْكَ قَصِيدِي يُنَادِي
وَمَنْ فِيضِ حَسْنِكَ ضَاءتْ لِيَالِي
وَهَوَاتِي ثَغُورًا أَرَاهَا تَوَازِي
تَرَى أَيَّ وَجْهِ إِلَيْكَ يُبَارِي ؟
لِحَسَنِ عَيْونِكَ أختِ اللَّأَلِي ؟ 01

فَمَا مِثْلَكُمْ كَأْسِ خَمْرِ الدَّوَالِي
أَمَا أَنْتَ لِي قِبْلَةٌ فِي صَلَاتِي
وَبِاسْمِكَ أَشْدُو طَوَالَ حَيَاتِي
لَكُمْ مَبْسَمٍ نَدُّ تَرْنِيمِ شَادِ
تَرَى أَيْنَ مِنْكَ ذَوَاتِ الْمَعَالِي
تَعَالَى، تَعَالَى لِتَسْكَبُ قَنَانِي
وَأَشْهَدُ فِيكَ جَمَالَ يُوَارِي

وَلَا بَلِيسَمٍ لِلْجِرَاحِ يَدَاوِي
وَعَبْرَتُ قَلْبِي أَنَا لَنْ يُوَالِي
وَحِينَ أَلَا قِي الرَّدَى أَوْ مِمَاتِي
وَعَذْبِ كَيْنَبُوعِ مَاءِ دَوَاتِي 02
وَحُسْنِ لَهْنٍ أَمَامِكَ بِأَلِي 03
عَطُورِ الْفِرَادَيْسِ فَوْقَ بَنَانِي
حَبِيبَةِ قَيْسٍ وَدُوحِ الْمِثْنَانِي

وبعدك ويل به لن أبالي

كمن كان يحيا بسجن الأعادي
 تُراك ستبقى لحيي تُجافي؟؟
 وفي وثرٍ كل صلاة يُسناجي
 أيا من أناغيه في كل نادى 04
 وهاك عيوني وكن لي صحابي
 فقط كن خليلي بدير الدياتي
 سُهادي وحين أكن في منامي
 فكل الجوارح في مكاوي 05

وأهفو إلى غنجك المتصابي 06
 وباري بحبي عشيقا يُباري
 مثالي وضد نظير يُجاري
 ويوجع قلبي سراب الأمانى
 ويغتصب الحب باسم التراضى
 بسهدي وهجري وطعن اليماني 07
 وإن غبت يغدور فيق الدياتي
 وأطلال عُرْبٍ بوادٍ لأشهى 08
 فأُمسي كمن للسعير يُلاقي

والثم ثغرا ولا الأحقوان

وها إن قلبي بعيدا يُعاني
 بربي حبيبي أجب عن سؤالي
 عليك كما الرب قلبي يُنادي
 لئن أنت ترضى فذاك مُرادي
 وأنحز وريدي ككل الأضحاي
 وأهديك عمري ونحب شبابي
 أيا شاغل القلب عنه به في
 وإني كمن يرتدي للمطاوي

إلى ريقك العذب أصبو كظامي
 فسُخ في المدائن أوفي البوادي
 أنا أتحدّك إن في هواك
 تعالى فإنني مللت الكلام
 ويرعبني ود من لا يُصافي
 وحيي إليك ضنى لا يُبالي
 بنورك بين الورى القلب ساع
 وتُمسي الدنى مثل نوح البواكى
 وطعم لها الداء فوق لسانى

وما فيه غير السوموم تُقاضي
ونار الهوى ظفر باز الأعالي
ديار الأسي من شقيق مُكافي ؟ 09
ومن ساد يوما القرون الخوالي ؟ 10
كمن لم يُسوّ بأيدٍ لباري
على الورد أزهو بها وأباهي
وما دون هذا فإني أعاني

وأنتَ قراري وأنتَ دياري
أما القلب عبد لكم متفاني
به النظم من لؤلؤيا غزالي 11
وأسراب خيل الفحول العوادي 12
فأغدو أمير الهوى ببلادي
فقلبي إلى دين حُبك صابي 13
وشمسي أنا وجه حبي المُصافي
غرامي وبحر الطلّ المترامي 14
فيرسل بعضي لبعضي التهاني
وأقبل كما في الجنان الحوّاري 15
تراني كمن يتلقى التعازي
وأسكُر حين تكون أمامي
لطرتُ إليك فتغدو حياي
وكل الذي قد يجول ببالي

وليل طويل لدربي يُؤاخي
بعيدا وحيدا بلظى أقاسي
لمن لوعة الحب أشكو وما في
ترى أين منك صريع الغواني
وكل الذي فيك غصن رطيب
فكم أشتهي قبلة يا وداي
فهاتي خدودا تداوي جراحي

وهيمات أن يُصبح الحُب ذكرى
تمايل عليّ وللقب واس
فيهديك سفرا كسفر الأغاني
ويأتيك يسعي كسعي البراق
وقل لي نعم يا جمانة تاجي
بكل اعتقادٍ جحودا تراني
كبلقيسَ للشمس تأتي تناجي
هنيئا لنا نخب كأس الهوى يا
تهادي كبشري السماء أمامي
وهاتي الرضاب ووحى اليراع
متى بنت أو غبت بين المجال
وكم أشتهي أن أراك قبالي
ولو كان عندي جناح الثواني
فأشكو إليك الهوى ومصابي

شرح بعض ما غمض في القصيدة

- 01 - اللآلي: أصلها الألي خفت ليستقيم الوزن
- 02 - الدواة: قنينة زجاجية يوضع فيها الحبر
- 03 - هنا إشارة إلى بيت ولادة بنت المستكفي «أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتبه تما»
- 04 - أناغي: أغازل
- 05 - المطاوي: التفافات الحية حول ضحيتها وهي هنا كناية عن العذاب الذي يقاسيه الحبيب بعيدا عن حبيبه ونفس الأمر مع المكاوي والتي هي جمع مكواة
- 06 - ظامى: أصلها ظامئ خفت ليستقيم الوزن
- 07 - اليماني: السيف اليماني نوع من أنواع السيوف
- 08 - وادي أش: مقاطعة إسبانية كانت جزء من الأندلس فيما مضى
- 09 - مكافى: أصلها مكافئ خفت ليستقيم الوزن
- 10 - صريع الغواني: هو الشاعر العباسي أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري
- 11 - سفر الأغاني: كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
- 12 - العوادي: السريعة العَدُو
- 13 - صابي: أصلها صابئ خفت ليستقيم الوزن
- 14 - الطلا: من أسماء الخمرة
- 15 - الحواري: فتى الجنة

رسالة عشق

في البحر الطويل

يَسِيحُ بِوَجْهِ اللَّهِ فِي وَجْهِ مُنْعَمٍ
حِبَاهِ الَّذِي يَبْرِي بِأَجْمَلِ مَبْسَمٍ
سِوَاهِ بَعِينِي ضَمُّ قَبْرِ لِمُعْدَمٍ
وَقَلْبِي لَهُ يَسْعَى كَسَعِي لِمُحْرَمٍ
بِوَجْهِ الدُّنَا أَمْرَ الْهِيَامِ بِمُلْهَمِي
تُرَى هَذِهِ الْفِرْدَوْسَ أَمْ سَاحِ أَنْعَمِ

وَأَضْنِي شَجَى الْأَشْوَاقِ قَلْبًا لِمَغْرَمٍ
رَأَيْتُ بِهِ حُسْنَ السَّوَارِ بِمَعْصَمٍ
بَهَيَّ كَأَنَّ الْمَرَأَى خُطًّا بِمَرْسَمٍ
تُرَانِي لَهُ أَهْوَى وَبِالْوَجْهِ مُكْرَمٍ
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى أَذَاعَ ضَنْيَ الشَّجَى
بِغَنْجٍ أَتَى يَخْطُو وَيَايَ مُلْثَمِ

وَأَشْقِي بَعْطَفَ الْجَيْدِ وَالصَّدْرَ وَالْفَمِ
وَعَدْتُ بِهِ أَهْذِي كَمَجْنُونِ فَاطِمِ 01
فَوَجْهِ لَهُ الْبَشْرَى وَسُورَةَ مَرِيَمِ 02
وَفِي حَرْقَةِ الْوَلْهَانِ قَبْلَ الْمَتِيمِ
وَمِصْقُولٍ نَهْدٍ مِثْلَ نَقْشٍ بِمَعْلَمِ
وَلَا جُلَّتْ فِي يَوْمِ بَمَاءٍ لِأَدَمِ

وَمَالَ عَلَى خَدِي بِخَدِّ مُتَوَرِّدٍ
فَذَابَ الْحَشَى مِنِّي نَوَى وَصَبَابَةَ
وَعَدْتُ كَمَنْ فِي هَيْكَلٍ مَتْرَنِمِ
تُرَى لَوْعَتِي فِي لَهْفَةِ الْمُتَكَلِّمِ
فَقُلْ يَا كَحِيلَ الرَّمْشِ وَالْعَيْنِ وَاللَّمَى
وَمَا مِثْلُنَا عَانَقَتْ دَرْبَ التَّرَائِبِ

كَمَنْ كَانَ مَقْدُوفًا بِلِظَى جَهَنَّمِ
الْهَوَى وَالْجَوْيِ فِيهَا شَرَابِي وَمَطْعَمِي
سِوَى مَنْ أَتَى يُدْنِي الْبِرَاءَ لِأَسْقَمِي

بِعَادَ لَكُمْ نِيرَانَ تَنْهَشُ مَهْجَتِي
أَعَانِي أَقَاسِي فِي زَنَايِنِ مُطَبَّقِي
أَلَا كُلَّ خُنَاسٍ رَجِيمٍ مُذْمَمِّ

يؤدي له فرضاً كأخلص مسلم
كمن في حى البيت العتيق المُحَرَّم
يُضيء دروبي إن مشيتُ بمَعْتَم

كما يلمع الأماس في ساح منجم
وحُبِّي إلى ما بعد حَدِّ لأنجم
فحسبك يسمو فوق أقوال مُعْجَم
فأضحتُ قوافي الشعر حبلَى بمغني
تراقص ما قد قدَّه النظم من دمي
وقلب له قد صيغ من تبردرهم

بعطرله كالوابل الـمتمزاحم
ويُدني القوافي للفتي المتألم
فَتُقْبِرُ أطياف الردى والمَرَاجِمِ
بعشق الذي جارى الإله المُعْظَمِ
متى لاح في الأفاق وجه المُنْعَمِ
ولا تَجْزَع الأنفاس من كَيِّ مَيْسَمِ

يداك كما للجرح كاسات مُرهم
فَأصْلَى سعيِرا بعد ويلٍ ومُضْرَمِ

فذاك الذي أضحى له القلب قانتا
أعوذ به من كل شرٍّ ومَغْرَمِ
وفي الناس مصباح من النور مُشْرِقِ

وبين الورى عرق من التير يلمع
أحبكُ فوق الوصف أو قول شاعر
مقالي ببحر التيه مجداف يُبحر
وعين غزالٍ لاح في الدرب مُزهرا
تنادت بحور القول نشوى بمقدمِ
وماذا سأهدي وجه حبي المنغمِ

أعود كما وجه الحدائق مُفْعَمَا
وفي دفتري وحي القصائد يُضْرَمِ
وأنشِبُ أظفار الشفاه بمُقْلَةٍ
وإني أمام الحسن عبْد مُقْبِدِ
أصوم على كل العذارى وأفطر
ومن أين لي صبر وأن أتَجَمَّلَ

حريرهما عيناك أو ثوب مَحْمَلِ
وفيك أغضَّ الطرف عن قول خالقي

كأقباس موسى في ثنّيات مظلم
حنيني إذا ما جاء هُجران ظالمي
وفوق ثرى الخطو الجوارح تَرْتَمِي
وما بيديه السام تُزجى بأسهم

فأمسي أمام المُشْتَهَى نَدَّ مُلْجَم
فحاذي مُرادي يا جَناني لَتَسْلَمِي
سبيل أتى ليلا لباح مخيم
به تجلد العشقان جلد لأشام
وتُدني كما في الحُلْم أضغاث واهم
وإن جاء يلقى واجدا غير واجم
وأقبر في نفسي شجى المُتَبَرِّم
يَدِ الوَدِّ مَنِي لا رُؤى المتجهِم
أما نظرة العينين أسفار طلسم؟ 03
فوجه له يُنسي أسي كل مآثم
تُداوي عذاباتي وتُفني لأسقمي
فيمحو عتاب الواله المتكتم

فأزجي تحياتي لأملح بُرعم
حبيبي ويُدني النظم في فاتن الفم

وأغمض جفني إن أتاني وأقْبَلْ
أحُنُّ إلى مَهوى الفؤاد وما جفا
عناق له أهدي وفي العين منزل
فبالقبلة الحلوى يُرابط قاتلي

وبالضحكة النشوى يُبَدِّد مَزَعَمِي
وتغدولي الشكوى مَظالم مُدعي
أنا في الهوى والحب ما كنتُ عابر
فكن في الهوى عدلان لا سوط ظالم
تُباري لعرقوب وفي الخُلْفِ توأم
فأقسِمُ بالديان أيمان صارم
أموت وأحيا إن أتى مُتَبَسِّمًا
وأخْلُقُ أعذارا لِحبي وأبسط
وأُمسي كما صَبَّ أتي مُتَرَدِّمًا
وأغْفِرُ أخطاء أتاها وأغْدِرُ
وأه على العينين للجرح بلسم
يُوشوش بالأجفان في عين عاشق

فيغدو بهيجا العمر من بعد ماتم
وأحيا على نور يعانق مقلة

وأصبو إلى من كان مني كصبوة بلال إلى الأذان في جوف مُعْتَم
 وأهفو إلى صوت الكمان المُنَمَّق وَشِيَّ تَواشِيحَ بلفظ مُكَلِّمِي
 أقول له أهلا وسهلا ومرحبا ولا جئت هُجرانا يُواخي لَمَقْدَم 04

شرح بعض مصطلحات القصيدة

- 01 - فاطم حبيبة امرؤ القيس والتي ورد ذكرها في معلقته
 02 - البشري كناية عن الإنجيل
 03 - المقصود في هذا البيت عنتره بن شداد العبسي
 04 - هذا البيت لا علاقة له ببيت يزيد بن معاوية في قصيدته أصابك
 عشق حينما قال
 فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا *** وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم
 وإنما هو تعبير عربي متفق عليه للترحيب بكل عزيز وغال

حبيبي

في البحر المتقارب
يؤرقني السنأي مثل الثكالي
تراه بنبض حروفي الحزاني
أحنُّ إليك حنين الندامى
إلى كأس راح تُداوى الحيارى
وما كان وجدي إليك يُداری
ودقات قلبي تراها سُكاري
تُرى كيف أنسى الذي يتسامى
على باقة القُلِّ قبل الخُزامى ؟

وجه اسباني

في البحر الطويل

يفلُّ الردى وجه وللصخر فالق 01
 فحُسْن له موج وشلال دافق
 سليل غرابة للقلوب وباشق
 فيشقى بها وَرْد وتأسى الزنابق
 واني كما قيس لعينيك عاشق 02
 وتروى لنا أبناء عشق الشقائق 03
 واني لِمَا دون الخليل مُفارق

خليلي كما المشكاة نوره ساطع
 فيا ويل عيني من وسيم وفاتن
 بكل فؤاد راية النصر رافع
 جدائل من نور لوجه تعانق
 واني لوجه الخليلِ عَبْد وصائب
 وتَفْرِشُ إن جاء الربا للنمارق
 وكل الذي ما دون عينيك طالق

ومولى لكل العاشقين وعاتق
 فكل الذي في الخليلِ حلو ورائق
 كما لو تكن غيداء جاءت تُعانق
 ومن نيل ما في نفحة العطر ورائق
 وبيت الأسمى تُبلي وللوجدِ ماحق
 ففي كل ثوب أنت للقلب طارق 04
 وأثمار فيحاءٍ تقول العواشق 05

وها أنت في دنيا الهوى نُدُّ شاهق
 ومن محبس العينين ما كنت أبقا
 فحتى ثريات الجنان تلاحق
 متى سرت في الأنحاء فالكل عُابق
 ضحوك كأن الطيب في الثغر نافخ
 وإن ترتدي غيلاسا أو بُرد وائل
 نديي كما وجه الصبي ووارق

وما بيدي سيف الوغي أو بنادق

وتغزو لنا لبًا بغير فيالق

فَعُدْنَا كَمَا طُورِ تَهْدُ الصَّوَاعِقُ
 إِلَيْكَ وَتَشْقَى إِنْ لَرِبِضْ تُشَاقِقُ 06
 فَيَسْعُدُ مَا فَوْقَ الثَّرَى وَالْخَلَائِقُ
 فَتَدْعُوكَ أَلْحَاطُ الضَّحَى وَالْمَشَارِقُ
 وَمَنَّا لَكُمْ عَهْدُ تُنَادِي الْمِيَاثِقُ 07
 وَفِينَا إِلَى يَوْمِ التَّنَادِي بَيَّارِقُ

وَمَا فِي الْوَرَى تَسْعَى لِخَلِي سَوَابِقُ 08
 تُغَازِلُ أَوْرَاقِي اللَّحَى وَالْمَرَفِيقُ
 فَأَيَّانَ كَانَ الْحَبُّ جَاءَتْ تَلَّاحِقُ
 وَفِي عَشَقِ هَذَا الْوَجْهِ كَالرَّبِّ صَادِقُ 09
 كَمَا لَوْتَنَادَاتِ رَجْفَةَ وَالْمَشَانِقُ
 تُرَاقِصُ إِنْ مَرَّ الثَّوَانِي الدَّقَائِقُ 10
 فَبِالْجُودِ تَرُوي الْعَيْنُ عَيْنِي وَرَاقِ

بَارِضِ الْجُوي تُهْدِي رَفِيقَا الْحَدَائِقُ 11
 فَوَادِي لِرُوحِي قَبْلَ عَمْرِي يِرَافِقُ
 فَمَرِحِي بِجِي سَائِسِ لِي وَسَائِقُ
 سُمُومٍ وَأَشْوَاكٍ لَهَا أَنْتَ زَاهِقُ
 وَرَبْعِ الْعِدَا طَعْمِ السَّكِينَةِ ذَائِقُ

كَمَى الْوَجْهِ نُورِ اللَّهِ بِالْحُسْنِ بَارِقُ
 تَحْنُ بَوَادِي أَوْقَرَى فِي الْقَبَائِلِ
 فَكُنْ زَائِرًا فِي كُلِّ عَامٍ وَرَاجِلًا
 مَتِي غَبَتَ كَانَ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
 مَلِيكَ أَمِيرَ أَنْتَ فِي النَّاسِ مَا جِدُ
 وَهِيَهَاتَ أَنْ نَحْتَالُ أَوْ أَنْ نَنَافِقُ

وَطِيفَ لَكُمْ عَذَبِ كَحُلْمٍ نَطَارِحُ
 وَكُلِّ الَّذِي فِي الْإِلْفِ بِالْحُسْنِ نَاطِقُ
 يَغَارِيْرَاعِي مِنْ حُرُوفِ الْقَصَائِدِ
 وَحَتَّى سَبِيلِ سَارِفُوقِهِ عَالِقُ
 وَيَصْفَرُّ وَجْهَ الزَّهْرِ فَالْنَّأْيِ خَانِقُ
 تَهَيِّمُ بِهِ الدُّنْيَا وَيَهْوَاهُ غَاسِقُ
 كَرِيمٌ كَمَا لَوْ كُنْتَ مِنْ نَسْلِ حَاتِمِ

فَأَعْدُو سَعِيدَا مِثْلَمَا كَانَ آدَمُ
 إِلَى مَذْبِحِ الْقُرْبَانِ مَا أَنْتَ طَالِبُ
 بِكَ الْوَجْهِ وَجْهِي مَطْمَئِنِّ وَسَالِمُ
 تَمُدُّ عُرَى وَصَلِّ وَلِلْجِرْحِ رَاتِقُ
 سَلَامٌ بِسَاحَاتِ الرَّحَى وَالْخَنَادِقُ

لنَحْبِي وأيامي لها أنتَ رازق
كأن به موج العواصف فاتق

وسهم ودَادٍ في الجميلات راشق 12
ثمالي بهذا الحُسْنِ فالحُسْنِ ساحق
فنار الهوى بُشْرَى ونعم المطارق
لرب الجَمَالِ الوجه فيكم يوافق 13
ووجه لكم تَبْرُوماس يُطابق
بعيني لعين الشمس فالحُسْنِ فاتق
فَحُسْنِ بمرأى طود أوراس سامق 14

ومن حولها البلدات جاءت تُسابق 15
وفيهما تسامى يَبْرُقُ الحُسْنِ خافق
يُداوي جراحاتي وللغَمِّ ماحق
فَيَعْلُقُ دين العشق نَذْلَ ومارق
فكل الذي فينا قلوب خوافق
لصِيقِ بدنيا الحُسْنِ لص وسارق 16
فتسلوبه أرض وَيَسْعَدُ خالق

يُنَاجِيكَ بيت الشِعْرِ والمدح تائق

لكل معاني الحب في الدرب نائر
يُجُّ فؤادي إن أتى الوجه بآزغ

أراه كما قيس يَوْمَ السرداق
فَعُدْنَا بأيدي العشق مثل البيداق
فؤاد لسرب الغيد يَعْبُدُ راجما
وسيم كما لو كنت من صُلبِ داخل
وَقُدَّتْ وجوه الخلق من كل صائدٍ
فَتَى ناضر فينا فما كنتَ ناظرا
لكل دَعْيِ الحُسْنِ وجهك حَارِق

وَجُرْجُرَةَ الأبطال جاءت تُفَاخر
كأن بأرص الحُسْنِ أرسى زوارق
متى لاح عاد الهَمُّ أَطلالِ دارسٍ
وإن قال شُحْرورِ حوك اللآلئِ
فمهلا علينا يا حَوَارِي المدائن
وكل الذي ما دونك البوم ناعق
خليلي به حُسْنِ كسحر الخوارق

فكن في الدنا طير الفراديس قائم

شرح ما غمض في القصيد

01 هذه القصيدة لئن أوحى إليّ بها وجه ولدى الغالي صهيب بوقفة، والذي أناديه الدون دييغولماً له من شبه مع الاسبان، حتى بدا في عيني وكأنه واحد منهم. وهو من يذكرني ببني الأحمر وبكل الموريسكيين ضحايا محاكم التفتيش الملعونة، وهو كذلك سليل معشوقتي مدينة بجاية عروس الساحل الجزائري. إلا أنها قصيدة ذات أبعاد كونية يرمز للإنسان فيها بشخص خليلي. أقدمها كعربون محبة مني إلى كل أبناء العائلة الإنسانية، بغض النظر عن جنسهم ودينهم ولونهم وعرقهم. فكل هذه الأمور أعشاش وهويات لا تُفرخ سوى البغضاء والعنصرية، وتبني أسوار الحقد والكرهية والجهوية المقيمة. ولذلك فأبعادي لهي جزائرية ثم متوسطة ثم افريقية ثم كونية، متجاوزة للهويات الضيقة القاتلة، ومني كل المحبة لكل اخواني في الإنسانية.

02 قيس: المقصود هنا قيس بن الملوّح مجنون ليلى

03 الشقائق: نوع من الزهور والمقصود هنا شقائق النعمان

04 هذا البيت يصدق عليه التعليق رقم 01 / غيلاس اسم علم بربري
مذكري حمله الكثير من أبناء شعب الجزائر الأبي

05 العواشق: جمع عاشقة

06 القبائل: منطقة القبائل الجزائرية

07 الميائق: جمع ميثاق

08 البيت يخبرنا بأن الإنسان فريد في خلقه، أمّا خلقه الله على غير

مثال سابق .

09 عالق: بمعنى عاشق

10 الغاسق: القمر

11 الحدائق: كناية عن الجنة

12 قيس: بن ذريح حبيب لبني

13 الداخل: عبد الرحمان الداخل صقر قريش

14 الأوراس: جبل بالشرق الجزائري جرت فيه ملاحم بطولية أثناء

ثورة التحرير الجزائرية

15 جرجرة سلسلة جبلية ببلاد القبائل الجزائرية وهي مفخرة لكل

الجزائريين لكونها حصنا من حصون الجزائر عبر تاريخها المجيد

14 اللصيق: كل من لم يكن نسبه صريحا كزياد بن أبيه

حُبِّي قَطُوف دَانِيَة

في البحر الطويل

بغير يريد أورشول وزاجل
وثغرله يُغري كشدو البلابل
وقول له يسبي كلحن المُعَازل
كما اللؤلؤ المكنون يسري بداخلي
وداء عذاب مُستطاب وقاتلي
وتبّالمن قد لأك إفاك العاذل
وإن تُصبح الأرماس آخر منزلي

شَقِيَّتُ بمن يُزجي إليّ الرسائل
رسائلٌ من نهدٍ وخذٍ يُراوض
ووجه له يَغوى كنقر الخلال
وحُسن له بحر بغير سواحل
وهذا الهوى روح تعانق آدم
فتبّالمن قد لام صَبًا وعاشقا
وأفٍ متي طال القصاص مُخَادني

ونبراس يعلوكل مشكاة آقل
أهيمُ به كالمؤمنين بنائل
وباقات من فُلٍ وورد الخمائل
وقافية كانت هي كل شاغلي
أما من رموش العين قُدَّتْ مَغَازلي
أؤدي لها فرضي وجمع النوافل
بعيني كما لو كان طيفا لعاهل

فلي في دجى الظلماء نور المشاعل
حبيبي فُتاة المسك خالط عنبر
يغار من المحبوب همس النسائم
تغار من المعشوق أقوال شاعر
أحيك كما وجه الحبيب قصائدي
صلاتي له أيقونة في المعابد
هُيامي به مذ أن تبَدّي خياله

وأغرى يراعي مثل حقل السنابل
تُبَايعُ في صمتٍ أمير الجمائل
سَبّاني هواه مثل عبد الأوائل

فأعشى عيوني مثل شمس الأصائل
فجاءت قوافي الشعر طوعا وكرها
ومُدُّ أومأت عين له للمحاجر

متى غاب عني في ثنايا المشاغل
ويهفوله سمعي ولمس الأنامل
زخارف في الحمراء أوبرج بابل
سأكتب ما يُنسي قصيد الفطاحل

وفينا كما عيسى المسيح المُبجَّل
وما عنك طيف الحُسن يوما براحل
غرام حبيبٍ ما أراه بزائل
حنيني لمعشوقي وما من مُسائل
تُراه يهاب الحب أولثم سائل
صَبابة ولَهانٍ حبيسٍ بمرجل
وألجم طوفانا وكل مُساجل

وأقبرُ موج البحر في كل ساحل
وأغدو شهابا راصدا للمُنازل
فتَهوى جبال من زئير زلازلي
وبوسي ولثمي مثل دُفق الهواطل
تعالى ولا تُصغي لقول المُخاذل
وما كنتُ ممن في الهوى بالمجادل
وصومي على المحبوب صوما لواصل
سوى الثغر ثغري عنك ليس براحل

وعُدَّتْ كما طفل صغير يُسائل
تَجَنُّ إليه الروح قبل البصائر
سَأنحتُ من شعري له ما يُماثل
ومن فيض حُسن أو جَمال يعانق

فوجه له البيت الحرام المُعظَّم
لِمَرَكَ آيات الجَمال تُكَلِّلُ
واني كمن في جوف لظى يُكابِدُ
وما هَدَّ أنفاسي وأقبر مهجتي
تُراه بما يحوي له القلب جاهل
شفاهي لذلك الثغر عطشى تُجَالِدُ
عليه أهدُّ الشمس والبدر شاهِدُ

وأخنق أنفاس الغمام مُقاتلا
لأجل الذي أهوى أحالف صارما
وأغدو كما سيل يُحاكي العوارض
على الجِبِّ تَحْنَانِي كما السيل نازل
تعالى أنا في الحب ما كنتُ هازلا
فحُبِّي لكم وحي السماء مُرابط
أصوم ككل الناس شهرا وأفطر
وكل وليد بعد حولين يُفطم

مهلا عليك حبيبي

في البحر الطويل

نَ قلبي الذي يهواك عاد قتيلا
 وهيهات قلبي أن يَروم البديلا
 وما لي سوى رؤياك تُطفي الفتىلا 01
 وفوق ضنى جرحي نسيمًا عليلا
 فتصبح نيران الهوى سلسببلا
 وكل الذي حولي أراه جميلا

لماذا تعجلت الرحيل فها إن
 وأنت الذي تدري بأنك حُبِّي
 ونار الهوى أضرمت لظى سَعِيرًا
 ولي كنتَ قنديلا وبدرًا منيرا
 وأطمع أن أغدو بحبي مُقيما
 وأغدو بأرض الحب زَيْنَ العاشقين

وعدتُ بوادي الويل رِقًا نزيلا
 لما تُبِتُّ عنه أوجوت السببلا
 وما عُدتُ في عُقبى اللقاء عليلا
 ونوح غُرَابٍ جاء يَرتي غسبلا
 وكل لسهم السام عاد وكبلا
 وصوب ديارى ما أصبَرَ الرحبلا 02

فو الله لو أن الحبيب ذنوبي
 وقالو جنان الخلد تُمسي مقامي
 ففي العين محبوبى صلاتي وحجي
 وما دون إلفي قاصر في عيوني
 لي الشوق والهجران أدمًا وأظنا
 وها إن لي حِبِّ له لن أسير

فمن لي من العشاق يغدو مثبلا
 بأني بساح العشق نَدَّ أخبلا 03
 لربِّ الورى في الحسن عدتَ عديلا

وبي لوعة العشاق تأبى الرحيل
 وقولوا لمن بالحب عني ضنين
 يراك الورى مثل الورى وأراك

فصلى لها شوق يُناجي الخليلا
وما نبتغي عنه حبيبا بديلا
وكتنا نظن الصخر ربا جليلا

ودمعي أنا يُبدي إليك الدليلا
ويشفي لمن بالحب يسعى عليلا
ستأتي كما ظمآن يطلب نيلا
ويُفني الهوى جيلا يلاحق جيلا
وعن قنص أرواح الورى لن يميلا
وربا لنا يُزجي ومولى نبिला

هداني لعشق منه لن أستقيلا
أيا من به عانقتُ حبا أصيلا
سأهدي له نار الوغى والصليلا
وتغدو لقلبي مرشدا وكفيلا
متى منك عانقتُ الأديم الكحيللا 04
له حاصدا كالسيف جاء الفسيلا

اللقاء سيُشفي مُهجتي والغليلا ؟
وفي القلب أمسى العشق داء وبيلا

رأيت أعاجيبا فذاب فؤادي
مناي بهذا اليوم وجها وسيما
زيوفا عبدنا قبل مرأى الأمير

يقال دموع الصبِّ تمحو الأنين
بلى إن حبا للحبيب براء
وكأبر ككل العاشقين سنين
ندامى لكأس الحب كل البرايا
وثوب البلى يهدى لنا والمهيل
ألا كن بقلبي للثريا سليلا

لزام عليّ الحب أهديك يا من
زمانى بكم قد عاد ممشى ظليلا
لئن كنت في يومٍ لغيري نديما
مُناي بأن تنحازلي يا عيونى
ووجه الثرى يحيا ويغدو ربيعا
ولي مبسم لن يرحم الخدَّ فيك

أيا لذة للعاشقين تُراه
وهيمات أن تُشفي القوافى الغرام

غويتَ فؤادي يا مُضيءَ الجبين
 وآه لمن يبقى طريدا شريدا
 كليلا يعود القلب يسعى ذليلا
 براه الذي ما من إله سواه

وعن وجهك الغاني أنا لن أحبلا 05
 بأرض الهوى يرتاد دربا طويلا
 ورب الورى هل عانق المستحيلا ؟
 وما كان صوت الحب فيه دخيلا

أرى فيك في دربي صديقا أثيلا
 أما اليوم ما عدتُ الأمير الضليلا 06

شرح بعض مفردات القصيدة :

- 01 - تطفئ: أصلها تطفئ خفتت ليستقيم الوزن
 02 - أصبرّ على الرحيل أي عزم عليه
 03 - أخيل: البطل الإغريقي الذي جاء ذكره في إلياذة هوميروس
 04 الأديم: الوجه
 05 الغاني: الذي يستغني بحسنه عن كل أدوات الزينة والجمال
 06 هنا توظيف لقصة أمرؤ القيس الملك الضليل

إلى ابن الشمس

ماذا سأكتب فيك يا ابن الشمس

ومواكب الشعر

ما عادت لها أوراقي

لا بحر، ولا مرسى، ولا ميناء

وما عادت لها أقلامي

لا شرع ولا مجداف

ولا هي أنفاسي بيومي

للوح هواك هواء

أيا بحر الجمال

ويا لحننا في فم الزمان

يبذر في دروبي للحب فسائل

وللود بسائط الشتلات

غدا ستزهر منها في فؤادي

للحب أيكات، وللعشق غابات

وسنديانة الهوى والوداد

أيا بحر الجمال

أنا ومتى بُحْتُ
 لك بالحبِّ تخونني
 كل الألسن والأبجديات
 أيا من هوفي وريدي
 رحيق القيثارة والكمان
 وأية من يد زرياب
 وأنا بها شجر اللوز
 مزهر بغير أوان

أنتَ العزيز وأوراقك لك مِصْرَ
 فسحَّ بها كما المسيح
 أتى لأنفاسي يحمل البشرى
 أمّا من وجهك
 يراعي كصاحب يوسف
 يعصر خمرا
 ومنه يقدّد وحيا، يطاول
 مزامير داوود
 وكتاب يحيى
 وما قاله طه في طيبة ورضوى

ووجه لكم منه يُنْسَجُ
 للخطيئة حبالا وقبرا
 ومنه يُفْتَلُّ للقيح سدا ومنفى
 أمّا وجهك الحسن
 ووجه ما دونك بيداء
 تبدّت قبالة جنة المأوى
 كمرج البحرين هُمُ وأنتَ
 وهمّات أن يلتقيان أو يبغيان
 في مرأى لولدان أو لأنثى

أنا من كفيك أقطفُ
 ديوان هند وعنثرا 01
 ومن شفّتيك أعصر
 الراح والكوثر
 ومن خديك أقطف
 عنقود الماس والجوهر
 ومن دمع عينيك
 يعود عمري سرمدا

ومن وجهك أقطف دوحا مثمرا
 لأباهي به على كل عصن
 لحواء مقمر
 وكيف لا ؟
 وأنتَ بين الورى قطعة
 الملح والسكر !
 ترى أين منك قرص الشهد
 وكوب الشاي الأخضر ؟
 وأين منك حلوى العيد تعانق
 أناملي وفوق راحتي
 كأميرة تبخترُ

فالله أكبر وأكبر
 على حُسْنِ لِك
 ولا آيات توراة بها
 المؤمنون ترنموا
 وأخت لها في قصائد
 عمرو وشَنْفَرَى 02
 وحق السماء

فألواح موسى
 ومتى رأتك تشهد
 بأنك في الحسن
 وكما الرب أكبر وأكبر
 أجراس الكنائس ما عادت تفرع
 وأذان المساجد ما عاد يُرفع
 أمّا أنتَ نسخ للأول وللآخر منه
 وتتسامى فوق الدقائق
 والساعات والأعصرِ

أهواك يا من لفؤادي زلزلَ
 وأقام فيه دولة العشق المتأبد
 سار القصيد وسار العشق
 وسرنا في أثرٍ لك نتبع
 أمّا أنتَ ومتى بدوتَ
 فإننا والأكوان كل لك نسجد
 أمّا أنتَ روح الله بيننا
 والرب الأكرم والأقدس

وحق السماء أيا
 من كان من القلب قريبا
 فكل من رأكَ يعود
 كمن مسّه عود مسك وطيب
 ويغدو كما المسحور
 يطلبُ للمزيد وللمزيد
 أما أنتَ لكل عطر
 أخ شقيق
 وما كنتَ له أخا ريبيا
 هو الشِعْرُ يقطر من شدى أنفاسكُ
 ومن وحي أهدابكُ
 كما يقطر العسل المصقى
 من شهد وجناتكُ

وإنا لوجهك ناظرينا
 كما ينتظر
 كل الذي في الحبيب الحبيب
 وقلوبنا وأينما يَمَمَتَ وجهها

وأينما سرتَ
 تعود ديارا لكم وممشى
 أما أنتَ في ظلّمة أيّامنا
 غدوتَ شمسا وفجرا
 وفي أذاننا نغم ولحن
 نصف الجمال بوجه لربي
 ونصف له معقود
 بجبينك المترامي
 كحقل شقائق النعمان أمامي
 وما بهاء الأنام إلا
 ظلالٌ لوجهك
 إذا ما تبدّى
 وما هذه بقسمة ضيزى

ولأجل هذا الجمال
 هسّمتُ كل الذكريات
 وحطمتُ كل أواني الورد
 والمزهريات
 وعانقتُ كل ما خطّتُ فيك يد الإله

من تقاسيم الجمال
أما أنتَ لوحدك
من بين كل الأنام
بَرَآك الإله من غير مثال
أخاف على الفؤاد من الإدمان
وأن تعبتَ به
كما تعبتَ الريح بالأفنان
وفي كل يوم أغازل
أنهيج الهُجران
ولكنك تأبى إلا أن تكون
زخارفا من نور
في صفحة الأكوان
تُبَدِّد ما حاك الظلام
في حياتي من خيطان
وأن تكون بعمرى حاديا
لقافية ديواني

أنا حينما ألقاك
أخلع كل رداء

نفسي وأنفاسي وورقائي
 وأعود عارياً
 وكما حروف الهجاء
 فشكلي كما تشكلها
 وكما تشاء
 ودعُ روجي ترتدي
 لما يتساقط منك
 من عقود الهباء
 أما أنتَ في الأرض
 لها السلام
 وما دونك هامَّات البلاء

01 - هند: هند بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان
 شاعرة مخضرمة - عنترا: بن شداد العبسي الشاعر الشهير وصاحب
 عبلة

02 - عمرو: الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم وهو من أصحاب المعلقات
 - الشَّنْفَرَى: شاعر جاهلي صاحب اللامية الشهيرة

حديث في النهدي المتعالى

صاڤفت ذات مساء
 نهڤا متراىى أماىى
 كبجر من نور، كسرب من حور
 كنخلة مارى
 كنه من لبن، كنه من عسل
 من الفرڤوس أتانى
 وىقذفنى بعقود الحب
 وىثىر غواىاىى
 وىطوّقُ معصمى بىجرلذاتٍ
 تترأى فى مهجى
 كما فى أذنى
 أنغام ناى وكمان
 وهذا النهدي المتعالى
 أضحى يلازمى كالظل
 وأىنما سرت أراه أماىى
 كطرف خىال
 وىأبى أن ىعتقنى
 أو أن ىكسر قىدا ىسحرنى

كمسٍ من جان

رؤياه تخنقني
ويقتلني الشوق إليه
ويبعثرني لمس الحلمات
واللاتي تتراقص في عيني
كخيطانٍ من نور
في بحر الظلمات
ويسحرنني ذاك النهمة المتعالي
كوحى الرحمان في أذن القديس
المتسامي
عن شهوات الأجساد والأبدان
ومنه تعصر ألواحٍ إكسيرا
يجعلني أتسامى
فوق الجسد الفاني
وفوق عناقيد اللذات

ذلك النهمة المتعالي

حرّق أوراقى
 وعلّق أشطانا للأقلام
 فىا ويلي من ذاك النهى المتعالى
 والمترامى كبجر من نور أمامى
 فىقتلنا بغير المديّة والسكين
 وبغير بنادق صيد الغزلان
 فأه من ذلك النهى المتعالى
 وإنى أراه وفى عيني صدها
 كبستان أصداف ومحار
 يقطر منه الشهد فوق بنانى
 فتجتاحنى رعىة
 تغيب الإحساس والوجدان
 وتجعلنى كداخل الفردوس
 يتفياً الأغصان والأفنان
 ويحتسى فىها الراح
 وشفاه الأبقار والغلمان

آه من ذاك النهى المتعالى
 كفتيل قنديل أوقد نار

الشهوة في كل كياني
 ومنه شواظ الجمر تثير بركاني
 ويأبى أن ينطفئ
 أو يطفأ نار غرامي
 إلا بما أسكب فيه
 من فيض وجداني
 فأه من ذاك النهد المتعالي
 والمترامي أمامي
 كسبائك بلور وعقود جمان
 وكؤوس الخمر يتراقص
 وقع أردافها في أذاني
 ينادى قبلاتي
 ويغري شفاهي
 ويروم أحضاني

أنا من بعد لقائي
 بذلك النهد المتعالي
 أصبحت مسحورا
 كأن هاروط

مسّ فؤادي
 بسهم من هيكل الحب
 فسباني
 فأمسيّتُ سجيناً
 أمشي خلف سجاني
 أستجدي مفاتيحها
 بها أفكُ أغلال لظى الحب
 التي فيها رمانى
 ذلك النهى المتعالى
 وبتُّ عليلاً يبحثُ
 عن ترياقٍ لكؤوس الحب
 التي منها سقاني
 وما منه قُبلةٌ أهداني
 تكون بلسماً للحب
 وسدّاً بينى وبين غوايات
 ذلك النهى المتعالى

أنا وقبل لقياه
 كنتُ أظن بأن فؤادي

كقصر للحمراء
 دونه ودون الحب
 برج قِمَارِشَ وَقِلَاعِ
 وفيالق ودروع
 وسيفي المسلول
 فإذا الكل يتهاوى
 كظلام الليل أمام
 قبس من نور
 فغدوت بين يديه
 كحقول من ورد
 في عين الاعصار
 كقصور من رمل
 تحت أقدام الطوفان
 وغدوت كالطير المذبوح
 بجرح وجناح مكسور
 يبحث عن كهف يحميه
 من لسعات الحب المجنون

علمني ذلك النهدي المتعالي

بأن أقسم بالآلات
وبهيكل عشتار
وبمحفل كل الربات
ولهنّ أهدي قرابيني وصلواتي
لأنال بركات
أحوز بها لَدَاتَا
تلك الحلمات
وعلمي
بأن ألعن كل متباكي
على ما فات من ماضي الأيام
وفيهما لم يرتشف الحبّ
ولم يداعبْ حلمات
النهد المتعالي
وعلمي
بأن أرتشف الحب
وَأَلَا أَبَالِي

في مناجاة الحبيب

في البحر المتقارب

وما القلب أرويت بعد السَّغاب
وما كنتَ إلا أخال للسراب
وذكراك أهوال يوم الحساب
ولن يُطْفِئنا جمر نار العذاب
يُداوي فؤادي كلحن الرباب

مررتَ بعمرى كَمَرِ السحاب
مررتَ بعمرى كطيف الشباب
وذكراك طعن وضرب الرقاب
فلا اليوم يجدى النوى والعتاب
فمهلا حبيبي وهاتي الرضابا

وَنَغَشَى شَدَائِدَ كُلِّ الصَّعَابِ
وَلِحْدُ وَرَمْسٌ بِسَفْحِ الهَضَابِ
ووظفر العقاب وناب الذئاب
وكل الذي فيك فوق العُجَابِ
يبدد ليلى وصفح الضباب

لمثلِكَ نَرْتَادُ نَهْجَ الخُطُوبِ
ودوني ودونك طعنُ الحراب
فمن دونك العُمَرُ رسم الخراب
كمال فما فيك أمرُ يُعَابِ
تعالى وقل لي كلاما عُرَابا

لعشقي وشوقي وبوح الصَّحَابِ
بقلبي ولي كان أبهى ثواب
بكف عروسٍ تجلتُ ببابي
إذا ما دعا الحبُّ قلبَ الشباب
وتزداد حسنا بمرِّ الحقاب

فيزهر نحبي ويغدو شِعَابا
وأشهدُ وجهها أثار انقلابا
قوام يضاهاى لنقش الخضاب
فكم أشتي فيك وجهها مجابا
وساقاك بلوى تهْدُ الرِّكَابِ

فنعم المُرَاد ووَزِر المُنْصَاب
تعود بدربي ضياء الشهب
وأودعت في القلب حرّ الثقباب
لقلب يناجي سليل الرطاب
تعالى فقد طال عِقد الغياب

وغنج يُمائل كأس الشراب
وكل الذي فيك مرمى النشاب 01
وهب لي خدودا وجيد الكعاب
وما يُطفأ الشوق مثل السحاب
تكون غلام الجنان الرحاب

وأمرُ المقدس عَالِي الجَنَاب
فَأَسْقَى وَتُسْقَى كؤوس الحُباب
فَنُشْفِي غليل البَنَان الغَضَاب
وَنَرْتَشِفُ الحُبُّ مثل القَحَاب
فبعدهك لَحْد وجبُّ التراب

وأنت بعيني شذى يُسْتَطَاب
متى نَهْتَكُوا صفح مرأى الحجاب
رحلت وطلقت نهج الإياب
وما للدروب صدى أوجواب
ألا أيها الحِبُّ هذا خطابي

وأعشق فيك ثنى التصابي
ونهداك ساح الوغى والحراب
فهب لي شفاها كنظم عذاب
وهاتي الأكفّ ففيها الصّباب
وإيان ترسو بغير نقاب

لأجلك طلقت نَهْي الكتاب
فَهَيْتَ وَهَيْتَ لفيه الجِرَاب
وفوق الكراسي تنام الثياب
وَنُلْقَى بعيديا بكل مُهَاب
فهذا الحقيق وعين الصواب

شرح بعض مصطلحات القصيدة:

01 - القَضَاب في الأصل القَضَابُ خفتت اللفظة للضرورة الشعرية والقَضَابُ من السيوف القَطَاعُ ومن الرجال من هو قَطَاعٌ للأمور ومقتدِرٌ عليها

بالحب لا بالخبز يحيا ابن الإنسان يا بلال 01

البحر الطويل

ولا فيهما هبَّتُ الورى والعِتَابَا
ولا أن يكون الناس عني غضابَا
فقلْ لي لِمَا حُبِّي يعود رُهَابَا ؟ ؟
وداء عِدَابٌ يُلهمني الخطابَا 02
على ما مصابي إن عَلِقْتَ ربابَا ؟ ؟
فأغدو مثال الرب أطوى السَّحَابَا
رفيعا كما لو كان وحيَا عِدَابَا
فما كنتُ في دربي أمثال حَابَا 03
فما همني من ذمِّ حُبِّي وعَابَا
ففيها أقاموا راحتِي والعذابَا

أنا اليوم لا أخشى الهوى والغَرَامَ
وما همَّني مَنْ ذمَّ عِشقي ولا مَا
هو الحبُّ روح الكون يُحْيِي الجماد
هو الحب يسقي مهجتي والجنابَا
هو الرب من أهدى فؤادي الوِدَادَ
ومن كأسه النشوى تُطَارح نَحْبَا
وأظفر منه الشَّعْر قولا ونظما
متي عانق الاعزاز مني الجنان
فيا عاذلي تبا متي قلت حَابَا
ويا ويل قلبي من عيون الغزال

إذا لم أراه أو أطال الغيابَا
ومنفى إلى الماحي يروم الشَّعْبَابَا 04
فأضحى فؤادي مُبصرًا وشهابَا
وهيهات لي من توبة أو استتَابَا
ولي كن كما الترياق يشفي المصابَا

وصقرو بآز ينهش لي وظفر
وشوقي لكم يعقوب يطوى العِقَابَا
ومثل شعاع الشمس في العين لاح
ومثل ضياء الشمس وُدَّ ولات
فكن في حياتي المن بعد العُقَابَا

فناي لكم لظى تعاشرنا با
 إذا ما أتى طيف لكم ويبا با
 إذا لم يكن ريقا لكم ولعابا
 أما أنت من يهدي الزهور الشبا با
 وإن قاله المحبوب يغدو عجا با

إذا لم يكن ممشى لكم أو عبا با
 إذا ما وطأتم ربعا والحقا با
 ربيعا، فتيا، مزهرا ورطابا 05
 وهيات أن يرتاد يوما انسرا با
 وما امتلك الولهان قفلا وبا
 ولا رد قيثار إلي الجوابا
 أما هو ألحان تهز الربابا
 كمشكاة ربي عاد وجه وقابا
 وما مس ناراً زيتة أو ثقابا
 تجلى كما رب لقلب أنابا

وما منك لننا كوثرأ أو شرابا
 فما عدت أهوى ريشة أو كتابا
 وكل سجيل قد شق الثيابا

وإياك أن تأتي فراقا، بعادا
 وتغدولي الدنيا حطاما، خرابا
 ويغدو زلال المزن مهلا، سرا با
 وتغدو بساتين الورود ترا با
 ويغدو مديح في الوري لي سبا با

ويغدولنا في العين قُدس هبا
 ورسم لدارات يعود القبا با
 أعود برؤياكم، إذا الرأس شبا
 وأنى لقلبي من هواك انعتاقا
 هواك كما لظى وخذ تراءى
 ولولاك ما في الناس غنت كمان
 أما صوتك الحاني يرُج الطربا
 ووجه لكم ينساب في الناس نورا
 وخذ لكم قد كاد يمسى سراجا
 كمال فما في الحسن أمر يعاب

وهيات أن يبلي فرات سغابا
 ومن بعد عشق لي أنا قد أصابا
 ترى أي سفر بعدكم قد يحابا

بذكري لكم يزداد وجدي التهابا
تخون القوافي ثغركم والرقابا 06
ففيض المعاني فيك دوما مجابا
فضيِّعَ ألبابا تصوغ الصّوبا
نسى ذكركم أيّان فرّض الحجابا

وفوق قوام الريم نُجري النقابا
فيا ويح مفتانٍ أطال الحرابا
بحبِّ غزا قلبي يُحاكي النشابا
وعُدتُ يسوعا حين دقوا الخشابا
وغنى لنا ما لذّ فينا وطابا 07
وتطوى جبالا والربى والهضابا
وسيلا بدرب جيئة أو ذهابا
بلال رجونا أوترون الحرابا

تحيّات غيد قد حثّثن الطلابا
إلى شيخةٍ عادت عجوزا، حدابا
مثاني على خدِّ تحاكي الرضابا
سُجودا أتى الخناس، توّا وتابا
وأهدت لكم نورا يجر العرابا

وما عدتُ أغشى مجلسا أو صُحابا
فمن وجهكم قيس يخطّ القصيدا
ومهما نقلُ شعرا ونأتى القوافي
فيا ويل للقلب الذي منك ذابا
وكيف الذي أوحى لطفه الخطابا

ففوق العيون السود نُجري العصابا
تصُبُّ رحيقا فوق خدي انصبابا
فقل لي أنا، ماذا سأفعل ماذا؟؟ ؟
متى نُثتت عني عانقتُ اكتئابا
بلال أيا زيابَ ذرّ الطيوبا
فجاءت له غيد تحثُّ الركابا
فأين تولى الوجه نرى الكعابا
يُشكّلن طابورا يروم اللبابا

وفي يده الأشماس قربان حُبِّ
فمن غادةٍ جاءت تفلُّ الصعابا
وعين الغوان في وعود المثاني
ولمّا رأى الشيطان وجهها صَبُوحا
وفي دربك النجمات ذرّت ضياء

فَعُدَّتْ لَنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ وَبَابَا 08
الغرام وأضرمت الجوى والثقبا
فِيَهْدِي لَهُ وَجَهَ الْأَدِيمِ الْعِدَابَا

فتصحو سماواتٍ وتهدى الحُبابا
فَعَادَ بَكُم مَرَأَى الْبَسِيطِ خِلَابَا
سَنَبِقَى لَكُمْ جَنْدٌ يُجِلُّ الْجَنَابَا
نَصَلَى لَكُمْ فَرَضَا يَقِينَا الْحِسَابَا
رَجَاءَ لَنَا يَغْدُو مَنَى مُسْتَجَابَا 09
كما السحربين الناس يسبي اللبابا
وَأَنَّى يُوَارَى فَضْلَ شَمْسِ لَأَبَا ؟ ؟ ؟ 10
فَمَا بَعْدَهَا جِئْتُ الضَّنَى وَالْوَصَابَا
وَلَا عُدْتُ فَرْدَا يَعْتَرِيهِ اغْتِرَابَا
وَلَا عُدْتُ أَرْجُو لِلْقَبُورِ انْتِسَابَا
وَمَا أَصْبَحْتُ أَنْفَاسَ نَحْبِي عِقَابَا
فَأَغْدُو كَبُوعَبْدَلَّ ذَلَّ وَخَابَا 11
بَرَاءَ أَنَا مِنْكُمْ وَمَمْنِ تَغَابَا
عَلَيْهِ شِظَايَا الْمَسْكَ تَغْدُو الْمَأْبَا

نثرنا عليكم كل سرٍ وسرٍ
مَتَى بِنْتِ يَا إِلْفِي قَدَحْتُ زِنَادَا
بِلَالِ إِذَا مَا سَارِيئِكِي السَّحَابَا

بِلَالِ إِذَا مَا سَارَفَلَّ الضَّبَابَا
وَفِي إِثْرِهِ الْغَزْلَانِ صَبَّتْ خُضَابَا
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْحُسْنِ نَعَطِي الْيَمِينَا
وَأَنَا لَكُمْ عُبْدَانُ نَرْجُو الثَّوَابَا
وَيَا لَيْتَ أَيُّوبَا أَتَانَا وَبَانَا
تَقُولُ بِحُورِ الشَّعْرِ فِيهِ بِيَانَا
فَمَاذَا عَلَى حَبِي أَعَابَ الرَّفَاقَا
فَمَنْ بَعْدَ أَنْ عَانَقْتُ رُوحَ الْهَيْيَامَا
وَلَا عُدْتُ طِفْلَاتَاهُ إِنْ جَاءَ غَابَا
وَلَا عُدْتُ أَرْجُو لِلرَّدَى وَالْمَمَاتَا
وَمَا عَادَ سِيرَ لِلزَّمَانِ غُرَابَا
وَلَا عَادَتِ الْأَيَّامُ سَهْمَا مُهَابَا
أَيَّا مَنْ تَعَادُونَ الْهُوَى وَالْغَرَامَا
فِي الْحَبِّ يَمْسِي الْعُمَرُ بَدْرًا، مَنَارَا

شرح بعض مفردات القصيدة:

- 01 – العنوان مستوحى من قول السيد المسيح في أنجيل لوقا: «مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحَدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانَ» / - بلال هو بلال بوعجيلة ولدي الغالي وهديّة رب السماء لي، دعائي ألا حفظتك كل الآلهة وهو من أخاطبه في هذه القصيدة
- 02 - العِدَابُ: اللذيد
- 03 – حاب: الذي ارتكب إثما
- 04 – هنا توظيف لقصة يوسف ويعقوب، ولقصة افتقاد الرسول الأكرم ص لمكة وهو بعيد عنها في المدينة المنورة .
- 05 – الرطاب: اللين والناعم
- 06 – قيس مجنون ليلي
- 07 – زرياب المغنى الأندلسي الشهير
- 08 – الباب: لقب عرف به مؤسس البهائية
- 09 – أيوب: هو ولدي وبهي الطلعة والمُحَيَّا، أيوب بوشعير من قرية كبودة بين امهيدي ولاية الطارف، والذي عندما أراه تبتسم لي السماء ويلبس الشتاء أثواب الربيع .
- 10 – آب: شهر أوت
- 11 – الصغير / أبو عبد الله الصغير آخر ملوك غرناطة

أميرة من جرجرة
ببحر الكلمات ترفلُ

تذكريني بمن فيما مضى
أحببتها
ومن كل حنايا فؤادي عشقتها
أميرة أندلسية كانت
كالسحر ترفل في حدائق الزهراء
وقرطبة.
ولكنني
ومتي مددتُ إليها يديًا وناظري
فإذا بي للسراب أعانق
تذكريني بمن فيما مضى
أحببتها
وفي بوابة عشتار
أوفي حدائق بابل فقدتها
وإلى اليوم ما التقيتها
تذكريني بمن فيما مضى
أحببتها
وفي باحة الحمراء

وبين الزحام وتماثيل الرخام

ضيعتها

ومذُ رحل الصغير 01

وأنا عنها في وجوه كل

البرايا أفتش

ولكنني وإلى اليوم ما وجدتها

فأين تكون مضت حبيتي ؟

وأين تراني فقدتها ؟

تذكريني بمن فيما مضى

أحببتها

وبين شعاب المرجان واللؤلؤ

وبين جفون المحار والزنبق

خبأتها ولكنني

لما عدتُ إليها ما وجدتها

تذكريني بمن فيما مضى

أحببتها

وبين الوصايا العشر أودعتها 02

وبين مزامير داود دونتها

ولكنني لما عدتُ
إلى الألواح ما وجدتُها 03
وما كنتُ أنا الذي
خنتها أو ما حفظتها

تذكريني بمن فيما مضى
أحببتها
وعن عيون كل الرجال خبأتها
بين أكاليل الغار والنيلوفر
وبين أزهار اللوز والقرنفل
ولكنني لما عدتُ إليها ما وجدتُها
فبالله قولوا لي من لهم أخبر؟
عن أيقونتي التي
لإياها ولوحدها أنا أعبد
تذكريني بمن فيما مضى
أحببتها
وبين ثنايا المصاحف ثبَّتْها
وإلى سورة الأنبياء ومريم
ضممتها

وبحِّيَّ على الصلاة ألحقتها
ولكنني لمَّا عدتُ إليها ما وجدتها
وما كنتُ أنا وبامرأة
سواها نسختها

تذكريني بمن فيما مضى
أحببتها
وبين ثنايا النجمات تركتها
وبين الأشماس والأقمار
أرجوحة لها من أهدي علقها
وهناك كالطفلة اللاهية تركتها
وبكل أشواق المُحبِّ ودعتها
ولكنني
لمَّا عدتُ إليها وناديتها
أنا ما وجدتها
تذكريني بمن فيما مضى
أحببتها
وبريشة بيكاسو 04
موهتها

وبين دفاتري القديمة والعتيقة

دسستها

ولكنني لما عدتُ إليها ما وجدتها

فبالله قولوا لي من لعشاق

المتاحف والروائع عنها أخبر؟

تذكريني بمن فيما مضى

أحببتها

وبين فصوص الحكمة دونتها

وفي خزائن المأمون والمنصور

ببغداد وقرطبة.

أودعتها

ولكنني لما عدتُ إليها ما وجدتها

وما كنتُ أنا الذي

ومن دفاترها محوتها

تذكريني بمن فيما مضى

أحببتها

وكانت على جسدي

الروح التي ركبتُها

وكانت على جسدي
 شعلة الحب التي أضرمتها
 ولكنني لما عدت إليها ما وجدتها
 وما كنت أنا الساقية
 ووجدول القبلات أطفأتها

تذكريني بمن فيما مضى
 أحببتها
 وبتلك المحاجر
 والتي أنا فيها
 ومن شط وإلى شط مهاجر
 ومفتون كطفل صغير
 بما فيها من جواهر
 عَلِقْتُ بجيدها أو بنهدها الثائر
 وكنْتُ علاء الدين فوق
 بساط الريح مسافر
 ومستكشف لما فيها من
 وهاد وبسائطه
 ولكنني لما عدت إليها ما وجدتها

وما كنتُ أنا الذي
وبسَدَّ ذي القرنين
من غَيبَتُها

تُذكريني بمن فيما مضى
أحببتُها
وفيهما كنتُ أرى حقول السنابل
وربات بابل
ومهنّ الوعود كانت إليّ تتسابق
ولكنني
ومتي مددتُ إليها يدياً وناظري
فإذا بي لليباب أعانق
تُذكريني بمن فيما مضى
أحببتُها
وكانت بعمرى أزهير الزمرد
وبالراح والريحان والتفاح
والخد المورّد
على شاطئ اليم كان الملتقى
وهناك كانت

تطبع قبلة بثغرها والمبسم
ولكنني
ومتي مددتُ إليها يديًا وراحتي
فإذا بي أُلثم
لكأس العلقم

تذكريني بمن فيما مضى
أحببتها
وبألاف المرايا
التي في كل الزوايا
عَلَّقَها
لأرى في تلك الثنايا
حبيبتي التي فيها خبأتها
ولكنني
لمأ عدتُ إليها ما وجدتها
وجدتُ كومة من شظايا البلور المهشَّم
كحال كل الذكريات
التي مزقتها
ولكنني لتلك المرايا

ما حطمتها
وما كان يراعي مذنبها
وقاتل من أنا بها مغرم
ولا كاسف أقماري
وجاعل يومي مظلما
فأنا وإلى اليوم لا أعلم
ولا أعلم

تذكريني بمن فيما مضى
أحببتها
ولادة والرصافة، 05
وأختها في الدم والرضاعة،
أكداد جيّان وغرناطة، 06
توشح، تطرّز
ثيابها القصورُ وحدائقُ الثغور
ولكنني لما عدتُ إليها ما وجدتُها
وجدتُ قشتالة وصلبانا معلقة
وجدتُ قشتالة وديوانها المقدس
وجدتُ حكايات حب معلبة

وجدتُ ابتسامهً كلَّها تكلفا
 وجدتُ وجوها وراء
 المساحيق تخبأت
 وبألف قناع تدرت
 وجدتُ وجوها كأنما هي السماء
 وبغيمة من سواد الجحيم تلبدت
 فأه على حبيبي
 وأين ومتى تراني
 فقدتها ؟

أيا جنة الداخل 07
 وأنتِ لي فيها بحار رطاب ورحيق
 وجبريل جاء يعانقني
 ويوحى إليّ بيت القصيد
 أنا من طباعي إلى الجمال لا أنظر
 أخاف أن أقع في الحب
 أو أن أعشقَ
 ولكن جمالك الأندلسي
 هيهات لأقلامي أن يرحم

أنا من طباعي في عيون
 الساحرات والقاتنات
 لا أنظر
 أخاف أن أقع في الهوى
 أو أن أغرَم
 أنا من طباعي في عيون كل
 بهية لا أنظر
 أخاف أن تسبيني كموج البحور
 وأخاف من لجة العيون
 فأنا في الحب لست سبّاحا
 وفيها يمكن أن أغرق

أنا من طباعي إلى المهابة
 لا أنظر
 فأنا عشيق الجمال
 وأهاب أن أدمن
 وكفاني قصيد الصباح
 هولي قهوة الضحى
 وأنا به أسكُر

كفاني قصيد الصباح
 فأنا قلبان لا أملك
 لأعشَقَ فيه وفيكِ أعشَقُ
 أنا من طباعي إلى الجَمال لا أنظر
 فأنا القتيل ببحر القصيد
 وأخاف أن أقتَلَ وأقتَلَ
 بصخرة الحب
 فأغدو لسيزيف توأما 08

أيا جنة الداخل
 وأنتِ لي فيها بحار رطاب ورحيق
 وثمر لولادة يختزن الطيب والعبير
 وأجفان يولييان تحملني 09
 لأندلسي من جديد
 أنا من طباعي
 عن الحب والهوى
 لا أتكلم
 أخاف أن تثرثر الكلمات
 باسم من أنا بها مغرم

أخاف وشاية لها
 من أنني وبقدرا ما أحبها
 فأنا وبغربة البعد عنها أتألم
 أخاف أن تثرثر الكلمات
 بما أنا ما قلته
 وأن تبوح بسرّ هواي
 ذاك الذي
 وبين حنايا
 الفؤاد دفتته

أنا من طباعي عن الحب والهوى
 لا أتكلم
 أخاف عليها من همسات
 نوبات ناي راعي الخراف
 في آذان أوتار القيثارة والكمان
 أخاف ومتي التقينا
 وقالت النظرات
 ما يقوله العشاق للعشاق
 واشتكت العبرات للعبرات

هنا أخاف من وسوسة الجَمال
فأتوه في وجه
حبيبتى المفتان

أيا امرأة في فؤادي
ولأ ألف ألف قصيدة
أنا لست ممن كان إلى جَمال
النساء ينظر
فأنا بأرض الهوى عابر
سبيل وفيما دون هذا
ما كنت لأطمع
أخاف على فؤادي أن يقطن
بهاتين العينين
أوفيهما يُؤسّر
أنا لست ممن إلى جَمال
العيون ينظر
فأنا ومذ رحيل الصغير
عن الحمراء
وفؤادي عن الحب والهوى

مغلق

ورميت المفاتيح ورائي

ونيستُ كيفُ أُعشِقُ

أو أُعشِقُ

وما عدتُ إلى الغيد

أنظر

فنظم القصيد كفاني

وأهدى إليَّ السكينة

وكأسَ الأمان

أيا جنة العريف 10

وأية قدسية

تُذكريني بوردة الزنبق الندية

والتي منها فاح الأريج

فوق راحتيا

إذا ما تَعَيَّي مني القصيد

بقول النسيب وأهدي إليك

من النظم عقدا لؤلؤيا

فيا ليت الذي سَمَّك

سَمَّاكَ زهرة أندلسية.
 فما أنتِ إلا إكليل الياسمين
 تُعَشِّقُهُ أَلْفُ ثَرِيَا
 ويا ليت الذي سَمَّاكَ
 سَمَّاكَ لوليتا أوداليا 11
 يا زهرة الكرمن الغالية 12
 ويا ليت الذي سَمَّاكَ
 سَمَّاكَ سُولِيدَا 13
 كما معشوقتي
 في بلد الوليد والبُشْرَاتِ 14

من بعد رؤياك
 شاح - الكلام عن الكلام
 وعم الصمت وجه الزمان
 أيا أيقونة يُعَشِّقُهَا
 غصن الكَرْمِ ومنك
 يقترب
 ويشتهي قبلة
 كمن عضه الطمع

والصبح إن رآك
يرتبك
أما وجهك لكل الأنوار
يكتنز
والزهر يغلق أكمامه
فمنك وما منه الأريج والعبق
ووتر الكمان ينتحر
فصوتك كما بين
البُرادة يلمع الذهب

فيا ليت الأرض ما عادت تدور
ولا كُتِبَتْ في التاريخ
من بعدها سطور
لأبقي ويراعي
وكما القمر
ومن حولها أدور ويدور
فلا تبكي حبيبي
أخاف أن يبعث الدمع
امرؤ القيس

هذا الذي قيل
 بأنه أغزل العرب 15
 أخاف من بيت جرير 16
 أن يخطف مني شعلة القبس
 فأبقي وحيدا
 يا من إذا سرتِ فمن خلفك
 يُبعثُ العطر
 في زهرة النرد

ويا جسدا تسكنه شهرزاد
 وكلما سار أباح وأباح
 وكلما هزته الرياح
 تناثرت منه
 فوق صفح أوراق
 ألف قصيد
 ومقال
 وتناثرت منها فوق لساني
 ألف زجاجة
 راح ونبيد

فتغرقي في بحار الحبور
كما لو كانت كؤوسا
من خمرة النهود
فصبرا أيا معشر الرجال
كصبر أيوب وسيدنا بلال
فغدا تحطّ فوق الكفوف
تلك التي إن هي سارت
تنام بين يديها
الرعود والبروق
والولد الشقيّ
تلك التي كانت ولا زالت
بقلبي كنوبة
التواشيح الأندلسية
وفي الأرض
وفي جبل الأولمب 17
لأدم أحلى وأبهى هدية.

ملاحظة: إن الحبيبة التي كنتُ فيما مضى ولا زلتُ أحبها، وتذكرني بها المرأة التي أخطبها في هذا النص، ليست أبداً من جنس كل النساء . وإنما هي كل سجايانا، نحن بنو الإنسان . والتي أصبحت غريبة عنا، في زحمة الحياة، وحملاً استثقلته نفوسنا وأرواحنا فتركناها على قارعة الطريق، ولهذا فقد أصبح الانسان غريبا في هذه الحياة .

شرح مفردات القصيدة:

- 01 - الصغير: آخر ملوك غرناطة
- 02 - الوصايا العشر: أو الأتار الموسوية وهي التي أوحاها الله لموسى عليه السلام
- 03 - الألواح: وهي الألواح التي رجع بها موسى من بعد ملاقاة ربه عند جبل الطور
- 04 - بيكاسو: الرسام الإسباني الشهير
- 05 - ولادة الشاعرة الأندلسية الشهيرة / الرصافة: حديقة بالأندلس أنشأها عبد الرحمان الداخل
- 06 - جيان مدينة أندلسية
- 07- الداخل: صقر قريش ومؤسس الفرع الأموي بالأندلس
- 08 - سيزيف: عاقبته الآلهة حسب الميثولوجيا اليونانية، بحمل صخرة من أسفل الجبل إلى أعلاه . وكلما وصل القمة تدرجت إلى قاع الوادي، فيرفعها مجدداً إلى أعلى القمة، وهكذا يبقى حاله ولهذا فهو

رمز العذاب الأبدي .

09 - يولييان: هنا توظيف لقصة يولييان حاكم طنجة ولقصة مراكبه

وعبور طارق بن زيان إلى الأندلس

10 جنة العريف: أشهر حدائق قصور الحمراء بغرناطة

11 - لوليتا: اسم اسباني محبب إلى نفسي

12 - زهرة الكرم: نوع من الزهور بإسبانيا

13 - اسم إسباني يعني الوحدة والشعراء يعشقون الوحدة ويألفونها

14 - بلد الوليد: مدينة أندلسية - البُشُرات: جبال في بالأندلس

15 - يقال بأن امرؤ القيس هو أغزل الشعراء، ولذلك فهو أحد الأربعة

الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر شعراء العرب . وأنى للقلم أن يجاريه

في الغزل، فإذا ما قدم قصيدة وقدمت ألف ألف قصيدة فحتما

ستختار له الحبيبة .

16 - هنا إشارة إلى بين جرير والذي يقال بأنه أغزل بيت قائلته العرب

والذي جاء فيه:

إن العيون التي في طرفها حورٌ قَتَلْنَا ثم لم يحيين قتلانا

17 - جبل الأولمب: أعلى جبل باليونان كان الإغريق القدماء يعتقدون

بأن آلهتهم تعيش فوقه .

الحب الذي لا يفنى
حب الإنسان لأخيه الإنسان
يا ولدي يوبا 01

من البحر الطويل

الهاء أتى يسعى كما ذو الجلال
بعيني جرى مجرى الفرات الزلال
لكم سابق بين الورى والرجال
وما دونك الأطلال والقفر خال 02
وفي الكون إكليل وما من جدال ؟؟

بعيني ربيع، وجه يوبا ومرأى
تبارك وجهه توأماً للكمال
وخلق لكم من دون أي مثال
وما كُفؤكم إلا الخليل بلال
وما للورى في الحسن غير الفضال

وفيك شباب فوق حُكم الزوال
فأني لديان بنا قد يُبالي
وكل الذي ما دونكم كالظلال
أما الوجه يا يوبا من القبح خال ؟؟؟
ومرأى لهم يبدو بعيني بال

ومن ذا لكم ندد على كل حال
وفيض كما هامات أعتى الجبال
لكم بسطة في الجسم بعد الجمال
وفي دولة الحُسنى لك الكعب عال
وكل الورى في الحسن عادوا عيال

حواها قوام ما له من مثال
لمّا فيك من طيب بتلك الغلال
وما دون هذا كان عين المحال

أما أنت في الدنيا ثمار الجنان
فلا ثغريم أو نهود تجاري
إله على عرش وما من زوال

إذا ما تجلي منك طيف الخيال
ويا من بقلب الغيد سهم القتال

فجيش الهوى فيكم ونصل النزال
ويشكولقاضي الحب قلب نوال
يقول لها إغواء وجه تعالي
يناجي كوحى نازلٍ من أعال
لحُبِّ، لعشق ما لها من مكال

حروب، وهيحاء فيا لسّجال
رجاء لها في الدهر صدق الأمال
فتى من جنان جاء عين أزال 03
وما كان يوما توأما للكلال
وعاشرقبحا، صِنُو داء عضال

تُرى أين منك التبر أو أي مال
وفي الناس ممدوح على كل حال
ونهر أريج يا رديف المحال
بهاء لكم طاغٍ وما من عقال
كحاد ببيداء لسرب الجمال

فتغدو موازين البهاء ثقالُ
فمهلا عليها يا عيون الغزال

أما أنتَ إن قابلتَ سرب الغواني
وفيكِ وغي جاءتُ منى ومنال
وكل الذي فيكم لليلي يُنادى
وكل الذي فيكم لسلمى ولُبْنى
وفيكِ نبال أنشبتُ من أمانى

وفي كل يوم بين جَمْع العذارى
وكل لكم مدتُ حبال الوصال
أما أنتَ في أحداق كل البنات
وفيكِ الهوى والحُبُّ دوما شبابُ
فمن لم يرى (أيوب) آخى الضلال

لنا زينة الدنيا وخمر حلال
وندّ قناني المسك، عطر تعال
تُرى أين منك اليوم بحر العبير
أما أنتَ كالصّديق للحسن حاوي
وما فيك إلا الخير يُزجي الفِعال

على الوجه ممّلا يجول ببال
بربي ألا يممت وجهها حيالي
ولأ مثلك الأعمام أو نسل خال
فزرها ولا تأتي دروب الهلال
وعن كل تريق غدا متعال

فأقبر أشواقي وذلّ السؤال
من الماس يا أغلى كنوزي وما لي
وعانقتُ يتما بعد بأسٍ مهال
إذا ما عيوني تجلّ في المجال
لعشقتُ فيك الشّعْر، خير مقال

تضاهي لها طولا وعرض التلال
لروحي أنا تغشى كطعن النصال
ومن عطركم تملأ جوف السلال
ومن دونها تبقى كعطن مسال
وأيوب بوشعير سليل العوالي 04

ولا مهجتي عاشت ليوم الفصال 05

متي بنت يا حيي فصفع النعال
أما أنت فرد في البنى والخصال
فما مثلك الأهلون أو أي جار
بك العين نشوى يا كؤوس المدام
هواك هنا في القلب داء مُقيم

وإن جئت أحلامي فذاك رجائي
فما مثلك العقيان أو كل غال
متي غبت أو ما بنت ناب النكال
أراك فتي وضّح المحيا، بهيا
فلوزرتني مثل الأخي بلال

وفيك قوافي النظم مثل الجبال
فيا ويل نفسي من جمار البعاد
وجاءت سواقي الحي تبغي القراح
هي لمسة منكم فتغدو فراتا
دعائي ألا بارك الله يوبا

ولا كان في الآتي فراق، بعاد

شرح بعض مفردات القصيدة :

- 01 - يوبا: هو اسم التحبب من قبلنا لأيوب بوشعير الفتى الفردوسي، وهو من قرية كبودة بدائرة ابن امهيدي ولاية الطارف . وهو من ألهمني كتابة هذه الأبيات، والتي وعبره هو أخاطب كل بني الإنسان .
- 02 - بلال: هو ولدي بلال بوعجيلة، والذي لا أريد أن يكون لي دونه بديل، وهو من دائرة ابن امهيدي الطارف .
- 03 - هنا توظيف لأشهر قصة حب في الموروث الشعبي الجزائري، قصة حب سعيد وحيزية والتي تغنى بها الشعراء والمغنون . - عين أزال: المنطقة التي اتخذها أهل السعيد وحيزية مصيفا لهم
- 04 - العوالي: اسم فاعل من علا والمقصود هنا الشرفاء
- 05 - الفصال: الفطام

غرناطة

غرناطة عندما تعانقيني
 تجتاحني رعشة
 كأنني ألتئم أول قبلة
 كأنني أعانق لأول مرة أنثى
 غرناطة عندما تعانقيني
 كأنني أعانق رعشة الحب الأولى
 عانقيني وعانقي الأوتار
 وراقصي المندول والكمان
 يا من أحبها المنصور
 وكل شعراء التبرادور
 يا رعشة الحب
 ويا رشقة الحب
 ويا شعلة الحب
 التي قذفت بين حنايا قلبي
 وكما هو الإيمان بربي

غرناطة

يا حبيبة قلبي

ويا مبددة لأشجان حزني
ويا ملهمة ليراعي
وموقدة لنييران أنسي
كل الرجال يحبون
ويعشقون امرأة
إلا أنا أهواك أنتِ
فيا أبهى حبيبة
متي سرت بقربي
ترى أين منك صُبْح
وبنت لمستكفي

حبيبي غرناطة
اسكبي مفاتنك
فوق صفح قرطاسي
حتى يحتسي منها يراعي
فيعانق نشوة
تمائل السكرات
فيكتب فيك قصيدة
عذبة كسورة الاخلاص
لأجل عينيك

أعيش دون الرجال حصور
 فما دونك امرأة حبلى
 بالنور
 فتنثره إذا ما سرتُ
 بين الدروب
 حبيبي غرناطة
 تأبطتُ حبكُ
 وحب من ترافقني
 المسير
 وأيما كنتُ تنثرُ
 فوق دروبي العبير

غرناطة
 يا شعلة من نار
 ويا نغمة من فم المزمار
 ترى كيف إن قابلتُ عينيك
 وحطتُ عيناى فوق مقلتيك
 ورسيتُ راحة كفي بين كفيك
 ألا أعود عاشقا
 لضفائر الحمراء

ولحدائق الحمراء
غرناطة وكفى
حلوة الحياة في الحمراء
أماها هناك
ألهومع مريمة
وأغازل الوردة البيضاء
وفيها تهديني رقصة فلامنكو
تأخذني من منفاي
إلى رصافة الداخل
وإلى أرباض قرطبة
الفيحاء

بيني وبين غرناطة
ما كان بين عاشق
وليلي الأخيلىة
ولكنها كقرطبة
بعيدة وقصية
والدروب إليها عسية
وبيني وبينها
ألف شظية

وألف طلقة
بندقية
وأسفان طارق
ما عادت تحملني
إلى ما تشتهي عيوني
وما تشتهيهِ أوراقي
حينما تعانقها يديا
غرناطة حلوة كالشعر والمبسم
ولذيذة كالشهد
والتفاح الأخضر
وتكلم هي أنفاس
غرناطة
وما ينساب من فيض
نهدها المتدفق

ترنيمة عشق الموريسكي الأخير

حبيبي غرناطةً بنتها الآلهة
 بنتها عشتار واللات
 ومناة الثالثة
 أما كانت لنا جنة عاليه
 وكانت لنا بها عيشة راضيه
 وكانت قطوف لنا بها
 من القلب دانيه
 أما غرناطةً هي
 فردوسنا الأولى والثانية
 ومن بعدها خراب
 ويباب وأرض خاليه

وإني لمن بعدها
 قد لاقيتُ كتابيه
 وإني من بعدها
 لأشقي بنار حامييه
 أما كانت قشتالة

لغرناطي لظي كاويه
 وريح الصرصر العاتيه
 أبقت قصورا
 على سبيكة الحمراء خاويه
 وأهلكت قومي
 بالضربة القاضيه

فلم أريا نزار
 لبني الأحمر
 أولقرونها الثمانيه
 أولبني سراج من باقيه
 كأنما وطر بزمان الوصل
 لم يدم إلا ثانيه
 أيا لسان الدين
 أجب عن سؤاليا

تراه الصغير
 كفرعون أتي بالخاطئه

فكانت لنا أثمان
 أخطائه الطاغية
 منفي وسيوف لهم راييه
 فوالله تلکم هي
 حاقة لنا وواقعه
 تركنا بها عيونا جاريه
 تركنا بها رياضاً لاهيه
 وثمارا دانيه
 وحللنا في صحارى
 وربوع خاليه

فمن تبكي اليوم علينا
 سوى ذكرى لها صاحيه
 تعانق في الحمراء للساريه
 وتستذكر للزهراء
 تنام في الضاحيه
 تُرَاكَ صَدَّقْتَ يَا حِبِّ بَلْقَيْسِ
 وَمَنْ هِيَ مِنْ يَمِينِ إِلَيْكَ آتِيَهُ
 بَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ

عصورنا الزاهية
غيرالذي يبقي
من الخمر في قاع الآنية 01

تري قصر غرناطة
عاد كامرأة من الرخام عاريه 02
تعيش على ذكرى
لقصة حب ماضيه 03
وانى يكون هذا
في أزماننا الحالية
ونحن نرى ولادة
في كل وجه بإسبانية
وفيها لنا ما زالت
تغني اعتماد بحرا
وقافية

وفيها يُبعثُ
مجد قومي ويولد مرة ثانية

وأصوات للأذان مرفوعةً
 من المآذن العالية
 كما كان في عهد
 أبناء معاوية
 وسارة تسأل
 عن عبد العزيز
 كل سفينةٍ راسية
 وبنات من بني النجار
 في عدوية خمر الداليا
 ينتظرن سرايا لطارق
 ولها يحملن زهر الأضاليا

ورايات بني أمية
 لا زالت
 ترفرف في كل ناحية
 ولا غالب إلا الله
 جذوة نار قلبي كما هي
 وقطعة من الخلد
 أهداها الواحد الباقي

وتستحثُّ فينا درب
استرداد أيماننا الخوالي

وما تلك يا نزار
إلا أحكامك الواهية
هي لم تكن ثمودا
فلم نرلها من باقيه
أما عَلِمْتَ بأن
خِمًّا عادت تسمى
وكما كانت عاليه
وأن يوحنا أضحى
يسمى وكما كان
أبناء قحطان واليمانية
وأن لوركا عندليب إسبانية
فخورٌ بأن جدودا له
قد جاؤوا من البادية

أما عَلِمْتَ بأن قراها

في مرسية وبلنسية
 عَرَبِيَّة، بربرية أسماؤها
 في الزوايا النائيه
 وتأبدتُ فيها كما هي
 جبالها الراسيه
 لهذا وذاك فنحن لم نرحل
 يوما عن إسبانيه
 ألم ترانا في نقوش
 سانتا ماريا
 وفي كلام لوليتا
 حين تقول زيتا وساقية

أحب فيها شذونة
 وقرطبة ودانيه
 أما عشقها في كل قطرة
 من دمي ثاويا
 أحبها حبّ حليلة
 لا حب عشيقه وجارية
 ومهري لها النظم

في سلك البسيط
 ينير النواصيا
 تفنى عقود الجمان
 وتصبح باليه
 ويبقى مقال الشعر
 فمها بين الورى فاشيا
 كما قصائد في ولادة
 لا تزال بستانا زاهيا

لذلك بيني وبينها
 قصة حب ما كانت بخافية
 ستبقي حية كما آيات
 ربي علي تناديا
 هي في صفحة الكون
 زهرة في كل رابية
 هي قبلة لكل أوجاعنا شافية
 ولكل أحزاننا نافية
 هي نوبة الضحى والأماسيا
 وحببتي أنا أندلسي الغالية
 أحب فيها كل شبر

من أرض إسبانية
 تحبني وأحبها حبيبتى الغانية 04
 وأحب مرأى سمائها
 الزرقاء والصفية

أحب شمسها تعانق
 للورد مثل أميمة حانية
 وأهوى جدران بيوتها
 البيضاء والباهية
 وأحب ثغرونها
 بناتها الغاوية
 هي ليلى، هي لبنى، هي آسيا
 هي كل حبيبة لي حاوية
 وكل وجنة لي داعية
 هي حيزية والجازية
 وعنقاء
 تُبَعَثُ في كل صائفة وشاتية
 وفي كل وجه وزاوية
 سترجع يوما نحمل

إلها سلاما وعافية
 ومن بعدها
 لن تبق عيوني لأندلسي باكيه

شرح ما غمض من مصطلحات القصيدة
 ملاحظة هذه القصيدة، كتبها على منوال سورة الحاقة في القرآن
 الكريم، لما لها من جرس موسيقي عذب .
 01 – 02 – 03 اقتباس وتوظيف مباشر من قصيدة نزار قباني أحزان
 في الأندلس
 04 – الغانية: وحسب المعاجم العربية هي المرأة الغنيّة بحسنها وجمالها
 عن الزينة

قرطبة حُلْمِي الْجَمِيل

قَبْلِي يَا قَرْطِبَةَ
وَقَبْلِي
وَأَرْسِي قِبْلَةَ
فَوْق مَبْسِي وَجِبِي
وَكُونِي لِي أَمْرًا
مَنْ ذَلِكَ الزَّمَن الْجَمِيل
وَدْعِي
أَعْزَفَ مَا اسْتَطَعْتُ
مَنْ لَحْنِ هَوَاكَ
وَلَوْ إِلَى حِينٍ
لَأَطْفَأَ نِيرَانَ ظَمِي
وَحْنِي
وَدْعِي
أَبُوحَ إِلَيْكَ بِكُلِّ أَسْرَارِي
وَلَا تَسْأَلْنِي
عَنْ سِرِّ هَوَاكَ
الْمَطْبُوعِ
فِي فَوَادِي
مَذْكَ كُنْتُ مَضْغَةً
وَفِي الْأَرْحَامِ
طَيْفِ جَنِينِ

حبيبي بلغ عامه الثامن عشر

بلغ حبيّ اليوم الثمانية عشر

فعاد في نظري

الأبهي والأحلى والأشهى

وعاد في نظري

ملح وعطر الدنيا

وأحلى من نور الشمس والقمر

للعشاق يتهادون الهمس والقبل

وكلمات العشق في أبهى الحلل

وأحلى من كليم

الحب والغزل

في أذن العشاق

في ليالي الأنس والسمر

وأنا وكما قيل

مفتون من رأسي

حتى قدمي

فآه من وجه مرسوم بالقلم

وتحرسه النجمات والشهب

وجه

كأن الشمس من مقلته

الأنوار تختلس

وإن غاب تبكيه

السحب

ويحتجب القمر

والبدريلملم أشتاتا

ويلتحف السبل

أهذا هو الحب وما

يعانقه العاشق الصبُّ

عين غزال وكفى

حَبِّ لؤلؤ منثور

وشعاع من نور

به القلب لدين الحب اهتدى

لحن قيثارة مناسب

في أذني

فيوصلني إلى حدِّ

يجعلني كالرب أهتك

أستار الحجب

حب لا أرجو مغفرة
 إن كان سيسكنني
 في لظى أوفي
 ما فيها من غرف
 حب يجعلني كالمجنون
 أعانق شفتيه
 في نهم
 وأصلي له فرضي بدل الرب
 ليُهديني القبل
 قُبُل من كل الأقسام تشفييني
 فيا ويلي من جسد
 يغويني كما لو كان
 وجه وضاح
 في عين أمّ البنين
 وآه من جسد
 أشتهي منه الجفن والثغر
 والخذّ والنهد والجيد
 ويجعلني ألتهم
 ولا يطفئ براكيبي

إلا اللقاء والعناق
 والتقبيل
 فكم من قبلة
 سأهديه ويهديني
 وكم من قبلة
 سأطبع فوق الثغروالجبين
 وهل ألف، ألف قبلة
 تروي شفاهي الظمأى
 وتكفييني
 فوالله لو قبلته
 بقوة الاعصار
 ولو انهالت عليه
 قبلي كالطوفان
 ما أشفيت منه
 غليلي وأرويت
 ظمأ حنيني
 وهل أيام العمر والدهر تكفييني
 لأطبع قبلاً
 فوق ذلك الثغروالجبين ؟
 فدعني حبيبي أتمس جسدا

اشتيه كما يشتهي الطفل
 قطعة الحلوى يوم العيد
 أشتهيه كما
 تشتي الغداء
 أحمر الشفاه
 وقوارير العطر
 وفساتين الحرير
 ودعني حبيبي
 أرتشف منك ماء الورد والياسمين
 وأقبل كل ما فيك
 فكل ما فيك
 أشتهيه ويغويني

وهاتي يدك تنام بين راحتي
 وبينهما تذوب
 أنا ملي مثل الشمع
 فينسب فيك الشعر
 مثل هدير الوادي
 وحسنتك المنسب في عيني
 كضياء الأشماس

ودعني أَقْبِلُ منك الثُّغور
فتسقط كل السدود
التي تحول بيني وبين البحور
فينساب فيك الشعر
كباقات الورود
وعبير الزهور
وزقزقة الطيور التي
تعانق كلامك
متي نثرته كاللؤلؤ
من فيض لسانك
ولا تغمض الجفون
إن أنا لإياك ألثم وأبوس
فمن سحر عينيك
أشحن دفتري
كما يُشحن الكون
من ضياء النجوم
فتنسب القوافي من يراعي
لتملاً صفحات المتون
ودعني أعيث فيك تقبيلاً
فإني شغوف بكل ما فيك

فوجهك مثل وجه الوليد الجديد
 فدع شفاهي
 تجول فيه وتنهل
 من تلك الخدود
 فأبعثُ مزهرا بين الورى
 كما يبعث الربيع
 بين جنبات التلال والسهول
 ودعني أداعب النهود
 فيكون لي فيك
 الاتحاد والحلول

ودع شفاهي لشفاهك تبوس
 فأرتشف الحب منها
 كما أرتشف الشاي
 من جوف الكؤوس
 ودع عيوني
 تضاجع تلك العيون
 فأقرب بداخلي
 الأسي والشجون
 وأصبح ربا

يتعالى على رشقة المنون
ودعني أحَدِّق في تلك العيون
خاشعاً، قانتاً
كما لو كنتُ راهباً
في حضرة رب الوجود
فكل ما فيك
يُفني الأيام والشهور والدهور
ويبقى خالداً
كما الواحد المعبود

أحبك فهل حبي
يحتاج إلى دليل
وأنت تراه فوق أناملي
يسعى إليك
وإن فتحتُ عيوني
تفضحني النظرات وهمس الجفون
وتراه يرقص طرباً
إذا ما التقينا
وساحت في مجاليك
العيون
تراه في قبلة أطبعها

كهبة النسيم
 فوق الخدود
 تراه في الأسي
 الذي يجتاح كياني
 وفي الشوق الذي
 يعانق مقال لساني
 إذا ما قضى اليين بيننا 01
 وافترقنا لساعات أو ثوانٍ
 فحينها أعود كمكلموم
 يجالد جرحاً أضناه
 في جوف اللحود

أحبك، أحبك
 ويطيب لي العيش
 ويهنأ بالي
 إن أبصرتُ وجهك
 ولولثواني
 أما بيني وبينك
 أجمال من لهب
 الأشواق
 ولا تنطفئ إلا

بلثم الثغروالأحداق
يا خير مصاب لي
ودواء
أيا معصوب الجبين
بإكليل
من النور والأشماش
ورحيق الزهر والوردات
ودليلي بين الورى والناس
وفي القبر
مصباحي ونبراسي
ويا من يشحن دواتي
وأوراتي
ودفاتري ويراعي
فأقول فيه عذب الأشعار
تفوح بين الناس
كما يفوح العطر
من الزهور والأكمام
ويغدو أنيس المجالس
كشدو الطيور
وترنيم الحمام

حبيبي أعياني التذلل

هو يتدلل وأنا أتدلل
هو ينادى وأنا أتقرب
هو يهجر وأنا أتودد
فعمى أن يكون فيما يأتيه
متكلفا

ليختبر حبي
ويلهب أشواقي
فيزداد تزلفي
فكم يسعد المعشوق
أن يرى العاشق يتعذب
بنارهواه
كما لو كان فوق
الجمر يتقلبُ

فبالله قل لي ماذا تريد
لتعلم
بأنني أحبك
أيرضيك أن أجري
كما المجنون في الطرقات
وبالاسم اسمك ألهم
أيرضيك أن أسبِّحَ

باسمك
 في كل صلاة وتَسْهُدٍ ؟
 أيرضيك أن أكتب اسمك
 فوق كل حبات الحصى
 وفوق لسان كل متكلم
 ليعلم كل الوري بأنني أحبك
 أيرضيك أن أكتب اسمك
 فوق كل قطرة ماء
 وفوق مرأى الأرض والسماء
 وأن أقاطع كل النساء
 وأتنفس غير
 الهواء
 ليعلم كل الوري بأنني أحبك
 فبالله قل لي
 ماذا تريد
 إنني محتار
 وما عاد في جعبي
 ما يرضيك
 أو ما يمكن أن أقدم
 فقل لي ما الذي يرضيك
 ويجعلك ببحر الرضا تتنعم
 ويعلم كل الوري بأنني أحبك

أعشقتك

دعني حبيبي أرتشف وجهها
 كما أرتشف كوب البن والشاي
 وأمعن فيك النظر
 فأسكر بوجهه يسكرني
 كما يسكر بالراح
 عاصر عنقود من العنب
 أيا فتنة يعشقها القلب والبصر
 وسحرتأبد في الحشى
 والمهيج
 ويا وجهها أعشقه
 وكلما أبصرته وأبصرته
 يزداد الحنين والظماً
 فبالله قل لي
 ماذا سأفعل
 ليَقْنَع بما يقطفه
 منك الفؤاد والنظر
 يا أشهي ما سقط في في
 من ثمر
 ويا وجهها أدمنته

وكلما أبصرته وأبصرته
يزداد الحنين والوجع
وكلما قَبَّلْتُهُ
يزداد شوقي إليه
وتحرقني نار الهوى والألم
فماذا سأفعل مع حب
بشواظ الجمر يجلدني
ويأبى منحي
فرات الشفتين
أو أن يعتقني

أشتاق إليك
ويدي ممدودة إليك
وعيونني
تراقب الطرقات
مشتاقاً إليك
ولا يفقهه حي إلا عاشق
جاء يسعى إليك
وفي هيكل الحب
ينحرمهجة
في سبيل

أن يُقَبَّلَ مقلتيك
 بعيني أصبحت الدنيا
 حلوة نظرة
 لأنك فيها ولأنني أعشقتُ
 وكأن كل ما فيها
 عاد يراقصني طرباً
 من بعد أن عاد
 من فيض حسن وجهك ثملاً
 أحبك فهاتي غيرها
 أهواك فهاتي غيرها
 فكلها كلمات تعجزُ
 أن توصل مشاعري
 وأشواقي إليك
 وأنا مكبل أمامك
 ولا أجد إلا أن
 أقول لبيك، لبيك

أحبك وأحب أن أكون
 عند اللقاء
 بحارا مغامرا
 تسيح شفاهي

فوف النهود
كما يسيح الفراش
فوق زهر الحقول
وأن يجول مجدافي
بين ثنايا الثغور
كما يحرث المحراث
روابي الحقول
وأحب سماع التهنيدة
والآهات
وأن يعلو منك
أيان اللقاء
الآه والزفرات
فتُحرق أشواقي
كما تُحرق أعود
الطيب في الإناء
وأطفئ ما فيك من براكين
تعلو ما بين أخاديد
زهراء وزهراء
وأنا لها المُنزُّ والماء
فأنام قرير العين
إلى أن تهزني الأشواق
وتقهربي شهوة

اللقاء

وآه حينما تواعدني
 يمر الزمان
 كطرف الخيال
 كأن الشمس تحسدني
 فتُسرع الخطى
 لتعانق الشفق
 وآه حينما تواعدني
 ويحلو تحت جناح
 الظلام السمر
 يمر الزمان مسرعا
 يحث الخطى
 ولا أستفيق من سكرته
 إلا والقمر
 يعانق الأفق
 فلا أرى منك
 ومن وجهك الجميل
 إلا ما يراه وسانان
 في الحلم
 أيها الحب الذي يظن عليّ
 بقبلة من الشفتين

تماثل كأس
الخمروالراح
ويأبى أن يلامس
نهدہ بناني
كما يفعل كل العشاق
وأن أبحر في جسد
يخمد نيراني
ويكسر أسواط
الهوى ويكون لعذاب
العشق تريق
سأقبر أشواقي
والجم حنيني
حتى لو علق حبك لي
في الطرقات
مشانقا وأطواقا
حتى لو أنه
في فؤادي
عرز جحيما وأشواكا
سأرحل بعيدا عنك
لعل في بعادي يكون
الشفاء من هواك
والبراء

مقالي إلى العُدال في حُب أندلسي

موشح في البحر الطويل

فؤادي بحبي أندلسي قد اكتوى
وبالربض ربض الصقرنبضي وما احتوى 01

مقالي إلى العُدال في الحب والهوى
بالفي، زمانُ الوصل قلبي قد انتشى

فسبيكة الحمراء عادت طروبا 02
تُرى أين مني من يُجِيرُ الكروبا
من الشعر، في دربي وتدني الطيوباً 03
وفيها لها غنى وغازلها الفتى
إلى يوم زفِّ الروح في هودج الردى

فأهٍ أيا عينَ الغزال ويُوباً
رأيتُ من التّعزاز فيها ضروباً
هيامي بمن حاكت إليّ الخضبوا
وفي تلکم الأكدال حلتُ بها حلاً
واني على درب له واضح الخطى

عليها بكى مثلي اليراعُ وناحا
بكاسات أشعاري وحبّاً برّاحا
فأنزلُ روضاً، عاش فيه وساحا
وبيني وبين الخليلِ هُدّمتِ العُرا
فلا اليومَ إياب لساكنة الثرى

بقلبي لها ذكرى كأسٍ وفاحا
وها إنها عادت مُدّاما وراحا
فيا ليت زرياباً يُعيرُ الجناحا
وهيمات أن يغدو لأمنيّتي صدى
فيا قلبي العاني فإياك والمنى

فلا الوالد الحاني أهلاً وزارا
ولا البدر يدني ومضة أو فنارا

واني كأيتام بدرٍ حيارى
ولا الشمس أهدت جبةً أو ثمارا

إذا لم أرمسى وأتي المنارا 04
 فيبقى نديما للصبأ أولما اشتهى
 وقد أهدت الأيام ما كان يُرتجى 05

بمنفى وسدوا كل باب وطاقا 06
 تناسوا هواها واستطابوا الفراقا
 لأبعث أشواقا وأحمل ساقا
 فلا البين يُنسيني ولا الأهلُ والضنى 07
 وتجري بشرياني وتسرى كما الهوا

وحطت على كفى فعادت عروسا 08
 ووردتُ أشي تسترق النفوسا 09
 ودون العدا الأبدانُ تغدو التروسا
 فسفري أنا لن يعرف بعدها الطوى
 تُرى أين منها مصرَ والشامَ والرَّها

ودرب مجاز لا يزال نديًا 10
 ونوحُ محاريبٍ ينادى عليًا 11
 وروح لقزمان تحطُ الرويًا 12
 وكل الذي بين الخلائق والسما

إذا لم أزرُ زهراءَ أهلي ودارا
 وإني أخوم من ارتاد خِلا وما ارتوى
 وإني أخو يعقوب لي عندها رجًا

وإني كمن شدوا عليه الوثاقا
 وما زاد من بلواه أن الرفاقا
 وما كان عندي هدهدُ أوبراقا
 سأبقى على الميثاق والعهد والولا
 وكيف سأنسى من تجول كما الدما

هي شعلة جاءت لنا من زيوسا
 فتأسر فرسان الفلا والمجوسا
 لها المهر نعطي جيدنا والرؤوسا
 فشكرا إله الكون، حمدا على الطلا
 ستبقى كما الأشماس في صفحة السما

وأنى لنا نسيان طيفا غويًا
 وغصن لزهريّات لا زال حيًا
 ودوح تواشيحٍ تُغنى الثريًا
 فعني عروق الماس والتبر والنيسا

أما بيدي الواخ موسى مع العصا

وما لي أنا في الحلم أو أخته الرؤى

أنارت بسيطالي وغرّت صعيدا 13

بقلعة أيوبا تلاقيت غيدا

تمنت لنا عمرا ونحبا سعيدا 14

وفيهما لنا العجفاء غنت مديدا

وأهدى لسان الدين غصنا غريدا

سرجع يوما يا طليطلة الألي

وفي نهر تاجو يغسل الحزن والأسى 15

مع الداخل النخلات نغرس في الربا

فنحي بها وادي الحجارة والقرى 16

وعانق فيها التأي مثلي الحروف

أما عانقت فيها الرباب الدفوف

لنا من عبير الخلد شادوا السقوف 17

فكنا إذا جننا، نجيء القطوف

وكل الذي قد زار قال زيوفا 18

فعدت قصور القوم تبدو كهوفا

ولا في خسوف البدر وصلبي قد انتهى

فمهلا فما كسف النجوم هو البلى

تجدد إخلاصا وعهدا على الوفا 19

وبشري من البشرات في قطرة الندى

وحاكت بها الزهراء ضبيا غنودا

وحاقت بها صبح غزالا شرودا

وزادت بأن رمت حياي النهودا

وأقت أمامي ثغرها والحدودا

وصليت نحو الغرب أتلو القودا

ولولك يا ربي لنالت سجودا

وبالليل قبل الفجرها قلبنا سرى

فلبيك يا نجوى لنا قالت الخطى

وسرب طواويس يعانق للقطا

كما ملمس الأطفال أبقارها ترى

وفي أذني يلقون سحرا بديعا
 وفي نظري يلقون فنًا رفيعا
 فأمسيتُ منها مثل قيسٍ صريعا
 فيغدو شهيد العشق والحب والجوى
 ومثلي أنا مهزوم من نفحة الصَّبَا

بعشقي لها أبقى يراعا كريما 20
 أقول أنا جيلا ونظما رخيما 21
 ومن نسل داوودا تصوُّع الحكيمَا 22
 لكلِّ هوى يُهدي له سُلَمَّ العُلا
 يقيم فراديسا وسدرة مُنتهى

ألا كيف لا أغدو إليهم سميعا
 ألا كيف لا أغدو إليهم تبيعا
 ومنهم أراجيزُ تضاهي الربيعا
 وتُردي لمن قد حازلَبَا مع النهى
 ومن كان جبَّارا ومُستَحَكَم القوى

سأبقى كما يحي الغزال وسيما
 سأبقى كما يَاهُو وعيسى كَلِيمَا
 وتبقى هي عَشْتار تُحي الرميما
 وذاكم أنا والناس والخلق والورى
 فيغدو كما القَهَّار ربَّا على الدُّنَا

شرح ما غمض من مفردات الموشح

- 01 - زمان الوصل: التعبير مقتبس من عنوان موشح زمان الوصل الشهير للسان الدين بن الخطيب
- 02- عين الغزال هوولدي الغالي بوعجيلة بلال بارك الله فيه لوالديه، أما يوبا فهو تحفتي الغالية وولدي بوشعير أيوب، هدية رب السماء لنا. وتحببا به نناديه يوبا، ويوبا هو اسم ملكين بربرين عاشا قبل الميلاد بفترة وجيزة.
- 03 - الخضوباً: هنا كناية عن ذلك الصرح الفريد، من الإنتاج الفلسفي والأدبي والعمراني، الذي شاده أهل الأندلس. والذي لن يضاهيه أي منتج بشري آخر، وعلى رأسه قصر الحمراء وابن رشد. علما بأن الخضوب في اللغة، هي الجديد من النبات، يُمطرُ فيخضّر فيريح العين ويضفي على النفس بهجة.
- 04 - الزهراء: مدينة عبد الرحمان الناصر الأميرية بضواحي قرطبة عاصمة الخلافة الأموية بالأندلس
- 05 - هنا توظيف لقصة يوسف ويعقوب عليهما السلام
- 06 - الطاق: ما عطف وجعل كالقوس من الأبنية
- 07 - في هذا البيت استحضار لابن زيدون الشاعر الأندلسي الشهير
- 08 - هنا توظيف لأسطورة بروميثيوس، وشعلة النار والتي سرقها من كبير الآلهة زيوس ومنحها للبشر فكانت سبب نكبته.
- 09 - المجوس المقصود بهم هنا الفايكنغ أو النورمان الذين غزوا الأندلس في العام 360 هـ
- 10 - طارق ابن زياد وفتح الأندلس

- 11 - الزهريات: القصائد التي تُنظَّم في وصف الرَّهر
- 12 - ابن قزمان: من أشهر شعراء الزجل في الأندلس
- 13 - قلعة أيوب: مدينة في شمال شرقي طليطلة، بناها أيوب بن حبيب اللخمي، والى الأندلس الثاني عام 97 هـ / 715 م . / البسيط مدينة في وسط الأندلس التاريخية
- 14 - العجفاء: شاعرة أندلسية
- 15 - تاجو: أطول نهر بالأندلس يصب في المحيط الأطلسي
- 16 - الداخل: عبد الرحمان الداخل وصقر قريش - وادي الحجارة مدينة بالأندلس
- 17 - هنا توظيف للتعبير القرآني «في جنة عالية قطوفها دانية»، والمعنى أن ثمار ومنازل أهل الأندلس نزلت من الجنة، ولم يبنها البشر كغيرها من المنازل لما فيها من جمال يحبس الأنفاس .
- 18 - شال: المقصود به قصر الإمبراطور شارل كان، والذي بناه كغريم لقصر الحمراء فجاء مسخا بجانب هذا الأخير .
- 19 - البُشرات: سلسلة جبلية بالأندلس
- 20 - يحي الغزال: يحيى بن الحكم الجياني الشاعر والسفير الأندلسي الشهير / حاتم: الطائي الشاعر الجاهلي الشهير بجوده وبكرمه
- 21 - ياهو بن حناني من أنبياء العهد القديم ورد ذكره في سفر الملوك / عيسى ابن مريم عليهما السلام / الرخيم: العذب
- 22 - عَشْتار: إلهة الحب والجمال عند البابليين / داوود النبي عليه السلام / الحكيم المقصود به هنا النبي سليمان الحكيم عليه السلام .

لأجلك حي
ما عدتُ أعبدُ ربي

عليكَ يمين السماء
في البدء قلبي
متى وأين استودعتُ
فيك الطبيعة للجمال كل سرّ
نعم أنا عاشق، نعم أنا مغرم
وعلى ملّة الحلاج
أيا بعض بعضي
ويا كلّ كلي 01
وأنتى لرب الورى
والذي ما كان ظلوما
ألا يكون بنو الإنس في الحسن
أندادا أو عدولا
أما أهدى إليك كل الجمال
وباقى الأنام
إله الهاء لهم لم يزور
وما صاغ في المقلتين
من الحسن لبا أو قشورا

فكانوا بعيني مدافنا أوقبورا
 قل لي كيف رُكِّبَتْ فيك
 ضحكة وبسمة خجوله
 منها الجبال تخرُّ
 وتهدى إليك السجود

فو الله متى أنت تُقبِلُ
 فبحار من الطيوب
 تخالط العنبر
 في بدني أنت لها تسكب
 وو الله متى أنت تُقبِلُ
 تعانقني رعشة لا تخمد إلا
 بلثم الثغر والمبسم
 وو الله متى أنت تُقبِلُ
 ففي نظري
 يغدو الضريع شهدا وكوثرا 02
 أمّا هو من راح رضابك
 ينهل
 ويغدو سواد عمري بك مقمرا

أما أنت فيه مشكاة
 ربي التي لا ولن تأفل
 ووالله متى أنت تُقبِلُ
 تغدو صحارى أيامي
 روضا مشرقا
 أما هي من فيض جمالك تزهر
 أما هي من فيض جمالك
 كنخلة لمريم فينا ولنا
 تورق وتثمر

وآه على وجه لك
 كخاتم اللازرد
 بين الورى يتلألؤ
 عليه خدان بلون التفاح الأحمر
 فأنى عليه أنا لا أقبِلُ
 فعذرا إلهي
 ولا تقلي صبيرا وتجملا
 فأنا وحق البيت المقدس
 عاشق ومُعْرَمُ

أما فيه عينان
كما البيان يا أحمد
ولقلبي أنا تسحرا
فدعني حبيبي
لهذه العيون
وطوال عمري
أبوس وألثم
فأنا ولأجلك
ما عدتُ لله أعبد
فأنت ستبقى هنا
في فؤادي إلهي الأكبر
وكما في السماوات ربي
سيبقى هو الأجل والأعظم

أقول لعذالي دعوني
كصاحب المتدبر 03
في عشق حبي
أعيش فردا متوحدا 04
فحبيبي أنا لكل أدوائي

شفاء وبلسم
 أمّا من وجه الحبيب
 تدلت عناقيد
 الجمال كلحن الكمان المترنم
 ومنها نبیذا وراحا
 وخمرا أنا أعصر
 وفيها يكون خلودي كمن يشرب
 لدم المسيح ويأكل
 من خبزه الأقدس
 أما من وجهه زينا أعصر
 ينير لقلبي كما الأشماس
 تتسامي فوق الكواكب والأنجم
 أقول لعذالي
 لوموا الشموس التي سكبت في
 عيوني وفي دروبي منه نجمه
 ومن جماله في عيوني منه شعله
 فأصبحت أعشي من فرط ما
 نثرت في بصري وفي دربي
 من نوره الأسمى

أَمَّا حُبُّهُ فِي فِوَادِي
كَمَا النِّجْمُ إِذْ هُوَ
وَمَا ظَلَّ قَلْبِي بِحُبِّهِ أَوْ غَوَى
أَمَّا حَبِي لَهُ مِنْ طَلْعَةِ وَجْهِهِ
وَحْيِ يَوْحَى

فَسَبِحَانَ
مِنْ سِوَاهُ أَعْجُوبَةُ الدُّنَا
نُورٌ عَلَى نُورٍ إِذَا مَا تَدَلَّى
حَبِيبِي أَنَا أَوْ تَثْنَى
وَبِاللَّهِ قَلْبِي لِي
لَمَّا حُبُّكَ فِي فِوَادِي
بَلِّسْ لِكُلِّ جِرَاحِي
أَمْ تَرَاهُ دَاءً يِعَانِقُنِي
وَيَسْمُو فَوْفَ كُلِّ دَوَاءٍ
وَيَأْبَى لِكُلِّ طَلَاقٍ
وَيَأْبَى لِكُلِّ فِرَاقٍ
أَمْ تَرَانِي أَنَا الَّذِي
أَلْفَتْ عَذَابَ غِرَامِي

وما عاد هي
منه شفائي أوبرائي

أيا عين الغزال
أنا إذا لم أرك
يراودني إليك الحنين
وتجلدني الأشواق
وتصبح كل أيام عمري
كحال المسيح
على الصليب

تمزقه السياط وتذبحه الأشواك 05

ويألفني البكاء
أيا عين الغزال
أنا إذا لم أراك
تتفتح في شرايبي الجراح
ويأسرني فيها
الأسى والشقاء
فتغدو حياتي بدونكم
منافي وقفراء

وما بها من هواء وماء
ويحييني فوقها
من بعد الفراق منك اللقاء
وهاكم فؤادي مزقوه أشلاء
أو أصليوه على حربة الأعداء
إن كان هذا يدني
ما بان بيننا وتناءى

ألا إن فضلك في الورى
كفضل لقدس
به صلي طه بالأنبياء
ألا إن فضلك في الورى
كفضل الربيع أتى مزهرا
فيبدد وحشة الشتاء
فوالله لو يعتريك داء
وما له من براء
سوى في تقطيع شرياني
وسكب ما فيه من الدماء
فذاك وريدي أذبحه

وأقدمه إليك فداء
وما كنتُ أرجو
مديحا منك أو ثناء

شرح بعض مصطلحات القصيدة

- 01- هنا اقتباس من الحلاج والذي يقول: «يا كلَّ كَلِّي يا سمعي ويا بصري»
02 - الضريع: طعام أهل الجحيم
03 - و 04: هنا استحضار وتوظيف لكتاب الفيلسوف الأندلسي ابن باجة تديبير المتوحد
05 - هنا توظيف لقصة حمل السيد المسيح للصليب على ظهره في طريق صلبه، وعلى رأسه تاج من الأشواك وكما جاء في الرواية الإنجيلية.

عذرا أيتها المرأة العربية

عذرا أيتها المرأة العربية
فأنا أعشق سيده أندلسية

يُقال بأن موطنها

غرناطة أو بلنسية

أوهي اليوم عادت

اسبانية

أعشّقُ لها

فوق الألواح القرمزية

عبارات حبّ ندية

كما كان يفعل الملك الصغير

والخلائف من بني أمية

عذرا أيتها المرأة العربية

فالحب ليس صفقة تجارية

أعقدها

لأجل القطع النقدية

فالحب عطاء مني
 للمحبوب وهديّة
 عذرا أيتها المرأة العربية
 فما أنتِ في نظري
 نغمة القيثارة الشجية
 وحبّيتي الأندلسية
 عندي نوبة زرياب
 وعقود ماسية
 متي أقبلت عليّ
 بصفائرها الذهبية

فعذرا أيتها المرأة العربية
 فأنا لا أعشق
 محاجر كالسوداء
 ولا قصائدك النثرية
 ولا بوح العبارات الغزلية
 المنسابة حلقي كسحابة
 مطر شتوية

فعدرا أيتها المرأة العربية

فأنا لا أعشق

ملاحك الشرقية

فأنا رجل

يعشق امرأة اسبانية

وقيثارة اسبانية

ورقصة اسبانية

وأينما تكون ألبى النداء

يا أختي

وما سواها

في نظري توأم

للتماثيل الحجرية

لو كنتُ غيمة

في البحر البسيط

كنتُ سأنزل في أرباض أندلسي
عشق الفؤاد هي ديري هي كُنُسي 01
كنتُ سأبعث للزهراء لا الورس 02
الحمراء خفاقة في الجند والحرس

لو كنتُ غيمة في الأنحاء ماطرةً
أرض الهوى وهي للحب موطنهُ
لو كنتُ غيمة في الأنحاء ماطرةً
كنتُ سأبعث للرايات في فدين

تُعوي الإمام وتُعوي معشر القُسس
من تحتها جرت الأشعار في الطُرس 03
في حُبِّ ملهمتي، في عشق أندلسي
نوري إليها وأهدي شُعلة القبس

بيضاء غاوية في الحسن جارية
من فوقها جبل العروس غازلها
إنَّ السعادة لي في قول قافية
لو كنتُ نجمة في الجوزاء مشرقة

مني العبير وعطرُ الورد في الكُوس
كنتُ أبيتُ لليلاتي مع العسس
أهدي لها قبلة كشعلة القبس
منها أطلُّ كعاشق ومختلس

لو كنتُ زنبقة في الروض عاشقة
لو كنتُ في زمن ريحانة الدول
أعدُّ الثواني لكي ألتقي قمري
أدعو الزمان كما في الحُلم نافذة

من ذلك الوطر الجميل في طرسي 04

ليت الزمان يجود لحظة سُرقت

شرح بعض مفردات القصيدة:

- 01 - لئن كان الله لا يقسم بالجوار الكنس، فشعري يقسم بالكنس والتي هي أندلسي .
- 02 - الزهراء: مدينة الزهراء الأميرية بقرطبة - الورس: نوع من الزهور
- 03 - الطُرس: الورق
- 04 - الطِرس: الكتاب أو الصحيفة .

لن تسرقوا شعلة الأنوار مني

في البحر البسيط

تُصادروا دوح أقماري وأفناني 01
وتوأم قارئ كَفِّ وفنجان
تُحطّموا ريشةً من صنع ديّان
أنباء من أيكٍ حكمة ووجدان 02
تُقيم في راحتينا روح فنّان 03
ما دام نبض دمي يسرى بشرياني
لن ترقصوا كضباع فوف أبداني
لن ترفعوا راية نصر بميداني

تُجلّوا الزنابق عن باحات أغصاني
لن تسكتوا البحر أو هدير ودياني
لن تمنعوا مَقْدَمَ الربيع من ثان
يشدو بويل أو في ظل بستان
لن تحبسوا عني وحيًا من الجان 04
لن تُسكتوا عاشقًا أو قلب ولهان
لن تذبذوا الغلّ في جنان هيمان
لن تسجنوا الغيث في أجواف خزان 05

لن تسرقوا شعلة الأنوار مني ولن
أنا النبي وما سواي بُهتان
لن تسرقوا نفحة الإبداع مني ولن
منها لنا ومضة من آل يقضان
بها أعود ورب الكون سيّان
لن تسرقوا مرة أخرى لأيامي
لن ترفعوا فوق أجسادني للأعلام
لن تشربوا كأس نخب فوق جُسماني

لن تسرقوا الناي مني بالتمني ولن
لن تخمدوا الشمس لا، لن تطفؤوا الأنجم
لن تطردوا وتر القيثارة من مهجتي
لن تمنعوا الطير من إنشاد نوبات
لن تطردوا مني طيفا لحسان
لن تحبسوا العطر أو شذا لريحان
لن تنزعوا الحب من فؤاد عشقان
لن تحبسوا المُنزَن في دارات سجان

ففيها سرى أمر قُدوس لأكوان
 منّا السلام كما في شرع زُهبان
 منّا السلام على فُلُكٍ وأجفان
 من صفحة الكون أو تبديل ألوان 06
 روحا تعانقني من نسل جبران 07
 فاحت على صفحة ماءٍ وشيطان
 شذا قوارير عطر لابن قزمان 08
 لن تمنعوا الأعشى من نظام ديوان 09

للناس يدعو بحُسنى أو بإحسان
 لن تحبسوا الحُرَّ في باحات إيوان
 ما همّة التبر أو عرش لسلطان
 يبلى كما تبلى ماسات تيجان
 ما دمتُ في الأرض أسعى سعي ميزان
 حُرَّ صريح أنا من صلب عقبان 10
 ولن تحوزوا مقامات لخلان 11
 لن تقبروا دير قداسٍ لسُرّيّان 12

أوللذي قوته أسفار عرّفان 13
 منازلٍ قدّرت كل بحسبان

لن توقفوا نجمةً عن الدوران
 ردوا السكاكين في جوف لغُمدان
 منّا السلام على ركبٍ وركبانٍ
 ها إن ذا قُزح هيهات محو له
 لن تسرقوا بردة النبوة مني ولا
 للبحر رائحة من فصّ مرجان
 تفشي الدروب إذا ما سرت بين الورى
 لن تمنعوا موجةً من لثم شيطان

لن تمنعوا راهبا من حمل صليبان
 لن تحبسوا الدرّ في خيطان دخان
 لن تشتروا منه الهوى ووجدانا
 مثل الدنا اللؤلؤ في عينه فان
 لن تُخدع الروح في زيوف كُهّان
 غيري لصيق، زياد وابن سفيان
 لن تسرقوا الحكمة من فيه لقمان
 لن تهدموا هيكل تقوى لكليدان

لن تطفئوا النيرين، كان ما كان
 لن تسلبوا القمر المنير أوزان

لن توقفوا خوفو عن رفع بُنيان 14
لن تسلبوا رونق حسنٍ لصبيان
من أرض علياء وروض رضوان
مركوزُ أمر لها في كل إنسان
لن تحصدوا المجد من أضغاث وسان
لن تكسروا جرّة ماءٍ لولداني

مستقبلا زاهيا وعاليا الشان
لن تنزعوا مني جذوة نيرانني
لن تحشدوا سفري في ركب غلمان
لن تغرقوا جنتي في وحل طوفان
تلّهبو بحمرائي، وسرّح غزلاني 15
تلقي على مسمعي إكليل «سوسان»
به وشي كما في طرز فستان
سارتُ تباهي بورد المبسم القان

مشكاة من أحرفٍ حُبلى بعُقيان
لا، لن تكونوا لها ظلماء قيعان
لن تحرقوا مهجتي في طسّ قريبان
ولن تحوزوا مفاتيحا لريّان

لن تشنقوا الحرف أو سيلا لبركان
لن تعدموا النرجس في ثغربستان
لن تقطفوا ثمرة تين ورمّان
لن تقبروا منتهي أمال نيسان
لن تبعثوا الليل في مروج شيبان
لن تسرقوا كِسرة خبزي وألباني

لن تسرقوا جولة التاريخ مني ولا
لا، لن تكونوا كوابيسا بأحلامي
لن تعرضوا لوحتي في سوق قيّان
لن تخنقوا نسمةً إن جئتُ وديان
لن تخنقوا رقصة ماري وجيطان
لن تحرموا مُقلتي من فرحة العيد
لن تمنعوا ربوةً من لبس قفطان
رود يُباهي على خدود غيداء

لن تحجبوا صفحة السماء عني ولا
لا، لن تحشروا الروح في مطبق سجّان
لن تحرقوا دوحة الإكسيروالبان
لن أشتري منكم صكوك غفران

ولن تروم الأيادي خُبزُ حُسران
ولن أعانق كاساتٍ لِعُميان
فالله كهفي ويبقى لي هو الغاني 16
إنِّي سليل بني ماء وأطيان

فتحت جلدي تقيم روح إنسان
أوبين نسلٍ لعدنان وقحطان 17
تصطفُ مثل الذي في فك أسنان
في كل يوم أرمي طرف نقصان
ندّ الزخارف في أبراج جيّان 18
مهما علتُ أسقف حدّ لبلدان
دار لإيزيس أو لآل عمّران 19

مرحى بأسفارٍ توراةٍ ويهدان
مرحى بدارات نيرانٍ لساسان 20
منه سرتُ نفخة روح لأبدان
يهوى على الجهل مثل فأس دقان
مولى أنا لابن رشيدٍ وابن حيان 21
أشدُّ بهم أزر ملة وإيمان
برق يُواري دياجيرا بأجناني

أغشى الطوى وأبيتُ الليل جوعان
أطوى الفيافي وأقضي العمر ظمان
لا أبتغي درهما أو منح ذكران
إن تسألوا أرحام الأرض عني تقلّ

مهما يكن معدني، أو شكّل ألواني
لا فرق في الخلق بين نسل ذبيّان
يا حبذا لو نرى دُورا لأديان
إنّي كما الرب لن يحوز لي شان
ندّ الشهاب أنا والنجم بدران
كل الدنا لي أنا بيت وأوطان
مرحى هنا منزل بوذا ويونان

مرحى بإصحاح إنجيلٍ وقرآن
مرحى بمعبد هندوس ورومان
مرحى بمن جاء من دلفي رسول لنا
مرحى ببيتي بكل فجر إبداع
لن أرتضي غيرهم أهلا وجيرانا
يسقون لي بنتَ الباب وأذهان
لي شمعدان ومصباح وقنديل

فيها لنا بلسم داءٍ وأدران 22
أوفي بُنَى حَيَّةٍ تَسْعَى وَثَعْبَان

أعوان في مجلس الشورى لأعيان
لا، لن تكونوا بييتي صدر أركان
طلَّقتُ بحر خيالات لفتيان
نَأْيَ لَكُمْ عَنْهُ طُوبَى لِهَلْكَان
يسرى لبُيِّي كما شريان نُعمان
يَحْدَى قِوَافِلَ أَشْعَارِي وَأُوزَانِي 23
أوعشق غيداء في قلب شبَّان
سكينةً أَيَنْعَتُ فِي رُوحِ حَيْرَان

مثل الطُّهُورِ غَدَاً يَسْمُو عَلَى الدَانِي
بالحب، يُهْدِي الدَنَا دُوحَاتِ أَلْحَانِ 24
جاءت تَلْبِيِّي نَدَاءِ سَحْرِ سُلُوان
أَوْ حِبَّةِ البُرْفِي أَرِيَاضِ حُورَانِ 25
في الغاب، أَوْ شَاعِرَا فِي حَضْرَةِ الْخَانِ 26
أوللذي قد قضى نجبا بعيديان 27
يُصَلِّي الْجَحِيمَ كَمَا أَمْرٌ لِإِسْبَانِ 28
أمر الزمان لكم، من جور بهتان

أغلي بيارق كالي أو سليمان
لا بارك الرب في أنياب ذؤبان

سحقا متى أمسى جَمْعُ الْغِرَانِيْقِ
لا، لن تكونوا صراطا لي وميزانا
لا لن تكونوا سفينا لي وربَّانا
لا، لن تكونوا جناحين لحيران
ديني الهوى ما له سِرٌّ وَكْتِمَانِ
ها إنه البحرُ أَوْ وَجْهَ لَوْلِدَانِ
يَسْبِي فُؤَادِي كَمَا لَوْ كَانَ إِدْمَانِ
يغدو سعيدا كما الطاووس نشوان

منه تلاشت ضلالات لعدوان
يغدو كما جسد المندول ملآن
تغدو طيور المَنِّ سَرِبَ عُبْدَانِ
لن تمنعوا نخلةً في دير سمعان
أو بلبلا شاديا أو طير سُمَّانِ
من أن يَلْبُؤُوا نَدَاءَ رَبِّ نَائِنِ
لا، لن تكونوا لهم محاكما وديوان
لن تَنْتَفُوا رِيْشَ عُنُقَاءِ وَإِنْ دَانَ

يُمسى بلى في ثنى نسي ونسيان
 أو ضرّ للمصطفى تكذيب عُربان
 وابني سدودا لذي القرنين يا بان!
 الإنسان، وانفي لها مفتاح بيان
 فالمجد نسل الوغي وفتك نيبان 29
 أو أن تصيحوا كما بوقِ وطنان
 إقدامكم زفرة في صدر خِصيان
 يأتي الحجيج إلى كعبة حَمدان 30

مختومة من ثني مُبدٍ لأكوان
 الأرضين لا تحنفي غدا بجثماني
 أهلا وسهلا تخطُ فوق أكفاني
 أو تسقه ماء ورد يوم تلقاني
 لا حفرةً للأسى أو بيتَ أحزان
 في الأرض، نسل للاتٍ أو لإخوان
 ووجهكم وجه إبليس وغيلان
 ما دمتُ لا أرتدى أثواب جهلان 31

غدا سيغدو أبا جهلٍ وهامان
 ما ضرَّ عيسى المسيح نعتِ حَوّان
 علّق حبالا كما شئتَ وأشطان
 صَادرُ بها قادم الأيام، مستقبل
 لن يشتري سؤددا تَبُرورنَانُ
 لن تشتروا رفعةً بدفع أثمان
 لا لن تحوزوا لها شبرا وفدانا
 لن تسرقوا الحجر الأسود مني ولن

لن تجعلوا البُشرى تخطئ عنواني
 لن تسلبوا القبر مني لا، ولن تجعلوا
 ولي أنا قبلة منها وأحضان
 تَسقى للحددي بحبٍ، أو بتِحْنان
 تغدو القبور ثريات بميدان
 تبّا وسحقا لمن كان صِنوغربان
 لا، لن تكونوا بأرضي سرب فرسان
 لن تبذروا في ديارِي قَفَر نَجْران

شرح بعض مصطلحات القصيدة:

- 01 - شعلة الأنوار: المقصود بها هنا شعلة النار المقدسة، والتي منحها بروميثيوس للبشر كما جاء في الميثولوجيا اليونانية .
- 02 - يقضان: هنا توظيف قصة حي بن يقضان للفيلسوف الأندلسي ابن طفيل / - الأيك جمع أيكة وهي الشجر الكثير الملتف / - أيك الوجدان أي شجر المعرفة، حسب التسمية التوراتية، وقد ذكرت أيضا في القرآن الكريم .
- 03 - المعنى المقصود في البيت هو أن الله خلق الانسان على شكله، عارفا عالما مبدعا، وهذا بعيدا عن أي تجسيم للذات الإلهية .
- 04 - حسّان: بن ثابت الشاعر المخضرم / - الجان: إشارة الى شيطان الشعر الذي كانت تقول به العرب في العهد الجاهلي
- 05 - الأجواف: جمع جوف
- 06 - المقصود هنا قوس قزح
- 07 - جبران : الأديب الكبير جبران خليل جبران
- 08 - الأعطار والعيدان: كل ما يتطيب ويتعطر به
- 09 - الأعشى: من شعراء الطبقة الأولى في العصر الجاهلية
- 10 - زياد بن أبيه: قائد أموي شهير وواحد من أربعة دهاة العرب
- 11 - لقمان: النبي الحكيم / - الخلان: هم الفرقة المعروفة بإخوان الصفاء وخلان الوفاء
- 12 - الكلدان والسريان: من الشعوب الأصلية في كل من العراق وسوريا

- 13 - النيرين: الشمس والقمر / العرفان: مذهب فكري وفلسفي
- 14 - خوفو: الفرعون المصري وباني الهرم المعروف باسمه
- 15 - الجيطان: هم الغجر والمقصود هنا رقصة الفلامنكو - الحمراء
قصر الحمراء الشهير بغرناطة - السرح - الفناء والمقصود هنا ساحات
قصر الحمراء // غزلاني - كناية عن أميرات بني الأحمر اللاتي كنّ يرفلن
الحمراء وعلى سائحات اليوم وبعضهن من نسل تلك الأميرات أو هن،
أخوات لهنّ في الحسن والدلال .
- 16 - الغاني: المغني
- 17 - ذبيان وعدنان وقحطان: من أعلام العرب في العصر الجاهلي
- 18 - البدران: المنير - جيّان مدينة أندلسية
- 19 - بوذا: أو المتيقظ تنسب إليه الديانة البوذية - يونان: اسم النبي
يونس في الكتاب المقدس - إيزيس آلهة فرعونية
- 20 - الهندوس: أتباع الديانة الهندوسية - دارات نيران: إشارة إلى المعابد
في الديانة الزرادشتية - ساسان: آل ساسان أكاسرة الفرس القدماء
- 21 - ابن رشد: فيلسوف قرطبة الشهير - ابن حيّان: التوحيدي
صاحب كتاب الامتاع والمؤانسة
- 22 - كالي: ربة من ربّات الهند
- 23 - الولدان: المخلدون خدم أهل الجنة
- 24 - المندول: آلة موسيقية وترية
- 25 - دير سمعان: دير شهير بسوريا - حوران: منطقة بسوريا

26 - الخان: الملك

27 - ناثنان: من أنبياء العهد القديم رب ناثنان المقصود به يهوى التوراة

/ - عجز البيت يشير إلى حادثة صلب السيد المسيح

28 - البيت يشير إلى محاكم التفتيش الإسبانية اللعينة

29 - النيبان: السيوف الحادة

30 - حمدان: قرمط مؤسس فرقة القرامطة، والبيت يشير إلى حادثة

سرقة الحجر الأسود، بهدف تحويل الحج إلى مدينة هجر أو الأحساء الحالية من قبلهم .

31 - نجران: صحراء باليمن الحالية

هذه القصيدة «لن تسرقوا شعلة الأنوار مني» لهي دعوة إلى ضرورة إرساء ثقافة التعايش المشترك، بين مختلف أبناء العائلة الإنسانية، بغض النظر عن ألوانها وأجناسها وقومياتها ومقدساتها .

إنها رفض للعنصرية وللإقصاء، ومهما كانت المبررات المزيفة الواقفة خلفهما والمؤسسة والمؤصلة لهما . وهذا لصالح ثقافة الانفتاح على المشترك الإنساني، لما فيه من ابداع خلاق ينشد مستقبلا واعدا لكل بني آدم .

إنها استمرار لتلك الصرخة التي أطلقها جبران في رائعته الحجر الصغير، وواصلها أبو القاسم الشابي من بعده، في قصيدته الشهيرة نشيد الجبار .

نعم إن هذا القصيد لهو دعوة، إلى معانقة النبوة بمعناها الثقافي، فكل

فرد منا يمكن له أن يكون نبيا، لأن المطلق هو من خلقه ليكون رسولا ونبيا، وحرضه ولا يزال يحرضه على ذلك .

كما أن هذه القصيدة، جاءت لتقول لا لسارتر، فالغير ليس الجحيم، ولا هو ذئب لأخيه الإنسان كما ذهب إلى هذا توماس هوبز . بل كل إنسان ما هو إلا أخو لأخيه الإنسان، سواء كانت أخوة في الدين أو في الطين ولا شيء غير هذا . ويُبنى صرح هذه الأخوة، في اللحظة التي يعرف فيها كل واحد منا كيف يروض نوازع الشرب داخله، وبهذا يتمكن من الهجرة من ضفة العدو الحميم لأخيه الإنسان، إلى ضفة الأخ الشقيق لكل بني العائلة الإنسانية الكبيرة، وهذا هو المأمول والمرتجى .

وهي كذلك دعوة لأجل أن يتصالح الانسان مع ذاته ولأجل ذاته، دعوة لرد الاعتبار لإنسانيته المغتالة والمهدورة . وكيف لا يكون هذا، وهو أي الإنسان أيقونة الأيقونات في هذا الكون، نعم لقد حطمته وخاصة في عصرنا هذا وأيامنا هذه، جملة من الأفكار البالية والهدامة، وسرقت منه كرامته وحاضره ومستقبله، ونفته أحكام الدعارة الفكرية إلى سجون العالم السفلي . وضحت به لصالح قراءات بالية للمقدس أو لغيره من الأيديولوجيات، ولصالح أنبياء كذبة يرتدون مسوح الكهان، وأسفار مزيفة صادرت لصالحهما، وأوقفت عليهما حصرا علامة المقدس والمدنس ومهما كانت طبيعتهما .

صرخة حُبِّ

في البحر الطويل
 صَلَّى الحُبُّ قلبا الجمر حتى اکتويتُ
 ولو بُسَّتُهُ دهرا أنا ما اکتفيتُ
 هنيئا لي الدنيا ففيها انتشيتُ
 بحُبِّ له اسعى ووجهها اشتهيتُ
 يُوارى عذاباتي إذا ما أتيتُ
 فيا ويلَ معشوق له قد هويتُ
 براء أنا ممن هوى وعصيتُ
 وطلقتُ كل الحُور لحظ التقيتُ
 بُرود من الأنوار منه ارتديتُ
 وأمر الهوى لبيت يوم دُعيتُ
 وعانقتُ محبوبا سواه جفوتُ
 وإن جئتُ ألاحظا له ما ارتويتُ
 قوارب منجاتي حبيبا رَضيتُ
 أفرُّ بها ممن بعمرى شَقيتُ
 فؤادي لكم أمرأنا ما عصيتُ
 فيا فرحتي لو أن وطرا قَضيتُ
 تعالى وهاتي الثغرائي بليتُ
 بدرب مماتي أو بسام رُميتُ

أيها السادة والإخوة الكرام: كم هو يشع الاستعمار، لأنه استعباد الإنسان لأخيه الإنسان . وعليه فكم هو مؤلم أن يستعبد الإنسان، أخيه الإنسان، ومهما كان بُعد هذه العبودية . ونحن نعتقد بأن ضمير البشرية اليوم يتعذب ويتألم، من قهرنا لبعضنا البعض ماضيا وحاضرا ومستقبلا . فأنى لنا الخلاص، من ألم ضميرنا هذا، والذي هو يتجدد فينا مع كل بزوغ لفجر يوم جديد؟، وكيف لنا أن نكفر عن جريمة العبودية والاستعمار البائدة؟ . وما هي الآلية التي نضمن بها، ألا تغوينا مجددا، فنهوى من جديد في دركات هذه الخطيئة القبيحة؟ .

لنا ثورة التحرير أسطورة تعلو على الزمان

البحر الطويل

بُراق لنا فيها شواهُقُ أشلاء 01
ومهرلها منا زرافات ورقاء
شفاء لأرض الظهر من كل أوباء
ولا اليوم تعذيب وسحق لأعضاء
ولا معصم يُحَيِّ ولا قطع أئداء

لنا همٌ مصابيح بأرض وجوزاء
هُمُ اليوم والفتيان إخوان سيماء
مُقام لها روض وفي خلد علياء 02
تَعَتَّى بها لحن وأشعار شيماء 03
أما ثورة التحرير ميلاد عصماء ؟

وهنَّ خليلات لماري وأسماء 04
فحيَّ على الإجماء من دون إبطاء
كما بارك الأطهار في نُسك إسرائ 05
وفي هيكل الأبطال صلى بغرّاء 06

لنا ثورة التحرير رحلة إسرائ
ودرب عهود العزّ جرح وإدماء
هي لحد للأحزان أو بلسم الداء
فلا اليوم تقتيل لأهلي وإيذاء
ولا سَمَلٌ للعينين أو حصد أقفاء

سلام على من في الفراديس أحياء
عليهم ثياب النور والوجه وضاء
سلام على روح لهم وحوباء
وكم بيننا من أمّ عمّرو خنساء
ومن تربة البيضاء تُبعث عنقاء

جواهرها آلاء من نسل حوراء
وجبريل في سرب من الروح للآلاء
وبارك ربي في أديم لبلقاء
هنا ساح جيفارا وأرسى بميناء

وزاد لهم إبليسُ بسطّات إغواء
 ودين لهم إصْحاح ظُلْمٍ وظلماء
 لنا السّام هم في كلِّ صبحٍ وإمساء
 ونحن نفايات وقطعان دهماء
 هنا أصبحوا سادات روض وغنّاء

وخماسٍ حقل في مقام الأرقاء
 ببخسٍ وأعطى الرهط ميثاقَ إيفاء 11
 طهُور لنا البيت من كلِّ خَطّاء
 ومن نوره الدنيا شقيقة قمراء
 وصايا وإنجيلا وفرقان إنباء

فَهَدَّتْ لهم عزما وحصنا لبغضاء
 ولظى لنا تدنى زوابع أنواء 12
 تهاوت أباطيل وأضغاث شمطاء 13
 وعمت ربوع القطر من بعد إفشاء
 ختام عهد الجور، أيام عجفاء 14

وعادوا كما جاءت زُرافات آباء 15
 بسهل لنا رقص وفرحة وجناء

لهم عادت الأشواقُ خير الأخلاء
 فسحقا لسرب البوم حالف شيباء
 وسحقا لمن كانوا بثورا وحصباء
 يظنون أوباشا لفينيس أبناء
 وأخلاق أشرار وأقدام سوداء

وأضحى مَلِيك البيت تِربا لغبراء
 ومن قومنا من باع نفسه لشهباء
 فشكرا أيا فرسان حرب وهيحاء
 ففي إثرهم مَرَأى الربى عاد للألاء
 فيا ثورة أثنت عليها بعلياء

تعالَت هنا صيحات رَعْدِ الأشداء
 ظلوم غشوم عهد قِرْنٍ وأعداء
 بإصرار من كانوا تواءم شَمّاء
 ولاحت تباشير انتصارٍ وأصداء
 فيا فرحة التحرير ذاك الذي جاء

هنا ملّم الأحفاد ذكرى لقرناء
 فتعلوزغاريد فمن بعد أرزاء

فشكرا لسادات الورى من سويداء
هنيئا اراضينا على نعمة التحري
ر، فاليوم لاح الفجر من بعد ليلاء
فؤادي على عتق وبعث وإحياء

شرح ما غمض من مفردات القصيدة:

01 - وكما كانت رحلة الإسراء بردا وسلاما على قلب محمد ص فكذلك كانت ثورة التحرير على قلوب كل الجزائريين . ولئن رحل طائر البراق بالرسول ص إلى دار السلام والأمان، فكذلك فعلت ثورة التحرير المباركة نقلتنا إلى دار الأمن والأمان، بعيدا عن ليل الاستعمار البغيض . ولئن كان جناح البراق من أرياش، فجناح براقنا نحن أي ثورتنا المباركة، لهو بحار من دماء الشهداء المباركة، وجبال من جثت أبناء الجزائر دفعوها كثمن للحرية والاستقلال فنعم الثمن ونعم الهدف .

02 - الحوباء: الروح

03- أمّ عمر والخنساء: الشاعرة المخضمة الشهيرة والتي فقدت أبناءها الأربعة، وهذا حينما

استشهدوا جميعا، وكم هن مثيلا لها في الثورة التحريرية المباركة .

04 - ماري: ماري النطق اللاتيني لمريم عليها السلام، وأسماء هنا هي الصحابية وذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق .

05 - هنا إحالة إلى اجتماع الرسول ص بالرسل والأنبياء أثناء رحلتي الإسراء والمعراج

06 - جيفارا: إرنستوتشي الثائر الأرجنتيني الشهير

07 - العيسى: الشاعر السوري الكبير سليمان العيسى والذي تغنى بالثورة الجزائرية - ركبان قَصْوَاء، كناية عن كل الشعراء العرب الذين قالوا شعرا في ثورتنا المباركة، فاللغة العربية مركب لهم كما هي القصواء مركب للمسافرين .

08 - وكذلك ثورتنا فلن تحوزها أقوال الشعراء ومهما كثرت

09 - بشير شيحاني ومصطفى بن بولعيد شهداء في ثورة التحرير المجد والخلود لهم .

10 - الغراء: كناية عن الجزائر

11 - الشهباء هنا كناية عن فرنسا الاستعمارية

12 - الأنواء: الرياح الشديدة وهي هنا كناية عن رزايا الاستعمار

13 - هنا إشارة إلى تضحيات الشعب الجزائري وشهدائه الأبرار

14 - العجفاء: من لا خير فيها

15 - القرناء: الأفعى وهي هنا كناية عن فرنسا الاستعمار

إليك يا فلسطين رسالة إلى بني صهيون

في البحر الطويل

فلسطين) تبكى اليوم قدسا أبيًا
فَجُحِر الأفاعي عاد جارا دنيًا
01 جفا القلب لم تبقوا من الود شيا
02 ففي الروض أنتم والرسول سويًا
فيبقى ليوم الدين فينا رضيًا
03 جدارا ويبنى السدّ سدًا قويًا
ومنى لمن أمسى بعيني قذيًا
04 حديث لنا البارود ناروحيا
05 فنصر (كحطينا) سيّقبر غيا
06 و(عكا) فلا تنسى (ولدًا) بُنيًا

سلامي إلى (الأقصى) ورمز القضية
حيارى الثكالى من هجير الرزية
ظلمتم بني صهيون خير البرية
فصَبْرًا جَمِيلًا (آل ياسر سَمِيَّةً)
وَمَنْ يحمل الراياتِ مَنّا حمية
بعاثا (لدى القرنين) مَنّا فيهدمُ
قِصَاص هو الآتي شتات دنيةً
وما عندنا إلا الرصاص هديةً
فلا بأس يا أقصى على ذي البلية
سلامى إلى (يافا، لحيفا) تحيةً

ففي القدس لا تفریط، مسرى النبيا
ويومُ التَّنَادِي يَسْتَحْتُّ البَغِيَا
رحيل لَكُمْ ما عاد أمرا خفيًا
07 وأجناد من حازوا ثراها الحَفِيَا

فإن مِتُّ للأحفاد أبقى الوصية
يظنون أن الوكرَ دارا عصية
تُرى هل لمن سادوا بها من بقية ؟
فأين هي أجناد (كسرى) الأبية

08 وفينا شواظ الجرميمحو الفريّا
 09 تُنادي سرّوقا بُكرةً وعشيّا
 10 فذا الحكم للتاريخ قولاً جليّا
 11 يموت لنا شيب ويُبقي الذويّا
 12 بديرٍ وقُدّاس لنا تتزيّا
 13 فتشُدوسماوات ونجمُ الثريا

لأثارهم كنسا بكلتا يديّا
 12 فوالله من ينساك يغدو الشقيّا
 13 ومني إليها العهد ما دمتُ حيّا
 14 ومن كان في الأرحام ماءً منيّا
 15 وأيّان كانوا في الجحيم صليّا
 16 بها كوثرنا نالوا ولحما طريّا
 17 تُجافى كؤوس الود، قلبا بهيّا
 18 تناسوا عقود الطلّ، رطبا جنيّا
 19 وصبّوا لواد الويل فيها سريّا
 20 سوى عهدٍ إشراقٍ يَكُنُ سرمديا

ترانا جميعا (حمزة) أو (عليّا)

فحق لأهل القدس يُقصى الدعويّة
 ودرب المنافي لا تزال نديّة
 فبالسيف من للسيف سلّ الرديّة
 ومنا لكم ردّ وما من تقيّة
 سنرجع أقصانا عروسا بهيّة
 وترفعُ أذانا قباب عليّة

فوالله يا أقصى سنمحو الأذيّة
 وسلّم على (يَبُوس) مَثوى زكيّة
 بلادي ستبقى (للخليل) وفيّة
 كذلك الذي يحبووتلك البنيّة
 وكيف تناسى (الهُودُ) للهمجية
 فما وجدوا غير القرى العربية
 ظلّالا بها جاؤوا وخذلدا وطية
 فعادوا بهذا اليوم فيها الأسيّة
 تناسوا كجرو الذئب دنيا هنية
 وصبّوا بها أحقادَ للبربرية
 فصبّرا فما بعد الدجى والهويّة

وإنّا لفرسان وجُند السريّة

رصا صا فلا يخشى وإن كان حَيًّا
 21 لرب الورى طوفان يُردى حُيًّا
 22 يَبِيْتُ لها قلب عليها بُكْيًا
 23 فما هَمَّني في الخائنين لُحْيًا
 24 يفكُون أقصانا وشعبا سَبِيًّا
 25 وبالأحمر القاني يعود سخِيًّا
 26 يكون صداها في الأفاصي دَوِيًّا
 27 تَرانا جميعا (نوح) أو (زكريَّا)
 28 هَجَرنا ديار السِّلْم هجرا مَلِيًّا
 29 ونرشد إن عاد الأعاد جِثِيًّا
 سقينا فرنسا بأسنا العَلَقَمِيًّا
 نَجِبُ الردى والرمس حبا قويًّا
 فصدري يروم النَّبَل يهوى القَسِيًّا
 وواسطة الدنيا فهاتوا الحُلِيًّا
 30 بما تَفَخَّر النجمات يوما عَلِيًّا
 31 شدى نَعْمَة إذ نَلتَقى العَجْرِيًّا
 32 فأنى يكون التَبَرُّ ثوبا وزِيًّا
 33 فإن عندكم شيء فهاتوا السَّمِيًّا
 34 هنا أودَعَتْ ثابوتها القُرْمُزِيًّا
 35 ولن تكُ أختا في الضياع (سَبِيًّا)

وفينا الفتى يهوى الوغى والمنية
 وأرضي تَبِيْتُ الليل تدعو نَجِيَّة
 أمانى عجوز الحي حَمَلُ الخَطِيَّة
 بلادى (ببن بولعيد) حُبلى ثرية
 ويَطوي (أمازيغ) وعُرب الثنية
 وجند من (الأوراس) يفدى الأخيَّة
 ومنا إليكم طعنة قيصرية
 وها إننا رهبانُ نرجي التحية
 وإن جار أعداء فمنا الشظيَّة
 ونجهل جهل الجاهلين حمية
 طحتنا (فرنسا) والقوى الأطلسية
 إلى حَتفنا نسعى وما من روية
 ممات لنا عيد فأين الغشيَّة
 ليَ القدس تبقى قبلة أبدية
 وحاضرة البلدات أخت (عَلِيَّة)
 شذاها شدى الوردات في المزهريَّة
 هواها مقيم في النفوس سجيَّة
 فكل الذي فيها عُرابي الهويَّة
 بوجداننا تسعى القرى (القُرطبيَّة)
 فأنى لنا النسيان والقدس حية

- (وصَبْرًا وشَاتِيلاً) لَكُمْ مَدَنِيَّةٌ
لَكُمْ دَرَبٌ أَمْجَادٍ وَدَرَبُ الْعَطِيَّةِ
فَعُودُوا كَمَنْ فِي الْأَعْصَرِ الْحَجْرِيَّةِ
هَنِيئًا لَكُمْ خَمْرُ الْعُرَى الدَّمَوِيَّةِ
بُغَاثُ الْوَرَى هَا قَدْ أَتَوْا عَنجَهِيَّةِ
وَلَوْلَا صِغَارُ مَا أَتَوْا عَنْتَرِيَّةً
وَوَاللَّهِ لَا تَطْبِيعَ أَوْ قَنْصَلِيَّةِ
وَمَا فِي بِلَادِي خَائِنٌ لِلْقَضِيَّةِ
وَمَا نَحْنُ مِنْ يَنْسَى وَلَوْ بَعْدَ مِيَّةِ
- وَنَعْلَى الَّذِي فِي النَّاسِ كَانَ حَرِيًّا 44
وَفِي صَفْحَةِ الْأَسْفَارِ يَغْدُو الْوَشِيًّا 45
فَلَا عَجَلَكُمْ نَبْقِي وَلَا السَّامِرِيًّا 46
عَلَى مَا سَنُهِدِي طَيْبَنَا الْيَمِينِيًّا ؟
يَزِيدُ لَهَا وَحْيَ السَّمَاءِ رُقِيًّا
وَفِيهَا يَقُولُ الْحَرْفُ أَحْلَى رَوِيًّا 47
وَخَجَلِي كَرَبَّاتِ الْحَجَالِ أَحْيًّا
فِيغْدُو التَّأخِي خَبْزَهَا الْأَبْدِيًّا 48
فِيغْدُو لَهَا الْمَرَأَى رَبِيعَا غَوِيًّا 49
كَمَا (طَارِقًا) إِذْ أَحْرَقَ الرَّزْبَرِيًّا 50
- سَنَرَجِعُ أَقْصَانَا وَدَارَاتِ (مِيَّةِ)
وَفِي مَحْفَلِ الْأَيَّامِ يَغْدُو الْوَنِيَّةِ
سَنَرُسِي بِهَا لِلْعَهْدَةِ الْعَمْرِيَّةِ
فَمَا لِي أَنَا وَالْخُبْتُ طَبَعُ الطَّوِيَّةِ
عَدَا الْقُدْسُ بِالْأَعْيَادِ تَغْدُو زَهِيَّةِ
تُغْنِي قُدُودًا لِلْقُرَى (الْحَلْبِيَّةِ)
وَمِنْ حَوْلِهَا الْبِلَدَاتُ تَغْدُو حَيِّيَّةِ
هَنَا تَلْتَقِي (الشِّيمَاءُ بِالْمَجْدَلِيَّةِ)
هَلَالٌ وَصُلْبَانُ تَوَارِي الْبَدْيِيَّةِ
وَنَحْرُقُ فِي الْمَرْسَى لِكُلِّ خَلِيَّةِ

فنغدو كما كان الفتى العامريًا 51
لنا البرق يُمسي سيفنا الملحميًا
فيمحبها زورا ويطويه طيًا
ونُصِّح لمن فيكم غدا أريحًا 52
متى حزتم في القدس وضعا سنيًا
وعدوا كما جئتم تلوكون غيًا
على شاطئ النسيان أو (طبريًا) 53
ووعدا لمن أدمى ثرى والديًا 54
تَحُوز المُنَى أو درهما ذهبيًا 55
بأنبائها لن تكسروا ساعديًا

سنعزف لحن النصر، لحنًا شجيًا 56
ستغدو قري الأحقاف نسيًا نسيًا 57
ستغدو بها (إيلياء) زُئعا نقيًا 58
لنكتُب تاريخ الفخار وضيًا 59
وللحرب عُدَى النسل جندا عتيًا
إلى مذبح الأحرار قودي الصبيًا
فطاماله باسم (المبارك) هيًا 60
وارواء بالنُعمان للأرض ريًا 61
فطوبى شهيدا مات في الروض حيًا

ونَلْبَسُ أكفانا لكم مخملية
وتغدولنا الأرياح خير مطية
وفوق النواصي يطبع الحق كية
ومني إليكم عبرة أخوية
ألا تقرؤوا يا مُدعي العبقريّة
ألا لملموا الأشتات والشاعريّة
وفي حفرة مهجورة وقصية
بها كدسوا أغراض بيت الدعية
فلالبنّا أو جرّة عسليّة
ولن تغنكم أسطورة بابلية

وعهد إلى الأقصى من (الأخضريّة)
وعهد إلى الأقصى من (الأعظمية)
ومنا ومنها هبة أموية
كفى ها هنا عشق لدور الضحية
زغاريد، هاتي لا الدموع صبية
وأماه للسمتضعفين الولية
رضاعا له التشهيد والبندقية
ولن يرجع الأقصى سوى حسن نية
رباط ليوم الدين قدس أبية

شرح بعض مفردات القصيدة :

- 01 - شيئاً: الأصل فيها شيء تم تخفيفها لتندسم مع القافية
- 02 - آل ياسر وسُمِّيَّة: كناية عن الشعب الفلسطيني، وهنا استحضار وتوظيف لمعاناة الصحابي ياسر وزوجته سمية، أول شهيدة في الاسلام فهذه المعاناة من تلك .
- 03 - الجدار: هنا هو جدار الفصل العنصري، الذي أقامه الكيان الغاصب في فلسطين .
- 04 فكما ننادي في كل أوان بحي على الصلاة، فكذلك حيّ على تحرير فلسطين .
- 05 - حطين: معركة الفصل والتي انتصر فيها صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين
- 06 - يافا وحيفا وعكا واللد مدن فلسطينية، يجب فك أسرها وتحطيم القيد عنها .
- 07 - الأبية: بمعنى العصية
- 08 - أنظر الآية 35 من سورة الرحمان: «يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَلْتَصِرَانِ»
- وكذلك حق الفلسطينيين الثابت مع الصهاينة الغاصبين
- 09 - السروق: اللص ومن غير الصهاينة اللصوص، وهم من سرق وطننا من أصحابه.
- 10 - معنى البيت مقتبس من قول السيد المسيح: «كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ

السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ»

11- هذا البيت رد على ما قاله بن غريون حول القضية الفلسطينية من أن: «الكباريموتون والصفارينسون» فهو هنا مثله مثل ديغول والذي فهم الجزائريين متأخرا في العام 1960 ونالت الجزائر استقلالها رغم أنفه، وكذلك الحال مع بن غريون، وإن غدا لناظره لقريب .

12- يَبُوسَ: من أسماء القدس / الشقيا هنا هو أشقى ثمود وعاقرة ناقة صالح

13- الخليل: مدينة الخليل الفلسطينية

14- اليهود من هادوا أي اليهود / - صِلِيّ: أي يصلى الجحيم

- الأبيات 15 و 16 و 17 و 18 تشير إلى سيل النكبات التي حلت باليهود، وخاصة على يد محاكم التفتيش . في إسبانيا خصوصا وفي أوروبا عموما، وما وجدوا من ملجأ آمن وحضن دافئ إلا في البلاد العربية .

16- حقا لقد نالوا بها ظلالا بعد جحيم محاكم التفتيش، ولحما طريا بعد حياة التشرد والمنافي، والمعني مقتبس من القرآن الكريم .

17 البيت يتحدث عن جرائم الصهاينة في فلسطين، وعن تنكرهم للجميل .

18 عقود الطل: كناية عن العهود الجميلة التي قضاها اليهود بين العرب وخاصة في الأندلس، فهي من أزهى أيامهم على الإطلاق وهذا بشهادتهم هم . وفي هذا البيت توظيف لقصة الذئب الذي رضع الشاة ، وأصبح ابنا لها بالتبني . ولكنه لما كبر قام ببقر بطنها وقتلها فتعجبت صاحبها وخاطبته بالقول :

وَأَنْتَ لَشَاتِنَا وَلِدٌ رَبِيبٌ

بَقَرْتَ شُوَيْبِيَّ وَفَجَعْتَ قَلْبِي

غُدَيْتَ بَدْرَهَا، وَرُبَيْتَ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبُ
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طَبَاعَ سَوْءٍ فَلَا أَدَبٌ يُفِيدُ وَلَا أَدِيبُ

وهكذا هو حال الصهاينة اللئام، مع بلاد العرب والمسلمين .

19- البيت يشير إلى جرائم اليهود الصهاينة في فلسطين المحتلة فهكذا يكون رد الجميل

20- هنا إشارة إلى بطولة حمزة، سيد الشهداء وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه، فهي حتما ستبعث وتكون بمثابة الطوفان الذي يهدم كيانهم .

21- حُيَيٌّ: بن أخطب سيد يهود بني النضير وهو هنا كناية عن كل مجرمي الحرب الصهاينة

22- الخَطِيَّة: رماح كانت العرب تستخدمها في حروبها، وهي هنا كناية عن الأسلحة، والتي يتشوق الكل لحملها، بهدف تحرير فلسطين من الغزاة شيب وشبان .

23- مصطفى بن بولعيد سيد شهداء الثورة الجزائرية المباركة / - لحي: عمرو بن لحي والذي أدخل عبادة الأصنام إلى جزيرة العرب، وكم هم أمثاله ممن يعيشون بيننا اليوم .

24- الأمازيغ: الأشاوس، أحفاد طارق بن زياد، وهم قادمون لتحرير الأقصى .

25- الأوراس: قلب الثورة الجزائرية النابض للثورة ولا ينبغي إلا الأبطال

26- طعنة قيصرية: نسبة إلى يوليوس قيصر / الدوى: الصوت المجلجل

27- ومعنى البيت أنه، وكما أننا متشوقون للدفاع عن فلسطين ضد

الغاصبين، فنحن في الأصل أهل سلام وسلم نمد يدنا لكل أبناء العائلة الإنسانية. فلا عداوة إلا لمن اعتدى علينا، وكما هومبين في البيت الموالي.

28- هجرا مَلِيًّا: أي أبديا والمعني مقتبس من سورة مريم

29- لا علاقة لهذا البيت ببيت عمرو بن كلثوم والذي يقول فيه

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ولا بيت دريد بن الصمة والذي يقول فيه هو الآخر

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدُ غَزِيَّتُهُ أَرْشُدِ

وإن كان هناك تناص بينه وبينهما، فقد جاء عن غير قصد .

30- عُليَّة: الأميرة العباسية بنت المهدي، وأخت هاروت الرشيد .

والمقصود أن مقام القدس بين المدن كمقام الأميرة بين سائر نساء الدنيا

31- مذاق القدس في العين أحلى من مذاق نغمة الغجري الشجية في الأذن

32- التبر: الذهب

33- هنارد على كل من يقول بأن القدس غير عربية، فكل ما في القدس وما

في فلسطين عربي المهوى واللسان . الشجر والحجر بالاسم والهوية، فماذا

يملك اليهود فيها ؟ قطعة نقدية مزيفة، وهل وجود قطع النقود وعلى

اختلاف أصولها في إيطاليا أو في إسبانيا يعطي الحق للغزاة في احتلالها . ؟

34- القرمزي: لون الأوراق الأميرية، التي كان يكتب عليها بنو الأحمر

أمراء غرناطة .

35- سِبِّيًّا: النطق الاسباني لإشبيلية أي أنها لن يكون مصيرها الضياع

كما ضاعت من قبلها إشبيلية

- 36- صَبْرًا وشاتيلًا: مذبحه في حق الفلسطينيين 16 سبتمبر 1982، وهذه هي الحضارة والمدنية التي جلبها الصهاينة لفلسطين . وهذه هي مفاخرهم، ودرب أمجادهم، ودرب تحصيل ثروتهم .
- 37- قَبِيًّا: مذبحه نفذها الصهاينة في بلدة قيبا بالضفة الغربية بين يومي 14 و 15 أكتوبر 1953
- 38- العُرَى: كناية عن الكؤوس
- 39- العنجهية: التجبر والجفاء والطغيان والكِبَر / فيلق تتري كناية عن وحشية الصهاينة تجاه الفلسطينيين
- 40- القرن: العدو / ليس أبو عبد الله وحده الملك الصغير فكم من ملك صغير يعيش بيننا اليوم ؟
- 41- لن يكون مصيرها، كمصير الأندلس حتى نفتح لكم سفارة أو قنصلية ببلداننا، لأنكم كيان غاصب ورحليه مسألة وقت فقط .
- 42- رِيًّا: السفاحة المصرية الشهيرة
- 43- مِيَّة: الأصل مئة حففت الهمزة ليستقيم الوزن / ثُوِيًّا: أي أن الحق يظل قائما وثابتا
- 44- دارات مِيَّة: أي فلسطين دار الأدبية مي زيادة
- 45- الونية: الدرّة
- 46- العجل والسامري: هنا كناية عن كل ما أقامه الصهاينة الغاصبون من زيوف، مادية كانت أو معنوية، ومن دون وجه حق في فلسطين المحتلة سيجرفها سيل التحرير، كما هو حال العجل والسامري من قبلها .

- 47- القدود الحلبية: إحدى الفنون الموسيقية العربية، اشتهرت بها مدينة حلب السورية .
- 48- الشيماء: الصحابية وأخت الرسول ص ومريم المجدلية من أتباع السيد المسيح عليه السلام تركت الخطيئة ومشت خلفه
- 49- البديّة في الأصل البديئة خفت كضرورة شعرية والكلمة هنا كناية عن الكيان الصهيوني الغاصب
- 50- الخليّة والزَّنْبَرِيّ: نوع من السفن الضخمة / طارق بن زياد فاتح الأندلس وهنا توظيف لقصة احراقه للسفن
- 51 الفتي العامري: المنصور بن أبي عامر القائد الأندلسي الشهير
- 52 العبرة: النصيحة
- 53 طبريّا: بحيرة بفلسطين المحتلة
- 54 بيت الدّعِيّة: كناية عن الكيان الإسرائيلي الغاصب – الوعد: وعد بلفور المشؤوم 1917
- (53 و 54) هنا لم يكن القصد الاقتباس الحرفي من محمود درويش وبالضبط من قصيدته «أيها المارون بين الكلمات العابرة» ربما وعقب قراءتي لهذا القصيدة علقت بذهني بعض كلماتها وبعض معانيها، ولم أنتبه لها أثناء نظمي هذه القصيدة . ولكنني انتهيت للأمر عند مراجعتها، ولذا تركتها وكما هي، فمعدرة وشكرا لمحمود درويش في أن واحد .
- 55 المعنى مقتبس من التوراة وهذا حينما تصف فلسطين بأنها الأرض التي تفيض لبنا وعسلا

- 56 الأخرية: منطقة جبلية بالجزائر كانت عرين لثوارها ضد المحتل الفرنسي الغاصب
- 57 الأعظمية: مدينة عراقية – الأحقاف مدينة قوم عاد، وهي هنا كناية عن مدن الكيان الصهيوني الغاصب
- 58 إيلياء: من أسماء القدس – النيل نهر النيل
- 59 وضياً: في الأصل وضئ تم تخفيف الهمزة
- 60 المبارك: المسجد الأقصى الشريف
- 61 النعمان: الدّم

هذا هو شعب الجزائر

في البحر الطويل

فعادت بها حُبلى بكل المفاخر
يُخَطُّ بدنيا المجد أسمى المآثر
يَرُوم قصيد المدح شَعْبُ الجزائر
لمن في الورى عنوان فخر وفاخر
فتهتز في الإنسان جذوة تائر
وكل الذي في الدهر أطلال غابر
يَدُكُ عُرَى البلوى وإفك الجبابر
وفينا يسوع يا سليل الأكابر
سبيل أتى درب السفية المَهَاتِر
تُحَاكِي بأرض الطُهْر سرب الكَوَاسِر

جُمُوع تَبَدَّتْ مثل دوح العواطر
متى لاحت الأطياف في عين ناظر
تَدَكُونُ بُهْتَانًا وَفِرْيَةً مَآكِر
سلاح لكم وَرَدَ وصيحات ثائر
ودمع عيون الغيد حول المَحَاجِر

نسائم للأحرار هزّت جزائري
حَرَآك كحُسْن الكرنفال مُغَازِل
فهاجت قوافي الشِعْر مثل العواصف
وجاءت وفود من أقاصٍ تَبَآيع
يُطَاوِل في الأنحاء ربّات بابل
بما تَفْخِر الأيَام من بَعْدِ آبِدٍ
ألا كُنْ كطوفان من الصخر هَادِر
وكن بيننا روحا تنير البصائر
أصيل بدنيا المجد ما كنتَ عَابِر
وَجِئْتَ مسيراتٍ كحدّ الصوارم

سَمَوَتْ على كل البرايا بفاخر
لنا قمر يروي حكايات عاشق
زحفتكم كما سيلٍ ومُزَن العوارض
فكنتم كما الأعصار في وجه غاصب
رأينا شذى الوردات للناس آسر

فَهَزَّتْ عُرُوشَ الظالمين الفواجِر
 وَلَا طَعَنَ خِلَانٍ بِنَصْلِ الخناجر
 وَلَا شَتَمَ أَخْيَارٍ كدَابِّ العَوَاهِر
 مللنا رزايا صولجان الأكاسِر
 فلسنا عبيدا أو خراف الحظائر

فحيّوا معي هامات نسل الحرائر
 وأطياف قديسين جالت بخاطر
 ويصّدح بالأسماء جَمع الحناجر
 وروح بها تحيا موات الضمائر
 لعتمة ليلاء وظلمة داجر
 لحبّات برّ فوق أرض الجزائر
 لكم بعد ربي الحق خير مُأزِر
 لأهل الخطايا في أتون العنابر
 وصدّوا له جَوَلات طعن المُظَاهِر
 تُحاكون أجدادا وعبدا لقادر 01

تمهل وحاذر مُستقر الدوائر
 وهُدّوا عُراهم واقطعوا كل دابر
 لمن أزمع استعباد شعب الجزائر

سعيتم فَنِعْمَ السعي سَغِي مبارك
 فما فاد سُحَّار لهم والتمايم
 وَلَا نَقَضَ ميثاقٍ كَشَنَانٍ غادر
 مللنا هوى جور وظلم القياصر
 فثرنا على قهر لجبر الخواطر

شباب أتى يُزجي إلينا البشائر
 نراهم كما لو أنهم آل ياسر
 بهم تُضرب الأمثال فوق المنابر
 فأنتم لمن في الأرض موسى وقارب
 فكونوا بهذا القطر كالنور باقر
 وكونوا كما أيدي المزارع بآذر
 وكونوا لأشباح الظلام زواجرا
 وكونوا على الطغيان كالرب حاشر
 وشدّوا على حَيْفٍ يُؤاخي المَظالم
 وصدّوا الأعادي والعِدا كالبَواشِق

وقولوا لمن يرتاد دربا لجائر
 وشدّوا وثاق الطوق حول المَعَانِق
 وكونوا كما زحف الردى والمَصَارِع

لمن يدعى الإصلاح من قوم ناخر
وأفٍّ لمن للشعب سكين ناخر
وللخير مَناع وكسف الهواجر
تراهم حيارى بين ضبع وعاصر
بحق يتامى عهد لص وشاطر
ومن قال لا يُلقى لدوس الحوافر
وتطهير أرضٍ من دنايا البرابر 02

يراه كما لو كان جرد الحفائر
لأشيع نمرودٍ وأحفاد آزرٍ
لكل معاني الخير أرحام عاقر
لها زمرة الأشرار خير مُعاشر
وعاثت فسادا في القرى والمداشِر
فعدت كما أقوام عاد الغوابر
وودّع خِلاننا ككل مُسافر
وأحرق أجفانا ومرسى البواخر
ومن عشقها قلنا مقال الشواعر
وفي مسمع الفجار صيح الهزابر

تهزّ كما الاصحاح عرش المُكابِر

ومقلع داوودٍ وأسياف باتر
وأفٍّ لمن للمفسدين مُخاصر
بُلينا بمن في القُطر لليمنِ قابر
فعداد بنو قومي ضحايا المناكر
وما هزّ أهل السوء فعل الكبائر
يبيتون جوعى في جوار المطّامر
هنيئا لشعبي قَبْرَ أمّ الخبائث

وتبا لمن قد كان بالشعب هازنا
كأن قريش اللات كَبَّتْ جحافل
وجوه كأن الشرّ فيها سجية
ووائدة للخير مثل الكوافر
لها ناب أفعى الصلّ تُصلّى المقابر
فكنتم عليها الجمر سجّيل نازل
فؤاد بني إنسٍ إليكم مُهاجر
وحطّ عصى الترحال عند الجزائر
شغلنا الورى قد قالها ألف شاعر
لكم صيحة في الأذن كاسات كوثر

لكم صورة في العين ريم وشادن

كما لو تكنُ أسرابِ حورٍ سوافر
تواري لأبكار الجنان النواضر
غداة رمّت غيداء دوح الضفائر
وعاشقة تهوى ترانيم أسر
لأمجاد حوراء وآلاء هاجر
فعدنا بدنيا الناس نِدّ المنائر
تبدّت بعيني مثل عقْد الجواهر
فكنتم كما القديس بين الجماهر
زنازين جالادٍ ومحبس قاهر

فسبحان من سوى وجوها وفاطر
وجبارٌ يسموعن دنايا الصغائر
وكانَ بعون الله زحفا لظافر
وكنّ والد المستضعفين الأصاغر
وحيدٌ ألى بغيي وكلّ مُغامر
وملح طعامٍ في القرى والحواضر
قواما لقمراءٍ عروس المنّاظر
تُبدّد أحزاننا وحيرة حائر
كما شعلة الأقباس في ليل ساهر
لقيل لنا من غير شعب الجزائر

ووالله إني مغرم بالمواكب
فقولوا لهنديها هنا بنت طارق
تمنيّت لوزرتُ المنازل خاطبا
ولي مهجة بالحب دوما تجاهر
تبيّت القوافي مثل قيس تُغازل
شغلنا الوري بالحُسن والحسن زاهر
وجوه لكم حُبلى كحقل السنابل
ومن معدن الأطهار قُدت سرائر
فخامة شعب باسلٍ لا يُهادن

ونور لكم يسعى كما الشمس ظاهر
فشعبي كما الأبطال يهوى الملاحم
وفي مُلتقى الجمعين للشردا حر
فخذُ للعلا مرصاد بين المخاطر
وذدّ عنهمُ بالنفس قبل النفائس
فأنت لنا الأذان بالفرض أمر
وما أجمل الأعلام حين تُداعب
بألوانها تُضفي علينا المباحج
فكانت لنا في العالمين معالم
لئن قيل من للكبرياء مُطارحا

لأسياف حَجَّاج بوجه لفاجر
 تعانق أحقادًا وبغض الضرائر
 وكل الذي يهوى مدائن سادر
 لكي يرتدي جلاباب راعي مَصَائري
 وأرثي حقوقا في عِتاد المُصَادِرِ
 لتبكي لنا الأجنان هَدَم الأواصر
 وما كان في دنياه خِلُّ المُبادر
 يُعادي كما الشيطان روحا لظاهر
 بشاطئ تيشي أو ببئر لعائر 03
 وأقبرَ أحلاما لكل مُقامر

ففيك لنا قُدس وكعبة عامر 04
 ولي في الدنى الأقمار أسمى مجاور
 وفي أبحر الأيام أبهى مُسامر
 كأن بقلبي مَسُّ جِنِّ وساحر
 وعُدَّتْ أرى الدنيا كلحن المَزَاهِر
 وما عُدَّتْ أرنو صوب دار المَهْجَرِ

بهيكل قداسٍ وساح المشاعر 05
 فما مات كي ينقاد شعب الجزائر

خَلاص لنا من صولة الجُور شاهرا
 نيام كأهل الكهف فيه الضمائر
 تُحاكي أبا جهلٍ وإخوانَ صالح
 فما كان لي مولى ومالك عِصمتي
 فتسطو على ما لي صعاليك جاهل
 وما كان عيسى أو يسوع المخلص
 وما كانَ فينا الريح بالخير سائر
 وأنى يُكُنُّ والطَّبَعُ طَبَعٌ لساقط
 هنا أو هناك البيت بيتي وموطني
 شمال جنوب ها هنا ساح والدي

سلام، سلام يا بلادي الجزائر
 أنا اليوم حرّ بعد ليل تطاول
 هو اليوم إبهامي لحرف يراقص
 واني أرى الدنيا بأعين عاشق
 بكم عُدَّتْ للأحلام غرًا مُعاقرا
 فوجه الدنا ما عاد للشرّ ضامر

فأمالٌ كالأحلام جاءت ترافق
 شهيد بخُلد الروض كالطفل زاها

بُغَاةٌ وَمَنْ فِي النَّاسِ رَمَزُ لِعَاثِرٍ
وَأَنَّ شَرِيَّ جَوْرِ رَهَانَاتٍ خَاسِرٍ 06

فَمَا فِي بِلَادِي مِنْ سَفِيهِ وَقَاصِرٍ
وَيَرْضَى لَنَا أَثْوَابَ ذَلٍّ وَصَاغِرٍ
وَفِي جِنَةِ الْمَأْوَى مَخَالِيبَ ضَائِرٍ
تَغَنَّى بِهِ نَظْمٌ وَدَفْتَرِنَاثِرٍ
وَإِيَّاكَ أَنْ تَأْتِي دُرُوبَ الْمُحَاذِرِ
وَهَامَ بِسَجِيلِ الرَّدَى الْمُتَقَاطِرِ
بِهَذَا لَنَا قَالَتْ دَوَاوِينَ خَابِرِ
فَيُرْوَى أَحَادِيثًا كَمَا الْمُتَوَاتِرِ
تُؤَارِي كَلْحِدَ فِي الثَّرَى كُلِّ قَاهِرِ 07
جِحَافِلُ عُدْوَانٍ وَلُؤْمُ الْعَسَاكِرِ

جَحِيمٌ حَصَى لَطَى عَلَى كُلِّ عَاقِرٍ
وَمُهَلٌ سَرَى يَشْوَى جُلُودَ الْمُشَاجِرِ
وَإِنَّا عَصَا مُوسَى بَدْرِبِ النُّوَافِرِ
لَمَنْ جَاءَنَا فِي ثُوبِ غَازٍ وَعَاشِرِ 08
فَتُبْعَتْ فِي الْأَنْحَاءِ فِخْرُ الْجَزَائِرِ
فِيُلْقِي عَلَى الْأَسْمَاعِ شَهْدَ الْمَحَابِرِ

كَمَا ثُورَةَ التَّحْرِيرِ هَدَّتْ عَزَائِمِ
وَوَاللَّهِ إِنْ الْأَرْضُ مِيرَاثُ صَابِرِ

فَسَحَقًا لِحَشْدِ الْأَوْصِيَاءِ السَّوَافِلِ
وَسَحَقًا لِمَنْ لِلشَّرِّ فِينَا مُصَاهِرِ
وَفِينَا كَمَا الْوِيَلَاتِ فِي كُلِّ سَابِلِ
سَعِيدٌ بِهَذَا الشَّعْبِ بِحَرِّ الْقَصَائِدِ
فَخَذُ لِلْعُلَاسِحِ الْمَنِيَا مَنَازِلَ
فَمَا رِفْعَةَ إِلَّا لِسَاعَ أَتَى الْوَعَى
وَمَا الْعَزَّ إِلَّا فِي ظِلَالِ الرُّوَاجِمِ
وَإِنَّا لَمِيدَانِ الرَّحَى خَيْرِ صَاحِبِ
وَعَنَّا سَلُوا سَبْعًا وَثُورَةَ مَاجِدِ
وَعَنَّا سَلُوا تِلْكَ الرِّبَا كَيْفَ قَابِلَتْ

وَإِنَّا كَمَا سَرِبَ الْأَبَابِيلِ نَاثِرِ
جُمُوعِ بَنِي قَوْمِي شَوَاطِ الْمَدَافِعِ
وَإِنَّا كَمَا الْبَارُودِ إِنْ لَاحَ كَاشِحِ
وَأَخْدُودِ نَجْرَانٍ وَجَمْرِ الْمَرَاجِلِ
وَإِنَّا كَمَا الْعَنْقَاءِ نَطْوِي الْمَدَافِنِ
فِيَا لَيْتَ مُفْدِي بَيْنَنَا الْيَوْمَ قَائِمِ

لقال لكم روعي وأرواح ناذر
كعطر ورود الزنبق المتناثر
به في الوري غنت ترانيم ذاكر
فمرحى بكم في القلب يا خيرزائر
وبالحسن كالديان خير مبادر
فعاد لنا في الأرض أسنى معاشر
فحيوا معي أبناء شعبي المغاور
فشكرا لمن للجرج بلسم جابر
ومسك شذى الأقلام طوفان زاخر
وشاوية الأوراس عطر العمائر
لهم لا أرى بين الوري من مناظر
وكونوا لهذا القطر خير مناصر
وشدوا على قرن الثرى بالأظافر 09
مكائد شيطان وهدم القناطر

وكونوا كما نجم السنا للأواخر

لئن تسألوا للشعب ما أنت باذل
طلائع من نور تجوب المدائن
لنا طلع مشموم وذخر لنا خر
إلى يومنا الموعود في العنق طائر
وبالفضل كألهداب دوما محاصرا
تراه لورد الخلد كان معانقا
أنا اليوم حر بعد ليل الأشائم
علي برود العز عادت ملاحفا
قوافي لهم منا عبير الصخائف
أنا الشعب والشعب الأبي قبائل
وعرب وميزاب وجمع الطوارق
فشدوا على أيدي وعضوا الأنامل
وقدوا من الأحقاف سيفا وصارما
ومدوا عرى جسر التآخي وحاذروا

وهدوا بني الأسوار واعلوا المعابر

شرح بعض مفردات القصيد:

- 01- المقصود هنا الأمير عبد القادر الجزائري
- 02- البرابرهنا ليس المقصود بهم إخواننا البريروإنما البرابرة المهج الذين عرفهم قدماء اليونان والرومان وكانوا سببا في سقوط روما
- 03- تيشي شاطئ بمدينة بجاية / بئر العاتر: مدينة بولاية تبسة
- 04- كعبة عامر كناية عن البيت المعمور بمكة
- 05- ساح المشاعر كناية عن مركز الحراك الشعبي بساحة البريد المركزي بالجزائر العاصمة
- 06- الشرى من أسماء الطريق
- 07- الرقم سبعة في البيت يشير إلى سنوات عمر ثورة التحرير المباركة
- 08- عاشر المقصود به شارل العاشر الذي شن حملة عدوانية على الجزائر في العام 1830 وكان نتيجتها الليل الاستعماري الطويل
- 09- القرن: العدو

هكذا غنى نجل الجزائر

في البحر الطويل

متى أقتفي خَطوا لشعبي المناضل
وحامي حى أرض الجدود الأفاضل
أجود بعمرى مثلما كل باذل
كما كان أهلي فوق ظهر الرواحل
وعن نهجه ما كنتُ يوما بمائل
وفُرسان زيبانٍ وأولاد نائل
وجُرجرة الأطهار أرض القبائل
ومن صلب بن بولعيد أشبال باسل
لمن جاءنا يُزجي رزايا الغوائل
قدائف بُركانٍ وقابر باطل

أنا منذ رأيت النور كنتُ أسائلُ
وها ذا أنا جُندي بركب الأشاوس
وإني ليوم الناس راعي الجزائر
أنا اليوم خيال بركب المدافع
أنا نجل أحفاد الأمير المجاهد
أنا نجل مُقراني ودارات فاطم
أنا نجل أوراس الذي فلَّ قاهرا
لعبد الحميد النسل نسل مبارك
شغلنا الورى دهرا وفيهم مَراجل
ومن قاهر الأوغاد شعب الجزائر

بها قبر أحلام الأعادي الأراذل
فكل الدنا باهتٌ بأمجاد صائل
وحُسن أيادينا بجرح السلاسل
وبالندبة القمراء يَزْدانُ كاحلي
فعدتُ كوجه الحور بين الجدائل
ونشدوا بأنغام الرحي والفصائل

سلوا ساح أحداثٍ وتلك المدافن
فيا أمة الديوان هاتي القصائد
وتزدان حوراء بما في المعاصم
وتزدان حوراء بجمع الخلاخل
تَزَيَّتْ لنا أرض بمجد البواشق
ويشدولنا ندّ بلحن المعازف

حُماة لرايات الكفاح البوارق
وعنَّا سلوا التاريخ يُخْبِرُ كاتب
وكنَّا ملوك البرِّ والبحر خاضع
وأنا بها كنَّا أسودَ الفيالق

وزدنا عليها سوط شمس الأصائل
وُدُسنا لسادات البرايا بأرجل
وفي غيرنا تسعي سجايا السوافل
وفي غيرنا ذل لعبيدٍ وعائل
ونحن هم السادات إخوان وائل
يُري جبل الأوراس ساح الجلائل
وعن درهينَّ النشاء ليس بغافل
بها نحصد الأعداء حَصد السنابل
فحُزنا صدورا في ثنايا المحافل
ولا نغم حسونٍ وعَزف العنادل

تدكُّ عرى الطغيان مثل الزلازل
وحُزنا بأعناقٍ لبيعة عاهل
مَعَاد فهل يبتاعها فلس سافل؟
مدافن أنجاس ورجس الرذائل

حماة لرايات الكفاح البوارق
وعنَّا سلوا التاريخ يُخْبِرُ كاتب
وكنَّا ملوك البرِّ والبحر خاضع
وأنا بها كنَّا أسودَ الفيالق

أما قد سقيننا شارلكان فواجعا
سلوا ببروسا كيف جُسنا ديارهم
فنحن الأباة المجد فينا طبائع
وفينا بنود الكبرياء شوامخ
ونحن همُّ الأشراف أبناء حاتم
وفينا يُرى زيغود ربُّ الملاحم
وأعجوبة الدنيا جميلات يأسف
فما من رفاقٍ اليوم إلا الرواجم
ركبنا جناحا للردى والمهالك
وما همنا لحم القطا والمشارب

وثرنا بوجه الظالمين زوابع
فعدنا دساتيرا لأبناء آدم
ألا نِمَّ قريرا يا مصالي فأرضنا
فلي أرض صحراء وتلٍ وشاطئ

وأحوى كما الأبرار سامي الفضائل
وبين الورى بدر العلامت الكامل
وعزة نفسي طاولت برج بابل
فعن واجبي ما كنت بالمتكاسل
ولا هبتُ حَوَانَا أخ للسّوافل
ولا زهق أنفاسي بسكين قاتل

ولا هبتُ سلخ الرأس مثل الفطاحل
ولا هبتُ أحقاد الخسيس المُعاضل
ولا هبتُ ميدان العدا والمُنازل
ولا هبتُ أفاقا وكيد الحبائل
وأدفع عنها ضيم كل الغوائل
تعانق لي يوما كما كل راحل
وما حُبُّ أرضي في الفؤاد بزائل
فعدا بنا جينا وما من مُجادل ؟
وما همني عُرْسًا وقبلةً واصل
كأمر الأمين الفاضل المُتفضل

إلى مُنتهي أنفاس آخر سابل

أنا نجل ضرغام وللشبل والد
وفي صفحة الأيام ما كنتُ خاملا
وما كنتُ في بحر المهانة سابحا
وإن مسّ إعلال وضُرّ مفاصلي
وما هبتُ أرماسا لأجل الجزائر
ولا هبتُ قيذا للأبيادي مُخاصر

ولا هبتُ نيران الرصاص وناصبا
ولا هبتُ أكفانا لأجل الحرائر
ولا هبتُ أشطانا وحبل المشانق
وما هبتُ حَرَكي أو حشودا لغادر
وأرضى المنايا في سبيل الجزائر
زغاريد يا أمي إذا ما المنية
أنا ابن الذي في حمها كان صادقاً
أما أرضعتنا الأمهات غرامها
وإني لباحات المنايا معانق
ونوفمبر الأحرار للروح حاديا

فنصبح بين الناس صوت الضمائر

شكرا لأحرار ثورة الابتسامة

البحر الطويل

سعيد كما لو كنتُ في أرض خُلد
يُرَدِّدُ في الأصقاع في كل بُرد
وقول لمن يُهدى أكاليل ورد
فحيوا لمن كانوا له خير جُند
وأقوال نثر أو تعابير سرُد
وتهدون أرضي تاج عزٍّ ومجد
فَمَنْ مِنْ شعوب الأرض يأتي بِنِدِّ
هي اليوم أمي أو حبيبة خَلدي

فخور بهذا الشعب شعبي وأهلي
متي قال عاد القول وحيالربي
سلام على أرض الجزائر قولي
لأعوان هذا القطر ميراث جدِّي
فوالله ما تكفي قصائد شِعْر
ففي كل أِيَّان تَخْطُونَ درسا
حملتم شعارات كما البرق تَدوي
وأجملُ ما قد قيل (خَاوَا) بأرضي

أما قد سما الطغيان عن كل حَدِّ
رداءات ذلٍّ أو حياة لعبد
بعثتم كما مُزِنَ رميما بلحد
وفانوس نُور البدر في كل وَهد
يَدِكُ إذا ما سار أهوال رعد
وقلتم لهامات الشواهد رُدِّي
بأرضي غَدَتْ تختال في كل فرد
فما في الدنيا أمثال نِدِّ وِضِدِّ

وقفتم بوجه الظلم وقفة سيف
وقفتم أمام الجور يُلبس شعبي
فشكرا أيا شعب الكرامة شكرا
وعدتم لمن في الأرض خيطان شمس
تَسَامِي لَكُمْ وقع الخطى مثل طُود
زئرتهم فكنتم في الدنيا خيرا سُود
لكم عادت الأمجاد إخوان ظلِّ
فأولُ الوري بالمجد أبناء شعبي

وصحتم بوجه الجور صيحة وُزِد
 فبارك ربي كل زِنْدٍ وزِنْد
 وجاء له مِنْ سَيْلِكُمْ خَيْرَزْد
 وجوه الضنى أو غيمة الخير تُنْدي
 لشعبي جباها بعد شَيِّ لَجْد
 تَسَلَّى به شَرُّ الورى مثل قِرْد
 كَنَسَتْ بماء الورد أدران وُغْد
 فله مِنَّا كل شكر وَحْمْد

تَخُطون في صفح العلاء خير بُنْد
 فعادت تُحَاكي لؤلؤ فوق نَهْد
 ونامت سيوف في ثنا جَفن غَمْد
 وحلويُحَاكي الخطو أَلحان غُرْد
 فَمِنَّا لهم كل التحايا وودِّ
 فؤاد لهم يعلو سنا كل نقد
 لهم كل تبجيلٍ بسهل ونَجْد
 ونسل لهم أهل لَتِرس وُزْد

طَوَارِقُ إن لاحوا يكنُ يوم سَعْدِي
 فما نحن عُبدان لَلاتِ وودِّ

ركبتم سفين العِزِّ في كل درب
 ويحمل رايات الجزائر شعبي
 فكنتم على الاستبداد طوفان سَدِّ
 فأفٍ فما فينا يسوع وزيد
 بكأس زبادي ظَنُّ من كان يَكوي
 وبئسَ الذي يُبكي ويُضحك شعبي
 هي ثورة الوردات فخر لشعبي
 قلوب بني شعبي موائد شَهْد

خرجتم كما بالأمس أبطال جُرْفِ
 فما أجمل الغيداء في سِرْب غِيد
 جحافل سارت في مواكب عرس
 هنيئا ترى أرضي فشعبك راق
 قبائل سُكَّوا من مجامع تَبْرِ
 وميزاب قُدَّوا من فصوص لُنْبِلِ
 وعُربان أنجال لعِزِّ ومَجْد
 وشاوية الأوراس نبض عُرُوقِي

وأتى لنا نسيان أهل الجنوب
 وكل يروم العيش عيش لِحْرِ

وأجبال من همّ وأنياب حقد
 وطفل رضيع في محاجر مهّد
 ويبيكي بلادي من هجير لوجد
 بساح العلامنّ ذا يطول ليقدّ
 فبارك ربي خيره وجه وأيد
 بلادي ثنائي أرض سندي وهند

على أن يكونوا للثرى خير جند
 ولا يخلفوا الميعاد أو بُند وُعد
 وبارك ربي كل جمع ووفد
 فكنا كما عطر بمحفل خُرد
 فكان الذي في الناس أشرف بُدّ
 على الظلم إبراهيم يهوى بحدّ
 فعادت عيون الخلق تسلو بسهد
 سعيتم فعاد الشعب عنوان جدّ

إذا ما هجرتُ الحب يزداد وجدي
 وعين جبال الوصل نشوى بشدّ
 ومرحى بنعم الرّفد للقلب رّفدي
 لها الدين دين الحق أو دين رُشد

مللنا ضنى عيش لعقد وعقد
 وقام بوجه الظلم كهل وشيخ
 وتُسقط عين الشبل ماسا ودُرّا
 وما أجمل اللوحات لوحات شعبي
 وعانق فيها وجه بيض لسود
 هنيئاً لنا شعب فما عندنا في

وأقسّم أبناء لشعبي وقومي
 فرهطي لهم مثل الرصاصات عهد
 فبارك ربي كل ممشى وحشد
 وجاءت جميلات ترافق شعبي
 أسود تنادت مثلما يوم حشر
 شباب كما موسى ومن صلب هود
 شباب سبي الأرضين عن غير قصد
 لكم تخفق الأرواح من دفق حُبّ

سعيد كما لو كنتُ عشقان غرّ
 ويعلو كما الطوفان صفح لقلبي
 فمرحى بهذا الحب حب شعبي
 جحافل غطت كل حدب وصوب

فَعَادَ الْأَعَادِي بَيْنَ سَدِّ وَسَدِّ
 وَمَا مِنْ حِدَادٍ فِي الْوَرَى بَعْدَ فَقْدِ
 وَقَلْتُمْ أَلَا بُعْدًا لِتَصْغِيرِ خَدِّ
 لَنَا ثَوْرَةَ الْأَخْيَارِ طَغْيَانِ مَدِّ
 وَمَا بَعْدَهَا لِلْحَقِّ أَمْرٍ بَصَدِّ

وَيَحْيَا بِهَا أَبْنَاءَ بِنْتِ لَمْزِدِ

وَكَانَتْ كَأَمْوَاجِ الْبِحَارِ وَمُهْلُ
 تَهَاوَتْ قِلَاعَ الْجُورِ مِنْ بَعْدِ جُهْدِ
 فَعَدْتُمْ بِهَذَا الْقَطْرِ سَادَاتِ أَرْضِ
 حَيَارَى شَعُوبِ الْأَرْضِ مِنْ هَوْلِ عُرْسِ
 فَيَا ثَوْرَةَ بَعْدَ الشَّدَائِدِ قَامَتْ

سَتُزْهَرُ أَرْضِي مِثْلَمَا رَوْضٍ وَرِدِ

أيا جارتى عذرا

بحق السماء

ومريمَ العذراءِ

أيا أختا ليلى وعفراءَ

دعيني

فأنا ما ارتديت عشق النساء يوماً

ولا كان لي بوادي الحياة سفينا

أيا امرأةً بحق السماء دعيني

فأنا ما عدتُ أحتمل أن تغازليني

أو أن تطاردي أنفاسي

بين كل لحظ وحين

فكُفِّي الحصار عني

والجمي النظرات

ودعيني

فبيني وبينك بحر المحال

شواطئه خيطان الليل والنهار

مراكبكِ

ومراكبي النور والظلام

وأشرعة لها تدفعها

زفرات ويل ونسائم الجنان
 فهيمات لمجدافك أو لمجدافي
 من أن يمخر بحر مالك أو رمالي
 أنا اليمين وأنت اليسار
 وبينهما اللقاء محال
 وما بيننا
 ما بين الجنوب والشمال
 أنا أخو النجمة
 المعروفة المسار
 وأنت كالقمر
 تارة بدرا وتارة هلال
 فسامحيني فاللقاء
 بيننا محال

وبالله عليك دعيني
 وارحلي عن حمائي واطركيني
 فأنا قد
 مللتُ من تصابي العجائزُ
 ومن اختلاق الذرائع

لمّد حبال وصل
 أراها ليراعي مشانقُ
 دعيني وديني وحيدا
 فأنا أهوى اصطياد النوارس
 وأن أحلّق حرا
 كما طيور القطارس
 وأهوى أن أعاشرُ
 قباب قرطبة
 وما فيها من مآذن
 وفي سبيلها أبتغي
 الوسيلة ولا أحاذرُ
 وأهوى اصطياد
 القمرِ المعلق في البروج
 قائما كسفينة نوح
 وأنا فيها أعود
 العابد والمعبود

أنا لن أنوح إذا لم أروجناتك
 ولن أشعر باليتم إذا لم

أعانقُ قبلاَتكُ .
 أنا ما همني دفتر شيكاتكُ
 ولا ما في صندوق مجوهراتكُ
 ولا وشما يُعَشِّقُ أردافكُ
 كما تُعَشِّقُ الزهور مزهرياتكُ
 ولا ما تتأبطين جيئةً وذهابا
 من مشاريع حبلِي
 تنام في أدراج ملفاتكُ
 عِدِي غيري ببحر لذاتكُ
 والتي تفتني كما تفتني
 ثواني ساعاتكُ
 فلذتي أنا في صفح أوراقي
 وفيها هياكلي
 وفيها أقيم قداسي
 وفيها تُرابِطُ
 أقلامي وألواحي

تعالي إلى ساح دفاتري
 وقرطاسي

وفيها وفيه وشجى ما شئتِ
 من آيةٍ ومعلقات
 وبديع المنمنمات
 بدمع اليراع وما تساقط منه
 من عبارات
 كما كانت في معبد الأولمب
 بالأمس ربات
 وانثري على جسدي
 رحيق الكلمات
 هنا أستعير من الطير الجناح
 وأقبلُ عليك
 كمن يعتلي الرياح
 فما أجمل أن تقيدي معصبي
 بسلاسل القصيد
 وما أجمل أن تطوقى جيدي
 بحبل من مَسَدٍ
 قد حيك من عبق
 الموشحات
 هنا تعودين بلقيس
 ومنها أنا أغترف

وأسكب فيها
 ما شاءت وما شئتُ من
 كؤوس صبوتي وملذاتي
 فأعود بها نشوانا
 كداخل أندلسي
 وطارق ابن زياد

أعود بها والروح سواء
 نستقي الكلمات
 من لوح سدرة المنتهى
 فما همني بعدها
 عتاب لكم أوجاء
 فأنا بيومها
 كما لو كنتُ طه
 حينما تفتحتُ له أبواب السماء
 وحينما امتطى البراق
 واستقبل جنة وفيحاء
 تحسدني عليها بلقيس
 وما سارفي ركبها من

طواويس وأسراب الأيائل⁰¹

سَمِعْتُ مَقَالِي

وما قلته من قصائدُ

فعاد حُسْنُ بَلْقَيْسِ

في عينها خرائبُ

فطلقتُ لكل ما فيه

من رونق المحاجرُ

وجاءت لما قلته

من عيون القوافي تبايعُ

ومدّ حبال الوصال منك

عاد في نظري غياباً

وكيف لا

وأنتِ والحب

ما بينهما لقاء

تزايدين في الحب

وقلبك منه براء

وهيهات ألا نفرق

بين الحب وبين الرياء

فما هَمَّكَ إلا بعل
 وثور يحرث في الصباح
 وعند الظهيرة والمساء
 وما دون هذا فما لك فيه رجاء
 فيا أخت لليلي وعفراء
 إليك عني
 فالأرض مملوءة
 بأبناء حواء

أنا لن تشدني إليك
 شياطين غواياتك
 ولا وعود لذاتك
 ولا ما يتساقط
 من رضاب شهداتك
 أنا لن تأسرني شباك
 جيكت في مجالس خليلاتك
 ولا نصائح من فاني
 نحب جداتك
 ولا تفاحة هديك
 التي استوت في

جنّيات جناتكُ
 أيا أخت ليلى وعفراء
 دعيني من غنج عينك
 فأني أراه إحدى زلاتكُ
 وكبيرة في عيني
 تُنبئني عن قبح ضلالتكُ
 وسُبة في حق مقاماتي
 ومقاماتكُ
 وإثم عليك التطهر منه
 في إثر صلواتكُ
 وجريمة نكراء
 تنسخ يوم الحشر حسناتكُ
 وخطيئة
 ما جاء صلب المسيح
 بفداء لها
 أولتلبية نداءاتكُ

فلا تلوّحي لي
 بعرجون نخلاتكُ

فما بينها نخلة لمريم
 والتي تشدّين
 بها في ساح
 الهوى أزر جولاتك
 وأنا الذي لم تستهوني
 عطور زليخة وزينة عشتار
 وهنّ رباتك
 وبالله عليك
 لا تستعرضي أمامي
 سيقانك وأهدابك
 وما تضنينه عقد من الجواهر
 يُزيّن وكما تدعين
 لغصن بانك
 فكلها أسلحة عرجاء
 مذاقها في فؤادي
 كما في أذني العواء
 فاستفيقي من سبات
 وابحثي عن خليل يرى في
 وجودك ثراءً
 أمّا أنا فأنتِ في عيوني

والعدم سواء

وزوري العرافة

تلو العرافة

وقدّمي لها

واجزي العطاء

واسكبي في حجرها

أصفرا وأوراقا

وذخيرة السنين التي

قد تكون عجافا

ستعطيك حرزا

فاحسني القراءة والتلاوة

واذبحي ديكا

أسود الأرياش

وإن تشابه

فاستشيرني الأقداح

واسكبي الدم المسفوح

فوق خطايا

وعندها سترفعين فوق فؤادي

راية نصرٍ وأعلام
وتَبَخَّرِي برماد
ما اختلسته من ثيابي
وبأعواد مسكٍ وطيب
لمسّتها عن غير مُرادي

ودعي العراف يقرأ
كفا ورسما بفنجان
ويتلو عليك رقية
من طلاسّم الإنس والجان
وما تُنبؤُ به
خطوط رمل وأصداف
وحبّات نرد وأوراق
واستعصمي بكهف الظلال 20
وتعلقي بأستار الوهم والخيال
وتمثلي إذا ما سرتِ
في الدرب أمامي
ما أبلغوك به عني بقايا
سُحّار فرعون وهامان

وخففي الوطاء
 وتصنعي الحياء
 وطلقي المساحيق
 أما أخبروكِ بأنني أعشق
 هذا الضرب من النساء
 خدعوكِ وانطلى عليكِ المقال
 فلا تلوميني متي كان بيننا لقاء
 وفيه طغى الجفاء
 وعندها لا تَشُقِّي
 الجيب والرداء
 فأنا ومما أخبروكِ
 به عني براء
 وكم كنتِ غبية
 حينما صدقتِ
 بأنهم في نصحهم أمناء
 يقولون لك ما يقوله
 للبغاة الأنبياء

أيا جارتني

وأختا لليلي وعفراء
 أنا لستُ صيدا تطاردينه
 بين أوهام خيالاتكُ
 ولا كأس خمر تطارحينه
 في مجلس صاحباتكُ
 ولا لحنا عذبا تنشدينه
 على مسمع الأرائك والوسائدُ
 وحينما تدندين
 بين الشقائقُ
 فاستفيقي
 فقد طال كأهل القبور
 رُقَادكُ
 فما أصعب يا جرتي
 أن تكذبي على ذاتكُ
 وتنتظري فارسا قادما
 من وراء ضباب خيالاتكُ
 أنا رجل يبحث عن امرأة
 يكون وجهها لي نوافدُ
 على وادي عبقر
 فأستلهم منها ومنه القصائدُ

أنا رجل يبحث عن امرأة
 يكون لي وجهها
 شرفة على حدائق
 حيكّت زهورها
 من قصائد لأبي القاسم 03
 وفيها فسائل حبلى بما قاله
 أبو الطيب من جواهر
 فتلهمني ما لم يقله
 وشّاح وشاعر

فلا تقذفي في ممشى جفوني
 ضفائرا من غزل العيون
 فما أنا غرّ
 لتستهويني موات الورود
 فأنا وحينما تعطيني القصيدة
 تجتاحني رعشة
 وكأنني حينها أعاشر قبيلة
 فماذا ستهديني أنت
 يا سيدتي الكريمة؟

غير الفناء ووأد السكينة
 وإحراق ما بداخلي
 من غصن مثمر لتينة ولينة
 ونحر قصائدي
 عند أبوابك قرايين
 فمهلا عليك
 أيا جرتي الكريمة
 فشباك صيدك مثقوبة
 وعيونها كبيرة
 ورائحة طعمك عني غريبة
 وما مثلي أنا ممن
 كان باللذة يساق
 ولا قدسه الأسرة والنكاح
 فيا جرتي الكريمة
 بحق السماء
 ومريم العذراء دعيني

فأنا أعوذ بك
 كما أعوذ بكل ما تعشقين

بقوافي النظم
 وأبحر الخليل
 فهي بيني وبينك
 سدُّ ذي القرنين
 وما بين لظى ودار النعيم
 من جدار مقيم
 فيا جارتِي الكريمةُ
 محال أن أخون القوافي
 وأن أهجر الشيطان 04
 وأغدو ككل الأخدان
 فهذا عين المحال
 فتقبلي قراري
 وكفّي عن الإبحار
 في يمّ المحال
 فأنا لن أكون إليك
 ولو علّقت في جيدك
 أسفار بابل
 وألف تميمه
 وزدت عليها فجندت
 إبليس والقرين

فأنا يا جارتى الكريمةُ
رجل
يعشق الغوص
في بحور الخليل
وتلك التي ترسم القصائدُ
على وجه اللائيِّ
وأشرعة لها تعانقُ
سربَ النوارسِ
وموجَ المتقاربِ

شرح بعض ما ورد في النص:

01 – هنا إحالة على قصيدة بلقيس لنزار قباني

02 – كهف الضلال: كهف أفلاطون

03 – أبو القاسم الشابي الشاعر التونسي الشهير

04 – الشيطان: المقصود به هنا شيطان الشعر

هذه القصيدة لوم وعتاب لأختي في الإنسانية حواء، سيدتي: إنها حق لجريمة تقترفينها في حق ذاك، وفي حق الإنسانية جمعاء، وسنة سيئة تسنّينها لكل بنات جنسك. وهذا متى أنتِ اختزلت ذاتك في ثوب الأنثى، وكانت أقصى أمانيك أن تكوني عروسا وكفى. وإن كانت هذه أحلام مشروعة لك، ومن ينكرها فقد أنكر عليك حقوقك الفطرية وهو هنا ظالم لك، وما كان هذا دستورنا في الحياة. ولكننا نريدك، وبعيدا عن أية أستاذية زائفة، وبعيدا عن معاملة الأستاذ للتلميذة. فهذا أيضا ليس منهجنا في الحياة، نعم إننا نريدك أن تكوني امرأة لا مجرد أنثى وكفى، وهذه هي الرسالة التي يحملها هذا القصيد.

حبيبي
أحبك حينما تغني

حبيبة قلبي
غنيّ وغني أيا قيثارتي وغني
أما الغناء أخ لروحي
وتوأم لها بالتبني
غنيّ وغني فأنا أعشق الغناء
ولا أفسّي هنا لأي سرّ
أما كفاني بأنك وحينما تُغنيّ
تصبح كل الأكوان طوعاً لأُمري

حبيبي غنيّ وغني
وبالنعيمات
عانقي مُهجتي
أما بالغناء كل
الأشجان تمضي

وكل الذي في جناني
 يعود إليك يُصلي
 أيا من باسم لها لا
 باسم الله قلبي يُسبي
 ومُتي عليَ برقصة أوتثي
 فذاك الرجاء
 من فؤادي ومني

حبيبتني غنيّ وغنيّ
 فمن صوتك أعصر الحانا
 تغوى الكمان وتجعل القيثاريهذي
 هي عليّ تضيفي
 نفحة من جنان وخلد
 تعانقني وكما الروح
 في الفؤاد تسرى
 فهيهات أن أعانق
 من بعدها لما يُشقي

أمّا هي بلسم
 ولكل أحزاني تُنسي
 هي تنفخ في جسدي
 كل ما ظلّ وتاه عني
 حبيبي
 غنيّ وغني وبالعود
 والمندول سوقي لروحي
 فما لحتف شطرُ
 لها أنتِ سوف تُولي

فغني حبيبي وغني
 أيا شهرزاد بعمرى
 ومُعلّقة بأستار قلبي 01
 وبهجة لي بقادم نجبي
 وأنسي بيومي وأمسي
 فوالله أنتِ هي غادتي التي
 تجعلني إلها لكل شعروفن

وتبعثني لحنا
 في كل أذنٍ وفمٍ
 تُرى أين مني
 ومن بعد أن تُغني
 مقام لعنترهً وللمتنبي

01 - المعلقة: المقصود بها هنا المعلقات الشعرية السبع الشهيرة في العصر الجاهلي، وكما كانت هذه الأخيرة معلقة على استار الكعبة، فحبيبتي أنا معلقة مثلها على أستار قلبي، مقدسة لا تفتنى ولا تبلى .

قصيدة نثرية
لحببتي العجربة

أحنُّ إليكِ أنى أتيتِ
يا قطعة وحي قدسية
يا نداء الشمس ضي لياليا
يا قطرة الماء الصافي ونية
أنى أتيتِ إليَّ
مشتاق لرؤية صورتي
في عينيكِ
لدفع سفينة حبي
بالموج الذي يجري
في جفنيكِ
لدفع شرع حبي بالأنفاس
التي تصعد
ممّا تحت نهديكِ
أحنُّ إليكِ أنى أتيتِ
اطلي أظافركِ
حلي ضفائركِ
كوني فرسا برية

كوني امرأة همجية

كوني عروسا بحرية

كوني قصيدة نثرية

كوني عذراء عجرية

لا تحكمها طقوس

الأديان

ولا أبجديات الوثنية

شقى الصدر خذي

القلب هدية

لا أبغي حبا مارسه

جئي أو إنسي

إن أنتَ أقبلت عليّ

أحنّ إليك أنّي أتيت

ها إنني نار

ها إنني إعصار

مشتاق إليك

أنّي أتيت

يا نبع الماء الصافي

الذي يطفأ ناري

يا فينيس

التي تمتص ثوراني
تجعلني طفلا بين يديك
يلهو يا صبعيك
سبعاً يركع تحت قدميك
مَلِكًا يطرق بابا
يهدي تاجا
يطلب الحب إحسانا
والحب منك وإليكِ
يا درة عرشي
ويا سلطنة قلبي
أحنّ إليك أنى أتيتِ

مهلا عليك أخي الإنسان فكلنا من تراب وإلى تراب

من البحر البسيط

ما عاد يُزجي لهم نعي الفتى والردى
ما عاد يُحي لهم سِفْروما قد حوى
والخير فيه ذوى وما له من رؤى
وأينما يَمَمَ يَأْتِه رَجْع الصّدى 01
ما كان بُدَّ لها إلا قصيد الهجَا
من بعد أن غاب صخر إذ طواه الثرى 02
فصل المقال أتى والرأى ما قد رأى

لفي قنان لنا قد عبأ للهوا 03
وفي جيوب له دسّ لكل الدنا 04
يَجْبِي لها في دلا مسحورة لا ترى 05
بُوم وأنى لنا أن نَشهد للضحى
نَعْم الجزاء لمن رام سَنًا أو غلا
أحلى الأمانى له بَيْت لنا إن حوى
تَسرى تعانق للأطفال تُنسى الطوى
ما شاهد القلب من حزن لفرط الجوى

ما بال بعض الورى قد أقبروا للثُهى
ما عاد يُحي لهم وحي وقول السما
خُبْتُ ومَكَّر الهوى في القلب عاد المُنَى
يغدو سعيدا متى في الأرض عمَّ الشقا
لو بيننا قامت الخنساء تتلو الرِثَا
فالיום يحيي طويس سيِّدا بيننا
قد عاد مَولى ولا نعلم حتى متى

والله لو أنه استطاع أو قد درى
أو أنه قد طوى صفحا لوجه السما
مُزَن السحابة كل قطرة للندى
والشمس معصوبة، عيش لنا في الدجى
ذاك الذي ما رضى ينال صَفْع العصا
جوعى نبيتُ فلا خبز لنا أو قلى
وما به بهجة أو فرحة في الصِّبَا
يَبكى إذا ما رأى خِلالِ لخلٍ حكى

فرعون موسى ملاقي الحتف فيما ادعى 06
 يغدو يباهي إذا في دورنا قد فشا 07
 نشوان يُمسي إذا ما طال أقصى الأذى
 ففي عيون له فكلنا من جُحَا
 شيخ يُحَقِّرُ، شُبَّان بهم قد زرى
 حويتُ كل الكمال، حزتُ كل البها 08

إلا أنا رونق معسول جَفِنِ اللمي
 بعدى ظلام كطوفان لنوح طمى
 أشدو بصوت كحسون شجيِّ الحدَا 09
 لولا وجودي أنا لأمطرتُ بالحصى 10
 نَدِّ لعنترةٍ والرَّندُ حامى الجِمى
 عَتِي الزمان بكى وعنكمُ قد سلا 11
 تَسعى وما من مثال لي سَرى أو بَدَا

لكل ما قد يَجِيءُ من أديم الثرى
 إلا أنا ما جِد، نَسَلُ شريف الألى 12
 يَهْدِي وما يدرى في أي دربٍ مشى 13
 يا ويح نفس له إن شاهدتُ للصفَا 14
 فالسام تأخذنا في الصحو أو في الكرى

فيما يُحَاكي لديانٍ فيا للهَوَى
 في حينَا نَشْرُ داء ما له من شِفَا
 نسل له يَشْتَبِي رجما لنا بالحصى
 همس وغمز على الأنام منه سرى
 بالخلق يَسْتَهْزَأ هذا الذي ما استعى
 كل الأنام قُرود الغاب إلا أنا

خَلَقُ سوايا أنا وجه لهم ما حلا
 إن يسألوا عن شمس الكون قولوا أنا
 أنا الجَمال وطاووس بهي الخطى
 إني هنا بركات الأرض بعد السما
 عند الوغى صارم وباشق في العدا
 أنتم غثا وأنا العقيان والعَسْجَد
 أما أنا أُمَّة في الناس فوق الورى

إني هنا ناسخ لكل ما قد مضى
 كل الورى عندي إخوان وحش الفلَا
 لسان حالٍ له يقول هذا الهُرا
 يغدو حزيننا إذا ما الجوفينا صحا
 قولوا له كل حَيَّانٍ بقبررسا

مهما يطول المُقام في ربوع الدنا
 منّا له حصص تُرضى عيون الردى
 بب لها ناظر الجثمان ما سها
 وما لها غير بارئي شديد القوى 15
 مني ومنك بها طول لها قد عتا
 حتى نروم اكتناز المال بعد الثرا 16
 يلهوبها وتنال العين كل الرضا
 وطوع أمرٍ لديانٍ لها إن أتى
 خير وشرّ وما له سوى ما سعى
 ذُكر لها، واجب الوجوب والمقتضى

ما نال منها سوى الأضغاث ثم غفا
 جيل طوى جيلا والموت تبقى هنا
 تفنى ويروي الزمان للذي قد روى
 إلا بنى آدمٍ قلب لهم ما اهتدى
 أوب له ولا منه خصال تُرى
 يتلو عليهم ترانيمًا لسفر البلا 17
 نغم العطاء لنا ويستحق الثنا 18

وما على الورد إلا أخذ درب الجلا 19

إن القبور لنا بيت بها الملتقى
 يا غافل إن درب الموت يبغى لنا
 ها إن ذا اللحد والأرماس عُدت لنا
 تبغى الخلود وما في الأرض غير الهبّا
 أنظر تراك مقيما في سفوح الربى
 أكفان نلبس ما فيها جيوب الكسا
 فما الجحيم لقارونٍ غدا مُنتدى
 بها زبانية لا تأخذ للرشى
 إذ ذاك ما للفتى إلا الذي قد جنى
 أنظر ترى تلكم القرون ها قد خبا

أين الذي شاد للحمراء تاج القرى
 ما نحن إلا حبيبات بُرّ الرحى
 إن الحياة زخارف تغرُّ لنا
 حتى الجبال الرواسي تعرف المنتهى
 نسل لهم يقتفي الأثار ما يرتجى
 أخذود نجرانٍ يقيمه للضنى
 إن سار في المرح نار تحرق للكلا

إن جاء للحقل يا ويل لكأس الطلى

يرجوزوالا لنعمةٍ عليها دعا 20
 موتا سريعا لأسراب طيور القطا 21
 مِنَّا ومنكم يروم شرب كأس الدما 22
 ضاقت عليه وما كفاه رخبُ الفضا 23
 زهر الحدائق منها سارق للشذى 24
 مثل اللصوص عليها شرهٌ قد سطا
 يا سارق الآمال من بنين لنا
 يُبقى له مدمع معانق للثغا 25
 رصَّ البضاعة أوهام فهل تُشترى؟؟
 وعنه يحجب كل لثمةٍ أو كوى 26
 واخضن له مثل أم الصُوص يأتي النما
 فعنك سوف يردُّ الموت، سهم الفنا 27
 لا، لا تخف إنها في القبر تحت القفا
 سحقا له ها هنا أو أينما قد مضى
 تُدني المنية منهم، تبئلي بالعيَا 28
 تكوي بني آدم، تنفي لهم في الشفَا
 الشيطان ذلك الذي لروحكم قد غوى
 تغدو ملاكا، طهوراً ما له من أذى
 رغما عليك لهم مُلكُ سنام العُلا
 والله لن تثمر الأحقاد غير الأسي

يَحْسِد للجار إن فاح شذى للحسا
 يرجو حريقا مشوبا في حقول القِثا
 منه لنا ناب يُمزق للحشى
 هوى بأن يبقى فردا بصفح السما
 وجه البدور منها سارق للضيا
 من حقلنا قد سبى بلورة للندى
 يا سارق الأحلام من منام الفتى
 كوب حليب لطفل راقه في العرا
 يبيع جمع الورى لكل ما يزدري
 قلب له رام مسح البدرما من مُرا
 جمع حطاما ممّا قد بدأ أو خفى
 وفيه كن فارسا أو صارما في الوغى
 جمع كنوزا، أقم في بيتك متحفا
 هذا مثال أبو جهل رسول العى
 كن في الورى فله لا بينهم علة
 تبأ متى كنت فيهم نجل نار اللظى
 نقي الفؤاد من الأدران أو من هوى
 إن درب أو ممشى الماحى لكم قد سبى
 للناس يا جاهلا إفسح طريق السننا
 وارم لهم شوكة في العين تهدى القذى

واكسزُ كما شئتَ للمجداف بعد العرى والله لن يفلح الساحر أتى أتى
وانتفُ كما شئتَ أرياش جناحٍ غدا تُهدى الطبيعة أخرى للذي ما بغى
بها ستَهزِمُ أطيّار الفلاح الـردى بها تُحلِّقُ عالياً لأقصى مدى

شرح بعض مصطلحات القصيدة

01 - الشقا: في الأصل الشقاء، خفت للضرورة الشعرية، وهكذا الحال مع كل الكلمات الآتي ذكرها بعدها .

02 - طويس: يضرب به المثل في الشؤم // - صخر أخو الشاعرة الشهيرة الخنساء

03 - الهوا: أصلها الهواء

04 - السما: أصلها السماء

05 - دلا: أصلها الدلاء

06 - هنا توظيف لقصة موسى وفرعون

07 - شِفاً: أصلها الشفاء

08 - المِها: أصلها المِهاء

09 - الجِدا: أصلها لجداء

10 - السما: أصلها كما مرّ أعلاه السماء

11 - الغثا: أصلها الغثاء

12 - الماجد: الإنسان التّامّ والكامل والمتناهي في الشّرف // - الألى:

الجدود والآباء

- 13 - الهُرَّاءُ: أصلها الهراء
- 14 - للصفاء: أصلها الصفاء
- 15 - الهَيَّاءُ: أصلها الهباء
- 16 - الكسأ: أصلها الكساء // - الثراء: أصلها الثراء
- 17 - البلاء: أصلها البلاء
- 18 - الثناء: أصلها الثناء
- 19 - الجلاء: أصلها الجلاء
- 20 - الحساء: أصلها الحساء
- 21 - القثاء: أصلها القثاء
- 22 - الدماء: أصلها الدماء
- 23 - الفضا: أصلها الفضا
- 24 - للضياء: أصلها الضياء
- 25 - العراء: أصلها العراء / - الثغاء: أصلها الثغاء
- 26 مرا: أصلها المرء
- 27 الفنا: أصلها الفناء
- 28 العيا: أصلها العياء

بيان إلى حواء
من رجل تجاوز سن الأربعين

تجاوزت منذ أعوام سن الأربعين
ولم تستفز فحولتي وذكورتي
حواء ولو إلى حين
فيما عدا أيام الصبي
شأن أبناء كل جيل
فأسلحتي تدمر كل غواية
وقلبي حصن حصين
لأنك يا حواء
غريبة عني حينما
تضعين المساحيق
فتصبحين ككل صخر
وتمثال على قارعة الطريق
غريبة عني
إذا أنت للعباءة ترتدين
وتختزلين ذاتك في الجارية
وفي أم البنين
غريبة عني

إذا ما كان الرقص
 هوايتك التي تفضلين
 وأينما سررتِ للأرداف تهزين
 حتى ولو كنتِ
 من بنات السبيل

أنا لا أنكر حبك للمساحيق
 والفساتين
 وحقك في أن تتجملين
 وأن تكوني
 عروسا بين حين وحين
 ولا حبك للمرايا واللجين
 وأن ترقصي كأغصان
 يهزها الريح هز الأفانين
 ولا حبك للجنس
 وأن تكوني
 به من المولعين
 ولا شوقك لفتى
 يركبك رجا ويهزك هذا
 ومثلما تشتهين

وإن غاب بتّ
 للسُّهاد تعانقين
 وفوق الفراش تتقلبين

ظلم لك إن أنكرتُ أن
 تكوني سيدهً في كل حين
 تتغنجين
 ولشّفاه تقبلين
 ولظهر جوادك
 تمتطين
 وفوق ركبتيه
 جيئةً وذهاباً تننططين
 ولشعر صدره كخصلة
 من حرير تتلمسين
 فكلّك زيت وكبريت وبنزين
 فمّن رأسك
 وإلى قدميك تشتعلين
 فتصبحين ناراً
 وبركاناً وحميماً
 وأنا أغدو فراتاً ونيل

أحمد نار شفتيك
 وخديك ونهديك
 وفلُك وسفينُ
 عليه وفيه نار وحريق

ولكنُ ومتى انتهت لعبتنا
 فأنا لا أحب أن تتحدثي
 عن جارتك التي تكرهين
 ولا عن صديقتك
 التي خانته
 أزواجاً
 ونامت مع رجال آخرين
 ولا الحديث عن أمي وكأنها
 ضربتك التي عليها تحقدينُ
 فهذا الحديث هراء
 وما هذا ما أشاء
 ولا أحب أن تكوني
 كزوجة لسقراط
 وما منها سوى
 اللوم والعتاب

أحب أن تحدثني عن مقالات
 أفلاطون وابن سبوعين
 وأحب أن تكتبي
 شعرا بما تشعرين
 أحب أن تتحدثي بكل لغات العالم
 كما لو كنت من الحواريين
 لا أن تمددني وكما قال نزار
 لحنا فرنسي الرنين

أحب أن تكتبي فلسفة
 بها عقلي تُجهدين
 أحب أن تقولي فلسفة
 تغير مجرى التاريخ
 أحب أن ترسمي
 لوحة تزين بيتنا
 تؤانس جدار حينا الحزين
 أحب أن تزرعي
 في الأصيص وردات
 يفوح منها في دورنا
 العنبر والعبير

أحب أن تُصَلِّحِي سَاعَتِي
 وَهَاتِفِي إِذَا مَا بَحَّ
 مِنْهُمَا صَوْتُ أَوْرَيْنِ
 وَبَيْنَ الْفِينَةِ وَالْفِينَةِ
 امْرَأَةً تَعُودِينَ
 فَهَذَا حَقُّكَ وَلَا يَنْكَرُهُ
 عَلَيْكَ عَقْلٌ وَدِينٌ

وَعِنْدَهَا فَقَطْ سَتَزْهَرُ بَيْنَنَا
 قِصَّةُ حُبِّ تَكُونِينَ
 فِيهَا الطَّبِيبَةُ وَالْغَزَالَةُ
 وَالتِّينَةُ وَالرِّيْحَانَةُ
 وَكُلُّ أَسْلِحَتِي هَا هُنَا
 حُدُّهَا وَالنَّهْيَةُ
 وَدُونَ هَذَا فَأَنَا حَجْرٌ
 وَسِيَانٌ عِنْدِي أَنْ
 أَنْ تَوَمِّئِي أَوْ تُصَرِّحِي
 أَوْ تُدْبِرِي أَوْ تُقْبِلِي
 أَوْ تَشْتُئِي أَوْ تَمْدَحِي
 سِيَانٌ عِنْدِي

أن ترهبي
أو تتعيري

سيان عندي
إن لباقاة الخزامى تتمثلي
أو تكوني كصبيحة
عاد أو كريح صرصر
سيان عندي أن تعانقي
لصورة الشيطان
أولصورة مريم
سيان عندي كل ما تفعلي
فمن بعد كل تلك السنين
خيرلي وحدتي
من ألف امرأة
لا ترى نفسها إلا في
ثوب أم البنين والجارية
ترى فيهما
السلام والخلاص والعافية

حبيبتى مريمه تودع
قصر الحمراء 01

أيا مريمه
أيا جوهرة الحمراء
نوحى على ماض تولى
وعلى ما هوأت
وابك على طفولة
إيزابيلها سرقت
مع الذكريات
وابك على عُمرٍ فان
لم تبق منه إلا الثواني

ودُسي في التراب
قلائد الجُمان
وعقود الماس
واكسري الدف والرباب
وشقى أثواب الحرير
وفارقي العود والطيوب
واسكبي قنانى

العطر على الروابي
فبعد اليوم لن يعانق
السرور للفضّاد

وبعد اليوم تناسي
الضحكة والبسمات
تناسي الهودج المريح
وسرب الخادemat
تناسي حدائق الحمراء
والفل في المزهريات
فمن بعد جنة العريف
منافي
وقحط الفيافي

تناسي نوبة
الصباح والمساء
فمن بعدها نوح الغراب
ومنفى من بعد درب
المجاز
تناسي أنوار المصباح

والثريات
في قاعة السفراء
وفي مجلس ابن سراج
تناسي كومة السعادة
في ليلة الزفاف
فكلها احترقت وعادت
كومة من رماد

01 - مريمة: هي زوجة أبي عبد الله الصغير، آخر ملوك غرناطة وابنة
الأمير علي العطار، توفيت في العام 1493 .

يا ويلنا حينما يقوم
الشيطان بيننا واعظا

في بيتنا، في حيننا
في قُطْرنا كان
هناك زناء
يهوى الدعارة
ويهوى العاهرات
ودور البغاء
ويهوى اللواط ويهوى الزنا
وشرب الخمرة ممزوجة
بعبارات الفحش والبذاء
يُداعِبُ ما في يده من
نهد وخصر لسقاء
ممزوجة برقصة الغواني
اللواتي ما عليهنَّ كساء
ويهوى من الغناء ما كان فيه
سقط الكلام وكل فحشاء

وكان يهوى أن يُنزع
 من وجه بنيه الحياء
 فابنته تضاجع القريب والبعيد
 وعلى حد سواء
 ونجلاه يمارس
 اللواط ساليا وموجبا
 ليشتري الأفيون والهروين
 والخمرة بالدلاء
 وليشتري واقيات الجنس
 ويدفع أثمان الخنّاء
 وكان يعطى لبنيه
 دينارا ودرهما
 ودور الدعارة
 كانت لهما الملتقى
 وكان يركب الصدر والأثداء
 ومن بعده يُقبَّلُ نجله المبسم
 ويشرب من ذات الإناء 01

وكان إذا ما اشترى
 لأهله خبز الغداء

ففي طريق العودة
 كان يحج إلى دور البغاء
 وفيها يقضي وطرا
 وَيُحَيِّ دليلة والنُّقَبَاء 02
 فهذه هي صلاة الفجر
 والصبح والقضاء
 وصلاة الظهر والعصر
 والشفع والوتر والعشاء
 وهذه هي مظاهر
 احترام الأذان والنداء
 وكان إذا صام يضاجع أهله
 عند الظهيرة ومتى يشاء
 ويأكل كسرة مع الحساء
 ويشرب قناني العصير والراح
 كما لو تكن أكوابا من الماء
 وبعد الأذان يلهث
 وراء المومسات وباعة الهوى
 من الذكران والنساء
 وعلى حدّ سواء

وكان

يهوى أن تضاجع زوجته

الأجانب والدخلاء

لتعطيه بطاقة بيضاء

ليمارس الدعارة في الملاهي

وفي أقدر الأحياء

وأن يعاشر أخبث

وأقبح الأسماء

وكان

يهوى التلصص

على أمه وعلى أخته

متى نزعن الثياب والرداء

وكان يحسد أباه وزوجا لأخته

على ما رأى

فيا ويلنا منه

ومما يعانق من أدواء

وكان يقرض الفقراء

بفاحش الرباء

ومتى عجزوا
 عن التسديد والإيفاء
 هنا كان يأخذ منهم
 بناتهم في كل مساء
 ليستمتع بهن في الغابات
 وفي الخلاء
 وعلى مرأى ومسمع
 الأطفال والرجال والنساء
 إلى أن يقرر هذا النخاس
 وهذا البلاء
 نهاية هذا الاستعباد
 ومتى يشاء
 بأن هذا هو حد الفداء
 ما دامت هناك ضحية
 جديدة تُشْتَهَى
 وأن الأوان قد آن
 ليستمتع هذا الموبوء بها
 وكما يشاء
 ومن أي صمّام
 هو قد دنا 03

ما دام قد أعدم العقل فيه
وأحيا مكانه دولة الأهواء

كان يحب التلصص على
جاراته إن سرنا في الطريق
أو في باحة المنزل والفناء
كان يحب مسامرة الزناة
وكل فاجرة قحباء
كان يحتال على الأهل والأقرباء
برفع صوت مذياعه
صداح بسورة الإسراء
ويكتنم أنفاس تلفازه ويشاهد
أفلام الدعارة والبغاء
كان يحلم بأن تغدو المساجد
دورا لبائعات الهوى
ومرتعا لكل مأبون وزنّاء
كان صدره يضيّق متى تذكر
بأن فيها يُعبّدُ رب السماء

ومن بعد أن افترض أمره
 وبان النفاق والرياء
 وصدّقت الأيام ما قال
 زهيروما قد أتى 04
 هنا غير جلده كحية وحرباء
 وأصبحت التقوى
 لوجهه القبيح رداء
 واستعار من التيوس
 الشارب واللحى 05
 وأصبح فقيه القوم
 يروم إصلاحا لنا
 وبالكحل زين أهدابه
 كصاحبات الرايات الحمر
 وبائعات الهوى
 وخضب لحية الفجور بالحناء
 وبأعواد السواك
 نظف فيه من الأقداء
 وبهذه الجبة الجديدة
 في الناس مَشَى
 فهذه أسلحة جديدة

وشديدة المضاء
 قوامها قميص وعيون كحلاء
 وجهة عليها تجاعيد بنية
 لحية رقطاع
 يقولون بأنها من أثر السجود
 ومن علامات
 رضاء رب بعلياء 06
 فيا لهول المصيبة
 أكنا للأتان أبناء
 أم ران على عقولنا الغباء
 لنشرب من منبع
 القذارة والأقذاء

وزوجته المصون دليلة
 والتي كانت بالأمس
 أمينة لدور البغاء
 ها هي اليوم
 ترتدى عباءة سوداء
 وفيها تكورت

كحياة قرناء

وتنقبت وارتدت تقيية الإخفاء 07

علها تمحو ماضيا

هو عارها الذي ما له من شفاء

ما دام بين الناس ماشيا

وبينهم كالأنفاس فاشيا

وابنه عاشق اللواط وزير النساء

أصبح يبيع مصاحفا

وألبسة يقال لها

لباس التقوى والنقاء

وابنته التي كانت دلالة

في سوق البغاء

ها هي قد أصبحت مرشدة

في المساجد وفي الجوامع

تلقي الدروس والمواعظ

على بنيات حواء

دروس فقه الجماع والنكاح

وهذا من بعد أن غاب

عن وجهها الحياء

فيا ويلنا، ويا ويلنا من أمة

يقودها هؤلاء السفهاء

ممن يحملون في حقائبهم
سجادة وقنينة لصهباء
وسبحة وسيجارة الحشيش
وأقداح المزاء
ويكشفون ما تحت الغطاء
حسب طبيعة اللقاء
فإن كان مجلس أنس
فسيجارة الحشيش
وكأس لصهباء
وإن كان مجلس ذكر
فسجادة الصلاة
وزوجته المصون
وتحت العباءة السوداء
ترتدي تنورة قُصراء
وفستان رقص لليالي الحمراء
وحين يجد الجد
تستباح عباءة التقى

وتُفْتَرَشُ فِي مَبَارِيَاتِ الزُّنَا
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ فَرِيقِ يَهُوَى
 شِرَاءِ الْمَتْعَةِ وَالْخِنَاءِ
 وَيَسْتَبَاحِ نِقَابِ النِّقَاءِ
 وَيَغْدُو حِزَامَ خَصْرِ
 لِرُقِصَةِ هَوْجَاءِ
 فِي مَلَاهِي الْحَدَائِقِ الْخَلْفِيَّةِ
 وَبَعِيدَا عَنِ أَعْيُنِ الدِّخْلَاءِ
 فَيَا وَيَلْنَا، وَيَا وَيَلْنَا مِنْ أُمَّةٍ
 يَقُودُهَا هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ

هَذَا بَيَانٌ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءِ
 قَالَ الْجَمْعُ مِنَ النَّاسِ الْبَسِطَاءِ
 بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أُمَّةٍ
 أَهْلِ الرِّيَاءِ
 مِمَّنْ يُكْوِنُونَ يَسَارَ
 وَيَمِينَ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ
 وَلَنْ يَقْبَلُوا عَمَلِيَّةَ الْإِخْصَاءِ
 وَأَنْ يَصْبِحَ أَحْبَارُ هَؤُلَاءِ

رُسِّلَ القرى والفقهاء والوجهاء
 وفيهم العرفاء والأمناء
 وأن يحكموا الناس بما يسهى
 آداب السلاطين
 والأئمة والخلفاء
 فيا ويلنا، ويا ويلنا
 من شرمستطير قد عتا
 وفينا يغرز الناب
 كوطواطٍ يهوى شرب الدماء

ترى ماذا سيبنون لنا
 دولة نيوتن
 ومن سار على نهجه 08
 من أئمة العلم الأجلاء
 أم سيبنون دولة الإسكندر
 وقيصر والعظماء
 أم دولة الفاروق وآخر الأنبياء
 أم دولة العدل والقسط
 لصالح البؤساء

أم سيقيمون ثورة خضراء
 فتغدو صحراؤنا جنة فيحاء
 فَيَعْدِمُ الجوع
 والبؤس في أرضنا
 أم تراهم سيجلبون
 ما في السموات
 من رزق لنا
 أم تراهم سيبنون مشافي
 تكون فيها نهاية كل داء
 أم تراهم سيبنون دور حكمة
 في قرانا وفي أقصى الأحياء
 أم تراهم سيكونون
 فلاسفة وحكماء
 وأنى يكون لهم هذا
 وهم للعلم وللحكمة أعداء
 أم تراهم سيبنون الجامعات
 وفيها يكونون للعلم
 أنبياء
 وأنى يكون لهم هذا
 وهم يقدسون الكتب الصفراء

أم تراهم سيققدسون
الشعر والشعراء
وهم لا يعرفون من الشعر
إلا الذم والهجاء
أم تراهم سيبنون مسارحا
وهم لا يعرفون من الفنون
إلا الرياء

شرح بعض عبارات النص:

- 01 - يشرب من نفس الإناء: أي يأتون نفس العاهرة وهذا أمر مستهجن
حينما يعاشر الأب والابن بنفس المرأة
- 02 - مدام دليلة صفة تستخدم لكل سيدة تحررت من كل ما هو أخلاقي
لتصبح هي السيدة الأمرة والناهية والحاكمة بأمرها .
- 03 - من أي صمام: أي أنه لا يحترم مكان إتيان المرأة فيأتيها كما يشاء
من حيث الموضع
- 04 - هنا توظيف لقول زهير بن أبي سلمى .

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ إِمْرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

- 05 - شارب ولحى التيوس ليس المقصود بها لحية المتدينين يهودا كانوا أو مسيحيين أو مسلمين أو بوذيين أو السيخ وإنما المقصود بأنه لا ينظف جسده ويتركه في وضع منفر .
- 06 - أي أنه يأخذ كل جميل من المؤمنين الحقيقيين ليدلس بهذا العمل على الناس .
- 07 - تنقبت هنا نحن لا نقصد منه أبدا نقاب المرأة المسلمة فلو وجدنا لفضة في العربية غيرها لوظفناها تجنبنا للبس .
- 08 - نيوتن: عالم الفيزياء الشهير .

تنبيه هام

إن هذه القطعة لا نروم من ورائها التعريض بالمتدينين مطلقا، ومهما كان دينهم أو معتقدتهم، ذلك أنه ليس من حقنا التنقيب في القلوب، أو الحكم على النوايا . وهذا حتى لا يساء فهمنا فما بالك التعريض بالدين . فهذا تجديف لا نقبل به أبدا لأن الدين وأي كان، لهوقدس الأقداس والذي لا يمكن المساس به مطلقا . وإنما قصدنا هنا فئة المتطفلين والمتاجرين بالدين والمستغلين له . والذين أضروا به وبسمعة المتدينين الحقيقيين، وهم يتواجدون في كل الديانات والملل سماوية كانت أو أرضية .

ومن جهة أخرى فإننا نرى بأنه لا يمكن التعرض لما هو موجود خارج

حدود بيتنا قبل التعرض لما هو موجود في هذا الأخير، فهذا ليس من الموضوعية في شيء، كما أنه يوشى بعمليات تصفية حسابات شخصية مغرضة. ويخبر عن شخصية جبانة تماثل شخصية ذلك الدعي والذي وقف أمام الكريملن وشم رئيس الوم أوعلى بعد خطوة منه يوجد ستالين، ولكنه لم يجرأ على الإشارة إليه فما بالك بنقده. ولهذا فإنه يتوجب على الواحد منا تنظيف بيته قبل التوجه بالمكنسة إلى بيت الجيران.

كما أننا وعندما نتطرق للباس في هذه القطعة فنحن لا نقصد مطلقا الزي الإسلامي ومهما كان اسمه أو شكله أو لونه، ونحن لا نقصد أبدا الزي الإسلامي نعيد ونكرر هذا الأمر. وإنما نحن نقصد التنكر في زي كان موجودا قبل الإسلام، وكما هو حال الحجاب عند البابليين والأشوريين وقدماء اليونان والرومان. ولهذا فنحن نقصد محاكاة هؤلاء المتطفلين للباس الديني الذي تعارفت عليه شعوب الكرة الأرضية بهدف تمير مشروع ما، ولتحقيق مصالح دنيوية لا علاقة لها بالدين مطلقا.

وكلنا أمل بأن يتسع صدر المتدينين الحقيقيين، والغيورين حقا على الدين، لنقدنا لهذه الظاهرة المتواجدة بيننا، وعلى توظيفنا للمشترك من المصطلحات.

كتائب الظلام والشيطان

هي طفلة صغيرة
 من مدائن شرقية
 جميلة ميادة هي أو حورية
 رأيتها تبيع المناديل الورقية
 على حواف الطرقات
 وفي الزوايا المنسية
 عيون لها من اللازورد
 وأخت الونية
 توشي بأنها من عائلة ملكية
 وها هي لتجار الحروب
 عادت ضحية
 ضحية لحتالة الشعوب
 وشياطين البرية
 ضحية فتاوى العار
 والدعارة الفكرية

ضحية لمن هم مرضى

ويعانقون العقد النفسيةُ
 فيا ويلنا من هول الرزيةُ
 ومن مغول بَعَثُوا
 رماد الهمجيةِ
 هنيئاً لأصحابها مُلكا بنوه
 على جماجم الطفولةِ
 الغضة والطريةِ
 هنيئاً لهم وأدها ودفنها حيةُ
 وسوقها إلى رحبة النخاسة سبيةُ
 فما هم إلا أبا جهل وأبا لهب
 حماة الجاهليةِ
 تَبَرَّرُ المجازر
 وذبح خير البريةِ
 بوضع مقالات
 يقال بأنها قُدسيةُ

ألا إن درب لكم بدعة وثنيةُ
 ولوثة فكريةُ
 كتابها المقدس آيات شيطانيةُ

تأويلها تفسيرها
 منظومة إجرامية
 جاءت لتغتال بسممة الإنسانية
 أحبارها رهبانها دعائها آياتها
 عصابة دموية
 شعارها الموت للحرية
 راياتها سوداء
 تحاكي أعلام خيام
 بغايا الجاهلية

ببدر تنزلت كتائب ملائكية
 لتأزر الصحابة
 ذوي النفوس الزكية
 تقاتل الظلام لأجل
 مدينة قدسية
 وأنتم أقمتهم بويل
 سفارة وقنصلية
 تجند منها جحافل
 الظلام الطاعون

وكل نقيصة وخطية
 تُعاضد بني سلول
 ومن لهم نفوس غير سوية
 لتطفأ مدائن أسوارها نورانية
 أثمارها أسفار
 من دوحة العلوم الربانية
 حواء ترثي لحالها
 أمن نسلي وحوش بشرية
 وأدم ذهول أمن صلي قذارة دعية
 فوالله أنتم ما أقمتم بجنة عليه
 ولا فيها أكلتم من شجر
 الحكمة المشرقية
 يا نسل هاروط إذ ضاجع البغية
 فجاءت الثمار كما أنياب حية

تجاهلتم وعن سوء نية
 البلدات في الأراضي الفلسطينية
 أما هي ترى
 من حماة ومن اللاذقية

فارموا عليها حبة حصي
 ومن بعدها سنرى ديارا لكم
 تتهاوى كما البيوت الورقية
 تُراكم نسيتم جدارا
 يخنق الضفة الغربية
 وقدسا تذكرنا
 بالمدائن الأندلسية
 فها هي اليوم إسبانية
 وأختها في الضياع
 إسرائيلية

وها هي اليوم جحافل
 التتار بطبعة سوقية
 تخرب تبدد كنوز أمتي الأثرية
 معاركها معارك
 دون كيشوط الوهمية
 تناقش هل المرأة
 مخلوق كامل الأهلية
 ترى أن صوتها ووجهها وكل

أعضائها
أحبولة شيطانية
علينا إخراسها
وذبحها بالمديّة

يريدونها بغيّة
في الأفرشة، الليلية
وإن خرجت يلبسونها
ثوب مريم والمجدلية
مسكينة حواؤنا العربية
ضاعت بين مدونات
المزابل التتريّة
أتاها سافل حقود
جهول من نسل ريّة
تحركه الغرائز السفلية
أنا لستُ منك ولا أنتَ مني
يا قاتلا على الهوية
ويا باذرا لشرور
الطائفة والعنصرية

ترى أين غابت
 سماحة الإسلام
 يا وحوش العصور الحجرية
 ويا رسل الأذى والأذية
 ترى أين ضاعت
 عدالة الإسلام السوية
 أيا أوغادا
 لهم في الإجرام أسبقية
 ويا من هم ضباع
 تقدر الوحشية
 فآه وآه
 على ضياع ديارنا
 وعيون لنا عليها بالدم بُكيا

قلوب من حجر

في البحر البسيط

هَدْيَ ينير دروب الخلق والبشر
والرمش مروحة في القبط والبشر
والقلب فيه لهم نور كما القمر
حتى يعيش بنو الإنسان في الصور
مثل المسيح دم «يُحي ثرى القِفْرَ
وانحرور يدك قربانا على المدر
واعزف لهم نغمات الناي والوتر
منها لهم جسد يعلو على الحفر
موج الشرور وأجبالا من الخطر
واخفض جناحك مثل الغصن في الشجر

قدم أصابعك في نار محرقة
واجعل ضفائرُك أرجوحة لهم
واجعل فؤادك بيتا سقفه القفص
واسكب دمائك في بحر وأودية
تسقي الدموع لهم قمحا ومزرعة
وادفع لهم سفنا لوحا وأشرعة
واحلب لهم عسل الوردات في الكؤس
وابذر مياهاك في الحقول سنبله
وانشر لهم بدنا يقطينة دفعت
وابسط يمينك في الرمضاء مكرمة

تنجي النفوس من الأدران والكدر
وانزل موائد من مختلف الثمر
واكسر سيوف لهيب النار والشرر
النكران حالف إجحافا مع الكبر
فالجور دين البرية لهم عانق للصور
نِعْمَ الجزاء له الخازوق في الدبر
يرجو الفضيلة أنوارا على البشر

كن المسيح لهم ترياق أوبئة
هُز النخيل لهم عنقود من رطب
واقطع عوارض قد جاءت مع السحر
والله لن تجد إلا الجحود مع
لست الوحيد ممن قد أبخسوا القدر
هذا المسيح شفي الأوجاع والألم
أبو الوليد له بالصخر قد رجموا

العشق الممنوع

حبيبي قسما بالله

قسما بالعذراء والألواح 01

قسما باللات وبكل المعبودات

قسما بالقرآن والإنجيل والتوراة

قسما بهياكل عشتارَ 02

وبمن أضرم فيها النار

قسما بالنور والظلماء 03

قسما بالنجمات في الجوزاء

وبكل قطرة من ماء

قسما بعيون أُمِّي

تغار من عبارتها

درر الفيحاء

قسما بخطى أبتِي

هي أيكات أفراح

ومسرات

قسما بحقول التين

في طُور سَيناء
قسما بحقول الزيتون
تستقبل طه
إذ صلى بالرفقاء
قسما بالحب لا بالبغضاء
بأن في عينيك الشمس
والقمر يلتقيان
فأني للحسن البَشْرِيِّ
أن يُلقى فيهما المرساة
عيناك، عيناك
يا ويلي من ذلك السحر الفتان
فأنا ولأجل عينيك
سأحارب الموت والأكفان
وأطوى أرضي مصر والشام
وأعيد أندلسي
كما كانت في ماضي الأيام

حبيبي

ألا إن كل آمالي أن ألقاك

في غرفة نومي

فأملاً عيني من

ذاك الصدر، من ذاك النهدي

ومن أختين لهما في الحسن يقال

لهما الشفتان

ومن تلك السيقان

ومن تلك الأرداف

وأعانق فيك من كان لي

وطنا من دون كل الناس

أما أنت تختزل كل الأصحاب

والأهل والخلان

وفيك أجد كل متع

الأزواج والأخدان

حبيبي

ألا إن كل آمالي
أن أبحر في عينيك
أن أهمس في أذنيك
أن أسمع منك أي كلام
أحلى من صوت
العصفور والناي
أذني قد كانت تنتظر منك
همسات
والبدن كان
ينتظر منك اللمسات
فما أحلاك
حين تقول في أذني
أهواك من دون كل الناس
فيخفق قلبي وتدمع عيني
وأمتص من فمك
رحيقا ورضاب 04

حبيبي

ألا إن كل آمالي أن أهواك
 وأن تثمر قصة حبي
 عناقيد الشعر
 ودواوين الأمثال
 مثل أشجار اللوز والتفاح
 مثل أزهار في المرج
 تتمايل
 يمينا وشمال
 وتحت الشمس وتحت القمر
 أحتضن جسدا
 تلهمني منه الزفرات والآتات
 قصائد الشعر فيك ونظم الأبيات
 وعلى صفح الكون أرسم وجهها
 يبقى أبهي اللوحات

حبيبي

ألا إن كل آمالي أن ألقاك

في شط البحر، في شط النهر
وفي سفح الغابات والوديان
ألهو معك مثل الأطفال
والصبيان
تتعانق منا الوسطى
والسبابة والإيهام
وتقول لي أهواك
ومني تفيض الكلمات والقبيلات
فأنت الأشهى في نظري
أشهى من شهد، أشهى من عسل
أشهى من ثمر الجنّات
حلبي الأحلى
أن أعبث بالحلّمات
يا مصقول الهد والأرداف
غني لي فالكل يحسدنا
الشمس والبدر والنجمات
والنور والعتمة والظلمات
شهب الجوزاء
وزخات الغيمات

وأه من عينيك
يا ابن عشتارواللات
ففي كل إصباح ارتشف من فمك
فنجان البن وكأس الشاي

حبيبي
ألا إن كل آمالي أن ألقاك
في البحر تغرقني
وأغرقك تحت الأمواج
فيحسبنا الناس أصحابا أو خلان
وما علموا بأننا عشاق أو أخدان
قد كانت عندي آمال
تهديني الأحضان
وعلى صدري تنام
فأبيت كل الليل في رحلة
بحث بين السهل والوديان
ومفترس للخد والوجنات
فتحرقنا الآهات
والزفرات والقبلات

فأعانق فيك شبابا ولى
وأعانق فيك ماضي الأيام
تلك الحَلَمَات
حَبِّ من ماس
يحملة فص المرجان
فيا ويلي من جسد
كأرض أندلسي
تجتاحها الفتوحات
ويحرثها محراث الفلاح
وسيف الفرسان

وأه من جسد يُهدى
إلى جسدي وطرا
لا تفنيه الأيام
وطر تعانقني رعشته
وأينما كنت بين الناس
وإلى أن تفنى الأكوان
سيبقى جسدي من حب هذا
المعشوق يقتات

ألا نم على صدري بسلام
 سأنسج من أهداي إليك
 مروحة في حرِّ الأيام
 وسأغزل منها إليك أثواب
 تدفيك كمن عاد في جنة
 المأوى

فأنتَ في شرانق حبي
 لن تجوع ولن تعرى

آه يا حكماء الإنس والجان
 أين أجد ترياقا للسام
 أقدمه لحبيبي في كف فنجان
 مصقول من بلور الدمع
 ومن شهد الأحزان
 آه يا حكماء الإنس والجان
 على نبع موسى دلوا قدمي
 لأستسقي منه لحبيبي عمرا
 يتسامى فوق كل الأيام
 فيغدو معشوقني إليها
 يعلو هبلا، يعلو اللات

ودلوني
 إن كان لدائي براء
 أوترياق

شرح بعض مصطلحات القصيدة

- 01 - الألواح : المقصود بها ألواح سيدنا موسى عليه السلام، والتي كتبت عليها الوصايا العشر
- 02 - عشتار: إلهة الحب والجمال عند البابليين .
- 03 - الظلمة والنور: هنا إحالة على الديانة الزراداشتية، والتي تؤمن بثنائية إله الظلمة وإله النور .
- 04 - الرُّضَابُ: الرِّيقُ، أو الرِّيقُ المرشُوفُ أو رَغْوَةُ العسل أو فُتات المسك أو قِطْعُ السُّكَّر

جزاء من يهوى الألواح

حبيبي

ترى ماذا أعارتك النجمات

فأضأت كما في العقد

حَبَّاتِ العَقِيَانِ

حبيبي

ترى ماذا أعارتك النجمات

كمال فما فيك عيب أو ميلان

حجر لماع

في الورى أنت

قالت فيك الناس

عيناك، عيناك

زرقاء، خضراء

على أسود الأهداب

فاليوم نَعْمَ اليوم

قد زارنا فيه زهر الآس

تراك مع الغزلان

سحتَ بين الكَثبانِ

ومنها جئت بحسن

ووجه مفتان
سعيد برؤياك
كمن بات يستقبل الجنات
أوقل عريس طرى العود
تهزه الوجنات
وما فهمنَّ شظايا الجمر
ومن ويل زخات

حبيبي
هذا المجتمع جبار
يسرق منا الحب
وينشب في قلبينا
النباب والأظفار
أما درى بأن أمر الحب
كأمر الواحد القهار
لا يعرف عرقا
لا يعرف جنسا
لا يعرف لونا
أو أعداء أو جيران

لا يعرف كوخا
 أوقصرا أوفسطاط
 ألا إن أرض الحب
 تجتمع فيها الأضداد بالأضداد
 أمّا هو الحب
 شعله من لهب تخطفُ
 الأرواح قبل الأسماع والأبصار

ولكن حب صديقي محال
 وهو ما كان خبزاً مذموماً
 أو خبزاً ملعوناً
 فقلبه يعشق
 أسفارا كُتبت
 أحرفها من أنوار
 رأيته جاساً في سكون
 تعتريه مسحة من شجون
 كأن الكون من حوله
 خراب ومنون
 كأنه في منافي

يعضه الأسي وتحرقه
الشكوك والظنون
كأنه ملعون
كقادم
من عمورة أو سدوم

كأنه
ريبب الظبية 01
تنكرت له المدائن
ومن فيهن من وجوه
تستقبله
كأنه يهوذا وصالب اليسوع
كأنه أبو جهل يهْمُ
بدخول مسجد الرسول
والكل يردد
ملعون، ملعون
ومطرود، مطرود
فحتى الدروب والصخور
تتحاشاه كأنه

مسحور
 وكأن روحه ترتدي
 رياح السموم
 وكأنه نبي السام والطاعون

وكل يقول :
 ألا أغلقوا المساكن والدور
 ومن خلفه وبأعواد
 الطيب والطيب
 ألا طهروا الشوارع والدروب
 فمن هنا سار ذلك الملعون
 لأجل هذا وذاك
 احملْ دفاترا واحزم حقائقها
 ومللم شتات ذاكرة
 وارحل
 فهذه الأرض قدوس
 وهذا النسل
 من أبناء الحور
 وأنتَ من ماء

يهوذا الملعون
وربيب الشيطان
والسرحوب
وَنُعْمَانَكُمْ إِن تَبْقَى بَيْنَنَا
مهذور
والجسم منتهك ومقبور

وها هُمْ يُرَدِّدُونَ
من فوق جدار عال ألقوه
وبنار الدنيا قبل لظى أكووه
وبحبل من مسد جروه
فلعل القلب
من ذاك الحب يتوب
ولعلنا ننقذ من ويل
جسدا هالكا أوروب
ومن قبل تسليم الوجدان
فالكل يرمى حجرا
وينادي ملعون، ملعون
فهذا جزاء

من كان يأكل من ذلك
 الخبز المذموم
 وعلى عيدان من شجر الحور
 أمسيتَ مصلوب
 وخدام المعبد
 من حولك يبتسمون
 أما مات الشيطان
 وفي قعر جهنم
 عاد مسحوق

شرح بعض مصطلحات القصيدة

01 – ريبب الظبية: هنا إحالة إلى قصة حي بن يقضان لابن طفيل

لا لوم، لا عتاب

في البحر البسيط

يا عاذلاً لصديقٍ عضّه الوصبُ
 منى إليك سلام يقتفي الأثر
 يا من لكأس سلافةٍ لنا تَرَبُّ
 بيني وبينك أشطان مصاحبة
 إن السمير على العهد ما بقيت
 مهلا فعنده فيما قد أتى سَبَبُ 01
 يمحو عرى بيِّنٍ قد حاكها العَتَبُ
 عذب الحديث حميد أو هو الحَبَبُ
 أخت لمكة، أو كما هي القِبَبُ
 روح تعانقها العنقاء والشهب

لا عتب بين الإخوان

رد السيد عبد الحميد زويني

في البحر البسيط

هل بيننا لومة يا صاح أو عتب
 إن الصداقة صفح ثم معذرة
 إني عذرتكم حبًا ومكرمة
 فمثلكم شاعر والليل يلهمه

يا خير من في صحاب الدهر يُنتخبُ
 ليست مشوبا وهل يُستخلط الذهب ؟
 منكم لمستهم، يا أيها الرجبُ 02
 قرض القوافي وفي قريضها التعب

01 - الوصب: التعب والوجع والألم

02 - الرجب: الرجل العظيم والمهاب

خطيئة العبودية

أخدان في الثامنة
بإحدى قرى إفريقيا الآمنة
يلهون قرب الساقية

وفجأة سفينة راسية
فظنوا من فيها سرب الملائكة
أورسل من الآلهة

وما فطنوا إلا
وأبدانهم من السوط دامية
والقيود لهم كاوية

في قبو، فُلِكٍ سارية
أهوال أهي الدينونة والساعة قائمة
فلا ماء ولا هواء للسابلة

بعيدا عن أمنا الوالهة
حطوا بنا في مزارع وديار نائية

لنصبح فيها كما السائمةُ

فالأجساد عاريةُ

والأقدام حافيةُ

والبطون خاويةُ

سوق النخاسة رائجةُ

وفيهما نباع ونشترى كما الآنيةُ

في كل زاوية وثانيةُ

في حقول جائرةُ

أبداننا وأرواحنا وأنفاسنا فانيةُ

وهذا يُرضى قلوبا عاتيةُ

وتحت الشمس القائظةُ

هيهات أن نرتاح في ظل الداليةُ

هنا دولة العبودية قائمةُ

نعصر خمرة

بها كؤوس السادة ناشيةُ

وفينا الدمعة فاشيةُ

نرقص رقصة حانية
 نغني لهم أصواتا ونوباتاً شادية
 ومنهم لنا أسواط نازلة

ومنهم لنا قبلة قاسية
 متى في السرير أجسادنا لهم رابية
 لكأنما نضاجع الغاشية

نبي لهم ولنا
 قصورا وسجونا أسوارها عالية
 قرميدها جناتنا البالية

تدمي يدانا شوكة باغية
 من بعد أن نقطف لهم وردة مائسة
 تبكي قلوبنا الواجلة

فجراح لنا غائرة
 أما يد السادة عليها الملح نائرة
 مشانق ولا هذه الحياة البائسة

هذه الكلمات صرخة في وجه الشعار القائل، بأن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان . فكانت نتيجة هذا الكلام، وكما جاء في التوراة، يد كل واحد منا على أخيه – وهذا هو حال عالمنا بيومنا المعاش - . بدلا من أن تكون ممدودة إليه، وهذا هو الفكر المعاق، والذي خلق فينا احتقار الآخر والرغبة في استعباده وتغييبه والنجسية القاتلة . ولهذا فإنه يجب علينا أن نطهر قلوبنا وعقولنا منه، حتى نؤسس مدينة ابن الإنسان والتي تتسع لكل بني الإنسان .

هكذا حدثني قابيل

أتراني ذئب
وكل الناس حَمْلَ وشاة
أتراني ضبع
وكل الناس ريم أو مهاة
أتراني صقر
وكل الناس فرخ بغاث
أتراني أنا
وحدني ينبوع الحنان
وكل الناس
في الناس ظفروناب
أتراني أنا
وحدني طَيْبَة وفاران
وكل الناس في الناس
أخدود نجران

أتراني أنا
وحدني قلة العطر الفواخ

وكل الورى خَبْتُ لِنَامُ
 أتراني أنا وحدي الغزالُ
 وكل الورى قرود وجردانُ
 أتراني أنا وحدي الإلهُ
 وكل الناس
 هوام لا يستحق الحياةُ
 أتراني دوحة الأنوار والثرياتُ
 وكل الورى الديجور بان ولاخُ
 أتراني من عروق لؤلؤوماسُ
 وغيري التراب والرمادُ
 أترى كل الورى
 الجور والطغيانُ
 إلا أنا القسطاس والميزانُ
 أتراني يحي المعمدانُ
 وكل الورى
 زناة أولصوص أو بغاءُ

أتراني الماسُ
 والذهب الثمينُ

وكل الورى

صدأ وقضبان من حديد

أتراني الطاووس

فيه حُسن وتيه

وكل الورى

بوم له نعيق ووجه قبيح

أتراني زلال النبع والغدير

وغيري لجة القيح

ولجة الصيد

أتراني

وحدي نسل للأميرة والأمير

وكل الورى رعاع

تباع وتُشرى مثل العبيد

أتراني دوحة المسك والعبير

وغيري المزابل

والنفاية والرحم العقيم

أتراني صفوة القوم

من نسل لقمان الحكيم

وغيري

البغال وقافلة الحمير

أترى قدرى أن أكون الوزير.

وغيري

ماسح أحذية حقيز

أترى قدرى

أن أسكن القصر الفسيح

وغيري

بيته كهف وكوخ لعين

أترى قدرى أن

أملك البر والبحر

والفضاء الرحيب

أترى قدرى

أن أعانق عيشا رغيد

وغيري

يخنقه جحر لمنكرون كبير

أترى قدرى

أن أنكح كل بكر ومتى أريد

وغيري له الفضالة

هذا إن وجد السريز

أترى قدرى

أن آكل فاكهة الشتاء والربيع
 وغيري يرتاد المزابل
 كما لو كان كلبا شريداً
 أتري قدري
 أن أرتدي أثواب الحرير
 وغيري له الأسمال
 ممزقة كما شفاه البعير

أتراني تجسّد الحسن
 فما لي من مثيل
 وغيري هم
 القبح بيننا يسير
 أتراني منبع النثر والشعر
 والقول الفصيح
 وغيري متى قال قافية
 فرفس الثور
 لا حُسن فيها أو بديع
 أتراني متى سرت بين الورى
 يسير معي

ريح الصبا والنسيم
وغيري متى سار
تصحبه الزوابع والهجير
ترى متى أقول فقولِي الفصلُ
يعلو كما الزيت وما له من بديل
وقول غيري أضغاث أحلام
وإن أتاها أحيقار الحكيم
ألا قولوا هو الجود والكرم
بيننا مقيم
وإن غير هذا
ففيكم عوار
وجانبتم السبيل
وإن غير هذا
فلؤم منكم ونكران للجميل .

تبا للأوغاد
ممن دستورهم قتل ابن الإنسان

متى يفهم الأوغاد
بأن قتل النفس حرام
هي قدس أقداس
هذا ما جاء في التوراة
والإنجيل والقرآن
متى يفهم الأوغاد
بأن قتل النفس حرام
وإن كان في الأضغاث والأحلام
منا كل إجلال وكل إكبار
إلى كل شهيد
مات موت البطل الجبار
مات بنبأل
سرب ذئاب وضباع

منا كل إجلال وإكبار
إلى كل سبية ماتت في وكر الأشرار

من بعد تعذيب أو تقطيع للأوصال
 من بعد تشويهه للوجه أو كي بالنار
 فيا ويل أُمي والإخوان
 من شِرمة الأوغاد
 فنحن اليوم نعيش في زمن
 الشُّطار والقُطاع والسراق
 والصعاليك والأوباش
 والسوقة والفجار
 في زمن
 السُّلاب والتُّهاب الدُّعار
 نحن نعيش في زمن الفُتاك
 وقطعان الغيلان ممن
 عادوا أعوانا للشيطان

نحن نعيش في زمن
 رَفَعَ رايات التقتيل
 باسم الجنس، باسم اللون
 باسم الوطن والدين

نحن نعيش في زمن
تُنْتَهِكُ فيه الأجساد والأعراض
يغتصب فيه الأطفال
تغتصب فيه الأوطان
نحن نعيش في زمن
لوجاء فيه عثمان والخطاب
لنالوا الطعنة تلو الطعنة
من جمع الأوغاد والأشرار
نحن نعيش في زمن
لوجاء فيه نوح أو إلياس
أو كل من كان نبيا في الناس
لقالوا دمه مهدور ومباح

نحن نعيش في زمن
لوجاء فيه موسى بالألواح
لقالوا هذا محض سحر براح
نحن نعيش في زمن
لوجاء فيه حبيب الله
لقالوا ما هذا هو المختار

نحن نعيش في زمن
 لوجاء فيه جبريل
 يطوي الأشماس والأقمار
 لقالوا هذا الدجال
 محترف الأسحار

نحن نعيش في زمن
 لوجاء فيه ولدان الفردوس
 وفي يدهم مختلف الأثمار
 أو جاءت فيه زبانية

والسوط في يديها من نار
 لقالوا هاتوا ما في يديكم
 نأخذه تذكار
 وعودوا فنحن تطيرنا بكم
 يا أقبح من جاءنا
 بهذا اليوم من الزوار
 عودوا إلى الجنة والنار
 فنحن أعلى من رب الناس

مقام

إن قال قلنا مقال

فسحقا

يا من عدتم للشيطان أحبار

وتبا يا نسل سجاح

من ماء الكذاب والمهذار

نحن نعيش في زمن نيرون

في زمن الفرعون

لا في أيام ذي النون

نحن نعيش في أزمان هامان

لا في زمن

أيوب أولقمان

نحن نعيش في زمن

لا تحيا فيه أسراب الغزلان

لا يحيا فيه طير حمام

نحن نعيش في زمن

تغتال فيه كل مهاة

وتخنق فيه أنفاس

الحسون والكروان
نحن نعيش في زمن
الدُّبُور والحيات
وكل حَبِيثٍ بالسوء طَتَّان
نحن في زمن تَسَيَّدَ فيه الضبيع
وساس السهل والوهد
والبحر والغاب

نحن في زمن الفجَّار والدِّعَار
في زمن
من سادوا سدوم
وهاهم قد عادوا دعاة للشيطان
يقيمون قداس العهر
ينثون عن صلوات الطَّهْر
يَتَلُونَ أسفار الملعون
وفي فمهم منه ألف مزار
يحيكون آيات الذبح
وكأن الإخوان عادوا من الكفار
وكيف تناسوا بأن أباه من

ماري بنت الأخيار
مات القديس ومات الأحرار
وعاش في الجنة الدّعار والأشرار
مات القديس وعاش في الجنة
إبليس والفجار

أما علم الأوغاد
والأشرار
بأن قتل الإنسان
غير مباح
أين هذا في شرع
كل الأديان
يا شرّ السوقة والرعيان
يا وجه السوء
عليك لعنة كل ما خلق
الرحمان
عليك لعنة كُتِبَتْ
فوق المدر
وفوق حجر الوديان

عليك اللعنة في آناء الليل
وفي آثناء كل نهار

عليك اللعنة يا رأس
حلف الفجّار
فما أنتَ إلا من نسل
الشیطان
ومن مهمل، أو نار
وما أنت ككل البشر
من طين
أو من حملاً مسنون
أو من فخار
وما تسري فيك
روح الغفّار

من أنتَ لتغتال البسمة
والأفراح ؟
من أنتَ لتغرّز في كل فؤاد

سكيننا أو مسمار؟
من أنت لتزهق
الأنفاس والأرواح؟
من أنت لتبذر الأنواء
في كل مساء وصباح؟
وتريق الأدماء
في كل رصيف
ومقام
من أنت؟؟
يا وجه الصعلوك
والقرصان والخصيان
لتكون في الناس
القاضي والديان

ارحل فهذا الوطن قدس
للأطهار والأحرار

ارحل يا غصن الزقوم
وأشواك الصبّار
ارحل فهذا الوطن
ما كان وكرا للأوباش
وللشطار
هذا وطن ليس ككل الأوطان
وطن ترعاه عين الرحمان
ترعاه عين الفرسان
وطن
لا كان ولا عاد
مأوى للشيطان

ظَلُّ السَّرَابِ

أَيَا ظَلَّ السَّرَابِ
 نَاجِيَتِكَ بِاللَّهِ رَدِّي قَلْبِي كَمَا كَانَا
 يَا مَنْ لَهُ قَلْبٌ قَسِيٌّ وَمَا لَنَا
 وَصَدْرٌ حَوَى صَخْرًا وَصَوَانَا
 رَأَيْتَ الْعَيُونَ وَمَا فِي الْقَلْبِ قَدْ رَانَا
 رَمَيْتَنِي بِسَهْمِ الْهَوَى
 وَتَرَكْتَنِي أَكَابِدُ أَحْزَانَا
 فَلَا أَنْتَ التَّفْتُّ وَلَا أَنْتَ
 رَمَيْتَ أَشْطَانَا
 فَتَبَا لِهَذَا الزَّمَانِ الَّذِي
 لَظَلَّ السَّرَابُ أَهْدَانَا
 ظَنَنْتُكَ زَيْدًا أَتَى طَه
 وَاشْتَرَانَا
 فِإِذَا أَنْتَ لَظَى تَعَانَقْنَا
 وَأَيْنَمَا تَرَانَا

أَنَا لَنْ أَحْبَبُكَ إِلَّا

إذا محوت من الطاووس

حُسنا فَتَّانا

فحينها لن يعود

فؤادي بك هيما

أنا لن أحبك إلا

إذا آمن فرعون هامانا

أنا لن أحبك إلا

إذا لقوس قزح بدلت ألوانا

أنا لن أحبك إلا

إذا أرجعت غرناطة

دارا لآل مروانا

أنا لن أحبك إلا

إذا أبوجهل

ما أهدى للات قربانا

وصلى إذا ما سمع المنادى

ورتل الفرقان

أغنية الورد

بن امهيدي آخر القديسين 01

يا وجه البسمة

ويا وجه العيد

بربك قل لي كم

أكتبُ فيك من نشيد وقصيد

الشمس من بعدك لن تغيب

والحق من بعدك ما عاد يتيم

والباطل ما عاد الريح يزجي

شراعا له وسفين

عيناك كالشمس تضيء

كل ممشى وطريق

وفي القلب منها وميض

كروح قديس تسري فيه

عيناك ومد كنت صغيّر

توشي بما كان فيك وفيك

كالغيث، كالمطر

للناس نصير ونصيّر

كالنهر حرا
 كاليم عظيمًا وكريمٌ
 أتيتَ وعشتَ وسرتَ
 كبيرًا وكبيرٌ

في السهل، في الوادي
 يرسمك المطر
 زهرا وربيع
 والشمس تبعثك
 في كفّ كل وليد
 شهابا رصدا في وجه
 كل ظلوم رعيد
 والورد يبعثك
 فينا عطرا ورحيق
 تحمله النسومات
 وجناح الريح
 ليعطر جثمان كل شهيد
 وشهيد
 والبحر يبعثك

لحننا في كل موج وهديرُ
 والحرف يبعثك
 قافية في كل نشيد وقصيد
 والرّب يبعثك
 وترالقداس في كل
 محراب وكنيس
 وفينا يبعثك الغيم
 حقل زيتون وأسراب حمام
 ويبعثك
 باقة ورد أو سوسان
 تعلو الأرض
 وتعلو كل مكان
 حين تزور البيت
 وتلثم ما فيه بالأقدام

 ويبعثك الغيم
 حسونا أو كروان
 يشدو بنشيد الثوار والأحرار
 حين نزور قبراً
 أو نأتي مقام

والقمريبعثك
 وشما في صدر كل جنين
 عهد منك إليه سيقى
 نبراسا
 في كل درب وسبيل
 ما دام فيها جالوت
 يرفع رايات الجور
 ويهوى
 إطفاء شعاع النور

قسما بكل نبي
 يحيى كان أو إدريس
 ستبقى فينا حيا

كذكرى كل قديس
 كلوح محفور في صفح كل جبين
 تراه العين في كل أوان أو حين
 يذبح الطغيان
 كالسيف والسكين
 يقبر الطغيان

كعواصفٍ من ريحٍ
 ويسقيه من ويل
 كاسات غسلين وحميمٍ
 وينفيه من دنيا الناس
 بعيدا وبعيداً

يبعثك التاريخ
 في الناس
 سحابةٍ من نورٍ
 يبعثك التاريخ
 ظلاً ممدوداً
 فوق دروب
 كل مظلومٍ
 يبعثك التاريخ
 سيفاً مشهوراً
 بأيادي كل مقهوراً
 يُعيد الحق المسلوب
 من كل سفايحٍ وغشومٍ
 وبعثك التاريخ انجيلاً

يُتلى بين جموع وجموعُ
يبعثك التاريخ نبيا ورسولُ
في روح كل مظلومُ
يبعثك التاريخ
ميزان الحق في
وجه كل ظلومُ
يبعثك التاريخ
سيفا مسلولا يقص
جناح الظلم ويرفع هامات
كل مطحون أو مقهورُ
يبعثك التاريخ يسوعُ
يمسح دمع كبار وصغار
نسوا لون الشمس ولون النورُ

01 - العربي بن امهيدي من أعظم شهداء ثورة التحرير الجزائرية

إليك وحدك

البحر الطويل

وينأى كما لو كان طير البراق
ولا في مَهًا جابتُ ثنايا الزقاق
وعاشرتُ هُجرانا ودرب الطلاق

عشقتُ الذي يهوى دروب الفراق
وما لي أنا من حاجة في الرفاق
شقيّ أنا إن لم أنلُ للعناق

وما كنتُ أسعى صوب ممثى الوفاق
إذا ما رأى ما كان عات الوثاق
وما عاد في الوجدان عذب المذاق

وما همني بعد الحبيب الشقاق
وما همني من قال تبّا لعاقٍ
ذليلاله ماء الحياة مُراق

ففكوا حصارا والجموا للخناق

فهذا خيارى ما به من نفاق

أما أن للحرف أن يعيش كريم

في البحر الطويل

ويُعلَى لنا لاتا ووِدًا وأصناما 01
ويُعلَى سُديفُ القومِ بَعْلًا وأزلاما 02
هنا يصبحُ القرطاسُ داءً وأسقاما
ويُهْدَى اليراعُ الجمرَ، قيذا وإلجاما
أغْنِي ترانِيمًا، أغْزُلُ أكماما 03
أعاشِرُ أخشابا وأحْكِمُ إضراما
وما نلْتُ وحيًا من يراعي وإلهاما

وكَسَّرْتُ قيذا رام للحرف إفحاما
بمشكاة أنوار تبدد إظلاما
ولا صوبها يَمَّمْتُ شطرا وأقداما
وأفصبي به من رام للحرف إيلاما 04
وإن زار للماحي وعانق إخراما 05
أنا لا أريد العرش، تاجا وأختاما
وفي الناس طاووسٌ، وعارضٌ هنداما

وما هَمَّني الإثراءُ أو كنزُ بهراما 06

هنا في دياري يَشْنِقُ الجهلُ أقلاما
ويَبني أبو جهلٍ قصورا وأطاما
هنا رمس أسفارٍ ومن كان عيلاما
وتَعَلو جَهالاتٌ وتصبحُ أهراما
ألا ليتني أرعى خرافا وأغناما
ألا ليتني قد كنتُ في الريفِ فحاما
ألا ليته المحراثُ عانقُ إبهاما

وإني بهذا اليوم طَلَّقْتُ أوهاما
ألا ليتني للجهلِ قد كنتُ هداما
أنا لستُ قديسا يعانقُ أوهاما
وها إنني للجهلِ أرفع صَمَمَ صاما
وسحقا لمن يَهوى لإقرأ أخصاما
أنا لا أريد الدرَّ، قصرا وخداما
أنا لا أريد الفُرْشَ، شَهْدا وإطعاما

أنا لا أريد المالَ، حَمَلا وأكواما

هو المجد للأسفار أرجو وإكراما
م، جيلا يسود الكون دهرًا وأعواما
وما أبتغي فِلسًا وتحصيل أنعاما 07
لأهلي على الإملاق، أو كنتُ شتّاما
متى كانتِ الليلاء أمّا وأرحاما
لِسِرْبِ القِطَا أَهْدَى قَصِيدَا وَأَنْعَامَا 08

إذا ما سقي البستان هجرا وأسقاما
أما طالتِ اليونان بالأمس أجزاما
فقط عالمُ الأفكارِ يبعثُ أقواما 09
تُرى هل بغير الجهل نُصبحُ أقزاما
تُرى هل بغير الجهل نرتادُ أَلْغَامَا
بغير جليسٍ أو بتمهيشِ أعلاما 10
يكونونَ أوتادَ البلادِ وأطاما؟؟ 11

خليلي فجرح الحرف كالشوك إن قاما
وأن تَعَلَّقَ الأنوارِ قبِرا وإدغاما
ويُرْسِي بجنف الحرف جمرا وإخراما
بجهلٍ وليلٍ أو بمن كان نَوَامَا
بحق يراعي يرفع اليوم أعلاما 12

أنا لا أريدُ المالَ نقداً وأرقاماً
مُرادي بناءَ النسلِ من يَرْكِبُ الأيّا
مُرادي بناءَ القطرِ، تذليلَ آكاما
وما كنتُ بالشاكي وما كنتُ لَوَامَا
متى كانتِ الظلماءُ خالاً وأعماما
وهل يا تُرى غَيَّيَ الغرابِ مَقَامَا أو

وهل يحصدُ الفلاحُ قمحا وشمّاما
أما اليومِ يابأنا تُعانِدُ أهراما
وهل عالمُ الأشياءِ يَبْتَرُّ أوراما
تُرى هل بغير العلمِ نرتادُ إقداما
تُرى هل بغير الجهل نرتادُ إجماما
أنبغي سمو القطرِ تثبِيتُ أقداما
أبني بنو جهلِ عقولا وأجساما

كثكلى أشق الثوب حزنا وإن لاما
يَرومُ بَوَارَ الربعِ، قُبِحا وإعتاما
يَسُوقُ إلى لظى كتابا وأقلاما
فأتى لنا دفع البثورِ وأزلاما
أنالنا أجيرَ العيبِ، عارا وإجراما

فما عدت حيرانا يماثل أيتاما
 أنا لن أزرُ للجهل ديرا وأقساما
 بباب فؤادي يضرب الجهل أختاما
 ولن يك لي في النحب دربا وأحكاما
 أنا نسل باديس الذي كان مقداما
 أما قال شوقي وفيه الآن إعظاما
 وكان بوجه الليل ليثا وضرغاما
 له قديم التبجيل يُهديك إنعاما 13
 فشكر لأستاذي وأهديه إكراما
 كبير الذي أوصى به سفر مرثيما 14

شرح بعض المصطلحات والعبارات الواردة في القصيدة

- 01 - البيت يشير إلى مدينة ابن الانسان وإلى المعركة الأبدية والأزلية، الدائرة فيها، بين قوى الخير والشر والنور والظلام وبين العلم والجهل. // اللات وودّ أسماء آلهة في العصر الجاهلي وهن هنا تعبيرا عن الجهل والجهالة
- 02 - سديف الشاعر العباسي الوصولي الشهير - بعل آلهة فينيقية
- 03 - الأكمام: كناية عن الزهور
- 04 - الصمصام: السيف الصلب والحاد
- 05 - عانق إحراما: كناية عن الحج
- 06 - بهرام أحد ملوك الفرس قديما عرف بالثراء
- 07 الأنعام: كناية عن الأموال
- 08 - مقام نوع من أنواع الغناء - القطا: طيور جميلة المنظر تعيش في المنطقة العربية

- 09 - هنا توظيف لفكر مالك بن نبي، ويا ليتنا نأخذ بنصائحه، ونصائح غيره من المفكرين والفلاسفة. فيكون بها مجدنا ومجد أبنائنا، أما أخذت أوروبا ما بعد 1945 بنصائح سارتر وشبنغلر وأرنولد توينبي، فأصبحت معجزة ومفخرة هذا الزمان وخرجت بهم من تحت الرماد والركام.
- 10 - هنا توظيف لمقولة خير جليس في الأنام كتاب
- 11 - الأظام جمع أطم وهي هنا الحصون
- 12 - الأعلام - بمعنى الراية
- 13 - هنا توظيف لبیت أحمد شوقي الشهير: قم للمعلم ووفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا
- 14 - هنا اقتباس قرآني من قوله تعالى على لسان عيسى بن مريم: «وَبَرًّا
بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْني جَبَّارًا شَقِيًّا (32)» سورة مريم

محمد ص هدية السماء

في البحر البسيط

نَدَّ النَّدِيرَ وَطَهَ خَاتِمَ الرُّسُلِ 01
يُحْيِي النُّفُوسَ، يَهَيِّئُ مَيِّتَ الطَّلَلِ
يُدْنِي السَّكِينَةَ مِنَّا فِي دُجَى الخَطَلِ 02
يَشْفِي الجَنَانَ مِنَ الأَذْرَانِ والعِلَلِ
مَرَسَى المَحَاسِنِ فِيهِ أَنْبَلُ الخِصَلِ

لَهَا بِحَبِّي فأمسى دَوْحَةَ الوَزْلِ 03
أَزْكَى الحَيَاةِ وَأَحْيَى أَجْدَبَ القِحْلِ 04
يَهْدِي مُحَمَّدٌ مَنْ ظَلَّوْا عَنِ السُّبُلِ
لَوْلَا المَزَارُ لَقُلْنَا مِنْ دُنَا المَثَلِ 05
تُهْدِي الأَنَامَ خَلَاصًا مِنْ هَوَى هُبَلِ 06

طُوفَ مَتَى جَنَحْتَ فُلُكَ إِلَى المَهَلِ 07
جَبَّارٌ فِي حِلْمِهِ كَالطَّوْدِ والجَبَلِ 08
صَوْتُ مَوَدَّتِهِ أَعْلَى مِنَ النَّصَلِ
فَتَحَّ القُلُوبُ بِسَيْفِ الحُبِّ لَا الأَسَلِ 09
مَنْ بَحْرَكَ الزَّاخِرِ المَلَانِ بِالخِصَلِ

هَيَّاتَ أَنْ تَلِدَ الأَيَّامُ والدُّوْلُ
طَهَ الأَمِينُ سُبُوءُ المُزْنِ تَزْدَحِمُ
يُهْدِي الأَمَانَ إِذَا مَا مَسَّنَا الجَرْعُ
مَاءَ طَهُورٍ لَنَا فِي القَلْبِ قَدْ عَلِقَ
مَرَسَى الفَضَائِلِ فِيهِ الجُودُ والكِرْمُ

صَبَّبَتْ شَمَائِلُ لِلأَخْلَاقِ أودِيَةٍ
هَا إِنَّهُ فِي الوَرَى السَّلْسَالِ، لا الزَّبْدُ
طَهَ المَنَارَةُ لِلأَجْفَانِ والسُّفْنِ
هُوَ الكَمَالُ وَمُنْتَهَى مَتَى البَشْرِ
يَا دَوْحَةَ حَمَلْتِ مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ

فِيهَا أَنَاةُ بَنِي الإنْسَانِ والدَّعَةِ
مَا أَنْبَلَ العَفْوَ مِمَّنْ كَانَ مُقْتَدِرًا
بالحُسْنِ دَانَتْ لَهُ دُنْيَا وَأفئِدَةٌ
يَا قَيْصَرَ فَتَحَ الدُّنْيَا بِلا جُنْدٍ
فَالكُلُّ مُغْتَرَفٍ مَا شَاءَ مِنْ دُرِّ

مَتَى اسْتَطَاعَ لَهَا التَّنْزِيلُ فِي حُلَلِ
هَيْبَاتٍ أَنْ تَحْوِيَهَا الْأَقْلَامُ فِي الْجَمَلِ
نَعْمَ الرِّعَاةُ شَفِيعُنَا بِلا خَجَلِ
بُشْرَى الْمَسِيحِ وَبُشْرَى خَالِعِ النَّعْلِ 10
كُلُّ يُبَايَعُ سِرْبُ الطَّيْرِ وَالْإِبِلِ

أَنْى يَكُونُ لَنَا إِذْرَاكُ لِيَلْمَثَلِ
يَعْلُو مَقَالَ قَوَافِي الشَّعْرِ وَالرَّجَلِ
أَنْى يَحْدَا هَمَّا يَمَّا بِلا سَحَلِ 11
خَجَلِي وَذَاوِيَةَ إِنْ حَبَّنَا يَقْلِ
نُورُ الرَّسُولِ يُوَارِي مَجْدَهَا الْأَثَلِ

لُوحَا وَمَا يَمَّمُوا شَطْرًا إِلَى بَدَلِ
مَثْوَى حَلِيمَةَ حَتَّى مُنْتَهَى الْأَجَلِ 12
مِذْرَارَ يَمْتَدُّحُ الْمَاجِي بِلا كَلَلِ 13
فِينَا شَرِيعَةٌ لِلْقِسْطَاسِ إِنْ نَمَلِ
وَمَنْ سِوَاكَ سَيَبْقَى عَاهَلُ الْقَلَلِ ???

مَتَى اسْتَطَاعَ لَهَا التَّحْمِيلُ فِي سَفَطِ
بِهَا يُعَشِّقُ نَفْسًا تَاجِبًا الْأَدَبِ
رَاعٍ لِكُلِّ بَنِي الْإِنْسَانِ وَالْأَمَمِ
نُورَ أَضَاءَ لَنَا الْأَزْوَاحَ وَالْجَسَدَ
بَيْضَاءَ أَيْدِيكُمْ فِي سَائِرِ الْأَمَمِ

بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فِيكَ اللَّقَاءُ جَرَى
كَوْنُ بِلا أَفْقِي، مَوْجَ بِلا عَدَدِ
بَيَّتُ الْقَصِيدِ وَسَفَرُ النَّثْرِ يَعْتَدِرَا
حَتَّى مُعَلَّقَةً تَخْتَالُ فِي الصُّحُفِ
أَبْيَاتُهَا أَنْطَفَاتُ كَالْجَمْرِ مِنْ وَدْقِ

هَا إِنَّ ذَا حُكْمَاءَ الْأَرْضِ قَدْ وَضَعُوا
عَادَتْ صَحَائِفُ لِي مِنْ بَعْدِ مَقْدَمِكُمْ
يَعْدُو الْيِرَاعُ لَنَا ضَرْعًا لِنَاقَتِهَا
فَالْيَوْمَ مَنْ شَاءَ لِلْبَشِيرِ يَتَّبِعُ
كُلُّ يَرُومُ عَلُوَّ الْكَعْبِ وَالْهَمَمِ

شرح بعض مصطلحات القصيدة

- 01 الدول: هنا بمعنى الأزمان – النذير اسم من أسماء الرسول الكريم ص
- 02 الخطل: المنطق والأمر الفاسد كمنطق فرعون وهامان ومن سلك دربهما
- 03 الوزل: زهرينبت بمنطقة البحر المتوسط لونه أصفر جميل المنظر
- 04 السَّلَسَال: الماء العذب والصافي
- 05 المزار: إشارة إلى قبر الرسول ص
- 06 هبل: هنا كناية عن وإشارة إلى كل الأفكار والمعتقدات الفاسدة والتي قد تغري الإنسان فيعتنقها فيكون فيها هلاكه الأبدي
- 07 الدعة: الراحة والسكينة
- 08 البيت يشير إلى حِلْم الرسول، والذي تجلى في أول عفو شامل في التاريخ، يوم فتح مكة وقبل كل هذا فقد كان رحمة في رحمة – الطود الجبل العظيم .
- 09 المعنى هنا مقتبس من شهادات بعض المستشرقين ممن أنصفوا الرسول الكريم ص
- 10 - خالع النعل: كناية عن نبي الله موسى عليه السلام، وهو من أمره الله بخلع نعليه عند الوادي المقدس .
- 11 - السُّحل: جمع الساحل ومرادفها السواحل
- 12 و 13 – البيتان يشيران إلى بركة الرسول والتي تتبعه أينما ارتحل أو حل، كما هو شأنه مع مرضعته حليلة السعدية وديار قومها.

فهرس المواضيع

8	ناعم الملمس أنت
27	أنا وأنتَ والحب
31	أنا الأندلسي
52	همس في أذن الحبيب
56	رسالة عشق
60	حبيبي
61	وجه اسباني
66	حبي قطوف دانية
68	مهلا عليك حبيبي
71	إلى ابن الشمس
80	حديث في النهء المتعالى
87	في مناجاة الحبيب
89	بالحب لا بالخبز يحيا ابن الإنسان
94	أميرة من جرجرة
115	الحب الذى لا يفنى
119	غرناطة
124	ترنيمة عشق الموريسكى الأخير

- 134 قرطبة حُلِّي الجميل
135 حبيبي بلغ عامه الثامن عشر
145 حبيبي أعياني التذلل
147 أعشقتُ
153 مقالِي إلى العُدَّال في حُب أندلسي
159 لأجلك حيي ما عدتُ أعبدُ ربي
168 عذرا أيتها المرأة العربية
171 لو كنتُ غيمة
173 لن تسرقوا شعلة الأنوار مني
183 صرخة حب
185 لنا ثورة التحرير أسطورة تعلو على الزمان
190 إليك يا فلسطين
202 هذا هو شعب الجزائر
210 هكذا غنى نجل الجزائر
213 شكرا لأحرار ثورة الابتسامة
217 أيا جارتِي عذرا
236 حبيبتي أحبك حينما تغنى
240 قصيدة نثرية لحبيبتي العجربة
243 مهلا عليك أخي الإنسان
249 بيان إلى حواء

- 256 حبيبتي مريمة
259 يا ويلنا حينما يقوم الشيطان بيننا واعظا
275 كتائب الظلام والشيطان
282 قلوب من حجر
283 العشق الممنوع
293 جزاء من يهوى الألواح
300 لا لوم ، لا عتاب
302 خطيئة العبودية
306 هكذا حدثني قابيل
312 تبا للأوغاد
322 ظلُّ السراب
324 أغنية الورد بن امهيدي آخر القديسين
330 إليك وحدك
331 أما أن للحرف أن يعيش كريما
335 محمد هدية السماء